

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة غرداية

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

تخصص تنظيم وعمل

مذكرة بعنوان:

الدور الاستراتيجي لتمثلات نخبة المجتمع المثقفة في تفعيل التنظيمات العرفية
— مجلس أعيان قصر غرداية أنموذجا —

مذكرة مقدمة في إطار متطلبات نيل شهادة الماستر في علم اجتماع التنظيم والعمل

تحت إشراف الأستاذ المحترم:

د. حميد قرليفة

من إعداد الطالب:

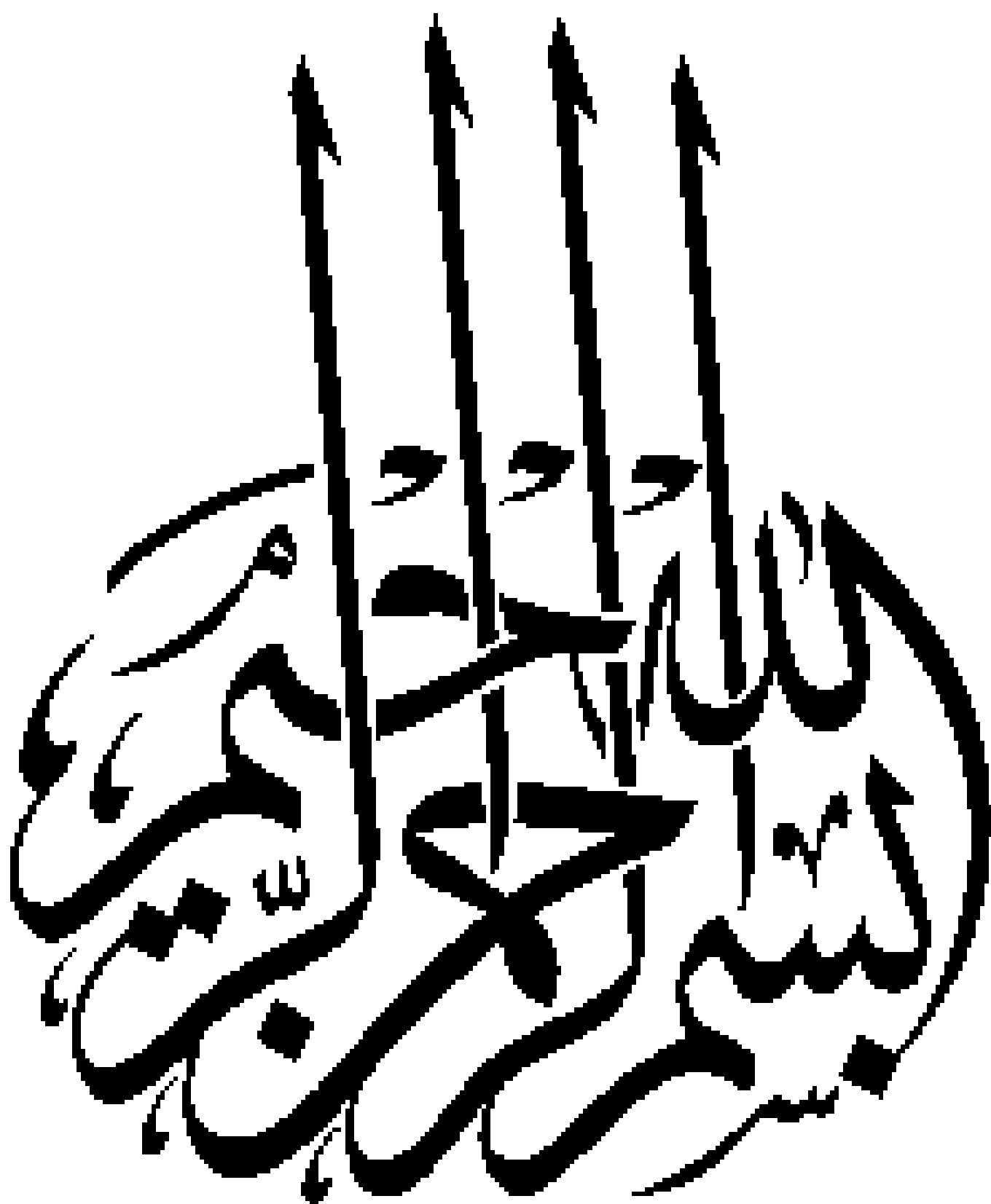
إبراهيم الشيخ إسماعيل

لجنة الإشراف والمناقشة:

المسؤولية	الدرجة العلمية	الأستاذ
مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر أ	د. حميد قرليفة
رئيسا	أستاذة محاضرة أ	د. آمال حواطي
مناقشا	أستاذ محاضر أ	د. حاجي بوغالي

الموسم الجامعي

1440/1439 هـ 2019/2018 م





إلى من هما أحق الناس برعايتي والدي المحترمين

إليك يا من أشرقت عيني للعنلنا بين أعضانك، إليك يا من أروضعتيني حبا وعطفافا، وعلمتيني ألفا وباء

لأحقق هذا المكسب... أمي العالفة.

إليك يا من كلت يداك وأنى فكرك لراحتي وأمني واحتيافى، ضحيت بالعزفز والنفس لمنشئى،

وأنفقت من العالفة لنضحى وتعلمى، أبى المحترم.

إللكم إخوانى الأعزاء: عبد العزفز، هناء، ياسفن، لقمان، وعبد الحكفم

إللك رفففة الارب، شرفكة حفاىى، يا من تحملت معى عناء هذا الإنجاز... زوفجى المحبوبة

إللكما فلذة كبدى، أملى المسقبلى، قرة عىنى... ولدى العالفة نسفم، بنى الحلوة سندس

إللكم أفراد العائلتىن الشفخ إسماعل وفخار، وبالخصوص الرفة مسعودة، والرفد قاسم اللذان كان

لكما الفضل الكبفر على العالفة جمعاء وعلى بالخصوص... أدام الله صحتكم ورعاكم.

إلى كل من ساندى وكان عونافى فى مشوار دراستى....

إلى كل من علمنى حرفافى فى حفاىى..... إلى كل محب للعلم وساع لأجله....

إلى كل من حوته ذاكرتى.... ولم تسعه ألفاظ مذكرتى....

أهذى ثمرة جهذى ...

شكر وعرفان

يقول الحق تعالى: ﴿..... لأن شكرتم لأزيدنكم.....﴾

الحمد والشكر لك يا رب على توفيقك إياي... للوصول إلى تحقيق هذا الإنجاز

الشكر لأستاذي المشرف د. حميد قرليفة الذي وقف بجانبني وأفادني بتوجيهاته وملاحظاته القيمة،

...فلا بد لطالب العلم من شخص يريه شخوصه.

والشكر موصول للأستاذ د. حاجي بوغالي على مرافقته لي وتوجيهاته المنهجية والتقنية لإنجاز هذا البحث، كما

أشكر الأستاذ د. نور الدين بولعراس على توجيهاته المنهجية القيمة.

كما أشكر كل أعضاء لجنة الإشراف والمناقشة: رئيسا، مشرفا مقررًا، ومناقشا على الملاحظات المنهجية التي تزيد

للبحث إتقانًا وتميزًا.

والشكر موصول لكل أساتذة قسم علم الاجتماع بتخصيصه تنظيم وعمل، وثقافي... كل بشخصه الكريم ومقامه

العلمي، وكل الطاقم الإداري الساهر على رعاية شؤون الأساتذة والطلبة.

شكرا جزيلًا للساشرين بإخلاص على مكتبة الجامعة وأخص بالذكر مدير المكتبة الفرعية لكلية العلوم الإجتماعية

والإنسانية الأستاذ: فخار إبراهيم بن يوسف.

شكر خاص أوجهه للسيد: عمر سقي، على تقديمه إياي خبرته العلمية والعملية حول موضوع البحث.

كما أوجه شكرا جزيلًا لكل من الأستاذ: زكرياء جلمامي، والسيد: نور الدين كروشي لما قدماه لي من المساعدة

في هذا الإنجاز

والشكر موصول لرفقائي في سوسيولوجيا التنظيم والعمل الذين استفدت منهم الكثير...

نورالدين، إسماعيل، رضوان،... وكل طلبة دفعة الماستر علم الاجتماع تنظيم وعمل 2019م.

والشكر أرسله إلى القائمين على مكتبة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث التي كانت محضنا هادئا

ومناسبا لتحرير هذه المذكرة.

كما أشكر كل من ساعدني على توزيع استمارات البحث وجمعها من مؤسسات تعليمية ومكاتب وأفراد.

وجزيل الشكر لكل من قدم لي يد المساعدة من قريب ومن بعيد

منذ أن وطئت قدمي

جامعة غرداية

الملخص

المجتمع المزابي أنشأ ضمن محيط جغرافي تصعب فيه الحياة في الصحراء الجزائرية، وخلال بدايات القرن 5هـ، تم انتمائه للمذهب الإباضي، الذي ساهم تدريجيا وبشكل كبير في تنظيمه وهيكلته، وانطلاقة هذا التنظيم كانت بتأسيس حلقة العزابة التي تعتبر أعلى هيئة اجتماعية، يتم الفصل فيها عن كل المستجدات الاجتماعية. إثر هذا النمو والتطور المتدرج، تشكلت في المجتمع أبنية اجتماعية عديدة، ساهمت في ميلاد هيئات عرفية وتنظيمات اجتماعية تكاثفت في تسيير وإدارة مختلف التفاعلات الاجتماعية الحاصلة فيه، ومن بين أهم هذه التنظيمات نجد مجلس الأعيان المزابيين الإباضية.

فمع الحركة الإصلاحية العالمية والوطنية، وبفضل جهود العديد من رجالات المجتمع آنذاك تطور هذا المجتمع في الجانب العلمي والتنظيمي، وتشكلت فيه تنظيمات اجتماعية جديدة، ومع التعددية الحزبية الوطنية والحرية الفكرية والاعلامية برزت في المجتمع توجهات فكرية أيديولوجية عديدة وأحزاب سياسية وجمعيات محلية. خلال هذه اللحظة التاريخية وقع تحول اجتماعي للمجتمع المزابي عموما وفي قصر غرداية بالخصوص، فنمت وترعرعت نخب اجتماعية، فكرية، سياسية، واقتصادية ساهمت كل واحدة منها في تحول المجتمع من النسق التقليدي حسب دور كايم، إلى النسق المؤسسي حسب كروزبي، ومن بين أهم هذه النخب نجد النخبة المثقفة التي تمتاز بالتفكير الدقيق والرؤية البعيدة والأهداف الاستراتيجية التي يحتاج إليها المجتمع لتفعيل تنظيماته الاجتماعية وهيئاته العرفية وفق التغيرات الحاصلة فيه محليا، وطنيا وعالميا باعتباره نسقا جزئيا ضمن أنساق أخرى أكبر منه، بما يخدم أهداف المجتمع التي يصبو إليها.

فهل تشكل وعي جمعي لدى هذه النخبة المثقفة، وتكاملت مجهوداتها المشتركة في خدمة المجتمع؟

وهل سعت هذه النخبة المثقفة لتحقيق هذا التفعيل الإيجابي للتنظيمات الاجتماعية؟

هذا ما تمت معالجته وفق هذه الدراسة السوسيوتنظيمية للدور الاستراتيجي لنخبة المجتمع المثقفة في تفعيل

التنظيمات العرفية، مجلس أعيان قصر غرداية أمودجا، خلال الفترة 2018/2006م

فكانت النتائج مستقاة من تمثلات عينة مقصودة من نخبة المجتمع المثقفة في قصر غرداية.

Abstract:

The mouzabite community was established a geographical environment where life is difficult in the Algerian Sahara, and a beginning of the century 5 AH, was affiliated with the Ibadī doctrine, which contributed gradually and significantly in the organization and structure according to modern societies, Which is considered the highest social body, that is separated from all social developments.

As a result of this gradual growth and development, many social structures were formed in the community, which contributed to the birth of customary bodies and social organizations that were involved in managing the various social interactions that took place in it.

With the efforts of many members of society at that time, this society developed in the scientific and organizational aspects. New social organizations were formed, national pluralism, intellectual and media freedom emerged in the society. There were many Ideological orientations, political parties and local associations.

During this historic moment, a social transformation took place in the community of M'zab in general and in Ghardaia Palace in particular, Social, intellectual, political and economic elites have emerged, each contributing to the transformation of society from the traditional, according to **Durkheim**, To the institutional structure, according to **Crozi**. The intellectual elite, which is characterized by careful thinking and far vision and strategic objectives that the community needs to activate its social organizations and customary bodies in accordance with the changes occurring locally, nationally and globally as part of a larger format, in order to serve the objectives of the society to which it aspires..

Is a collective awareness of this intellectual elite, and integrated their joint efforts in the service of society?

Has this educated elite sought to achieve this positive activation of social organizations?

This is what has been addressed according to this sociological study of the strategic role of the elite of the educated society in activating the customary organizations, the council of the elders of Ghardaia Palace model, during the period 2006/2018

The results were derived from the specimens of a deliberate sample from the elite educated community in Ghardaia Palace.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	إهداء
	تقدير وعرفان
	الملخص
	فهرس المحتويات
	قائمة الجداول
	قائمة الأشكال
	قائمة الاختصارات
أ.....	مقدمة:
	الباب الأول: البناء المنهجي والنظري
	الفصل الأول: بناء موضوع البحث
3.....	المبحث الأول: دواعي بناء موضوع البحث
3.....	المطلب الأول: الأسباب الذاتية لاختيار موضوع البحث
3.....	المطلب الثاني: الأسباب الموضوعية لاختيار موضوع البحث
3.....	المطلب الثالث: أهداف الدراسة
3.....	المطلب الرابع: أهمية الدراسة
5.....	المبحث الثاني: آلية بناء موضوع البحث
5.....	المطلب الأول: إشكالية وفرضيات الدراسة
5.....	الفرع الأول: إشكالية الدراسة
7.....	الفرع الثاني: فرضيات الدراسة
7.....	المطلب الثاني: تحديد وتحليل المفاهيم الأساسية
11.....	المطلب الثالث: الدراسات السابقة
11.....	المطلب الرابع: المقاربة السوسولوجية
	- الفرع الأول: مقارنة التحليل الإستراتيجي لصاحبها: ميشال كروزي Michel Crozi
12.....	

20	-	توظيف المقاربة في البحث:
الفصل الثاني: التنظيم الاجتماعي		
22	المبحث الأول:	ماهية التنظيم
22	المطلب الأول:	مفهوم التنظيم اصطلاحا
22	المطلب الثاني:	مفهوم التنظيم سوسولوجيا
24	المطلب الثالث:	أهمية دراسة التنظيم
29	المبحث الثاني:	ماهية التنظيم الاجتماعي
29	المطلب الأول:	تعريف التنظيم الاجتماعي
32	المطلب الثاني:	إستراتيجيات التنظيم الاجتماعي
35	المطلب الثالث:	هيكلية الجماعة في التنظيم
36	المبحث الثالث:	التنظيم الاجتماعي في وادي مزاب
36	المطلب الأول:	المجتمع البربري
37	المطلب الثاني:	تاريخية وادي مزاب
39	المطلب الثالث:	النظام الاجتماعي عند بني مزاب
44	المطلب الرابع:	توقع التفعيل المتدرج لأداء المؤسسات العرفية المحلية
49	المبحث الرابع:	مجلس أعيان قصر غرداية
49	المطلب الأول:	ماهية مجلس الأعيان
53	المطلب الثاني:	الطبيعة التمثيلية لمجلس الأعيان
56	المطلب الثالث:	الوظائف والتسيير
61	المطلب الرابع:	الهيكل التنظيمي لمجلس أعيان المزابيين الإباضية لقصر غرداية
65	المطلب الخامس:	مبادئ وأهداف مجلس الأعيان المزابيين الإباضية لقصر غرداية
الفصل الثالث: ماهية النخبة المثقفة		
68	المبحث الأول:	مفهوم النخبة
68	المطلب الأول:	مفهوم النخبة لغويا واصطلاحا
69	المطلب الثاني:	مفهوم النخبة سوسولوجيا
71	المطلب الثالث:	التناول النظري لمفهوم النخبة
74	المطلب الرابع:	النخبة وعلاقتها ببعض المفاهيم الأخرى
80	المطلب الخامس:	أنواع ومميزات النخبة
82	المطلب السادس:	مصادر صناعة النخبة

83	المطلب السابع: نظرية النخبة
93	المطلب الثامن: الأدوار المجتمعية للنخبة
95	المبحث الثاني: ميلاد وتشكل حقل النخبة المثقفة في الجزائر
95	المطلب الأول: تاريخانية النخبة الجزائرية
96	المطلب الثاني: إزدواجية النخبة في المجتمع الجزائري
105	المطلب الثالث: ميلاد النخبة في المجتمع المزاي
108	المطلب الرابع: الواقع الحالي للنخبة المزابية

الباب الثاني الدراسة الميدانية

الفصل الأول: الإجراءات المنهجية للدراسة

116	المبحث الأول: الخطوات السابقة للدراسة الميدانية
116	المطلب الأول: نتائج الدراسة الاستطلاعية
120	المطلب الثاني: خصائص مجتمع البحث
121	المطلب الثالث: مجالات الدراسة
116	المبحث الثاني: خطوات الدراسة الميدانية
122	المطلب الأول: منهج البحث
122	المطلب الثاني: التقنيات المستعملة
123	المطلب الثالث: عينة الدراسة وكيفية انتقائها
122	المطلب الرابع: خصائص عينة الدراسة

الفصل الثاني: تحليل واستنتاج فرضيات الدراسة

116	المبحث الأول: تحليل واستنتاج الفرضية الأولى
134	المطلب الأول: تحليل جداول الفرضية الأولى
148	المطلب الثاني: استنتاج الفرضية الأولى
116	المبحث الثاني: تحليل واستنتاج الفرضية الثانية
149	المطلب الأول: تحليل جداول الفرضية الثانية
160	المطلب الثاني: استنتاج الفرضية الثانية
161	المبحث الثالث: تحليل واستنتاج الفرضية الثالثة
161	المطلب الأول: تحليل جداول الفرضية الثالثة
174	المطلب الثاني: استنتاج الفرضية الثالثة

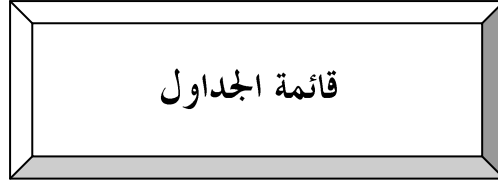
فهرس المحتويات

116.....	المبحث الرابع: نتائج وتوصيات البحث
175	المطلب الأول: النتائج العامة.....
175.....	المطلب الثاني: الاستنتاج العام
178.....	المطلب الثالث: توصيات البحث
180.....	الخاتمة.....
182.....	قائمة المصادر والمراجع.....
189.....	الملاحق

1) استمارة البحث الاستطلاعي

2) استمارة البحث الميداني

قائمة الجداول



رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
خصائص العينة		
1	توزع المبحوثين حسب السن	124
2	توزع المبحوثين حسب المستوى التعليمي	125
3	توزع المبحوثين حسب النوع التعليمي	126
4	توزع المبحوثين حسب نوع السكن	127
5	توزع المبحوثين حسب المهنة	128
6	توزع المبحوثين حسب ممارسة نشاط اجتماعي	129
7	توزع العينة حسب نوع نشاطها الاجتماعي	130
8	توزع المبحوثين حسب مجال الاهتمام	131
جداول الفرضية الأولى		
09	العلاقة بين معرفة النخبة لتكون مكتب مجلس الأعيان من إطارات جامعية، وبين طموح هذه النخبة لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا.	134
10	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وبين طموح أفراد النخبة لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا	136
11	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وطموح نخبة المجتمع المثقفة لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا	137
12	العلاقة بين تشكل مكتب مجلس الأعيان من إطارات جامعية، ووجود أفراد من نخبة المجتمع المثقفة طامحين للانضمام إلى المجلس	139
13	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، ووجود أفراد طامحين للانضمام لمجلس الأعيان	141
14	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين وجود أفراد طامحين للانضمام لمجلس الأعيان	143

قائمة الجداول

145	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب) وطموح أفراد النخبة للعمل في مجلس الأعيان	15
146	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين طموح أفراد النخبة للعمل في مجلس الأعيان	16
147	نسبة طموح عدة فئات من نخبة المجتمع المثقفة، للعمل في مجلس الأعيان	17
جداول الفرضية الثانية		
149	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب) وبين قيام نخبة المجتمع بزيارة مقر مجلس الأعيان	18
150	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وبين تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان.	19
151	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وبين تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان.	20
152	العلاقة بين تكون مكتب مجلس الأعيان من إدارات جامعية، وبين تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان.	21
154	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب) وبين أفراد النخبة التي تستطيع تقديم اقتراحاتها لمجلس الأعيان.	22
155	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين استطاعة نخبة المجتمع المثقفة على تقديم اقتراحاتها لمجلس الأعيان.	23
156	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وبين ردة فعل النخبة في حالة رفض اقتراحاتها من طرف المجلس.	24
157	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وبين ردة فعل النخبة في حالة رفض اقتراحاتها من طرف مجلس الأعيان.	25
159	جدول بسيط يوضح مستوى تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان.	26
جداول الفرضية الثالثة		
161	العلاقة بين دور مجلس الأعيان في المجتمع وبين رأي نخبة المجتمع المثقفة في عمل مجلس الأعيان.	27
163	العلاقة بين دور مجلس الأعيان في المجتمع وبين اقتناع نخبة المجتمع المثقفة بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان.	28

قائمة الجداول

164	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب) وبين رأي نخبة المجتمع المثقفة في عمل مجلس الأعيان.	29
165	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين رأي نخبة المجتمع المثقفة في عمل مجلس الأعيان.	30
166	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب) وبين اقتناع نخبة المجتمع بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان.	31
167	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين اقتناع نخبة المجتمع المثقفة بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان.	32
168	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وبين وجود معارضة لمجلس الأعيان في قصر غرداية.	33
169	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين وجود معارضة لمجلس الأعيان في قصر غرداية	34
170	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وبين معرفة نخبة المجتمع المثقفة لأعضاء مجلس الأعيان	35
171	العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وبين نظرة نخبة المجتمع المثقفة إلى أعضاء مجلس الأعيان	36
172	جدول بسيط يمثل مستوى معارضة مجلس الأعيان في المجتمع.	37
173	جدول بسيط يوضح كيفية ردة فعل نخبة المجتمع المثقفة إذا تم رفض اقتراحها من طرف مجلس الأعيان.	38

قائمة الأشكال

قائمة الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
43	الهيكل التنظيمي للمجتمع المزاي قديما	01
43	الهيكل التنظيمي للمجتمع المزاي حديثا	02
54	تمثيل العشائر بمجلس الضمان في القديم	03
55	تمثيل القاعدة الشعبية بمجلس الضمان في القديم بموجب إصلاحات سنة 1989م	04
55	الهيكل التنظيمي لمجالس أعيان وادي مزاب	05
62	الهيكل التنظيمي لمجلس أعيان المزايين الإباضية لقصر غرداية	06
أشكال توضح خصائص العينة		
124	مدرج تكراري يوضح توزع الباحثين حسب السن	07
125	أعمدة بيانية تمثل المستوى التعليمي للباحثين	08
126	أعمدة بيانية تمثل نوع تعلم الباحثين	09
127	أعمدة بيانية تبين نوع سكن الباحثين	10
128	أعمدة بيانية تمثل مهنة الباحثين	11
129	أعمدة بيانية تمثل ممارسة الباحثين لنشاط اجتماعي	12
130	أعمدة بيانية تمثل نوعية النشاط الاجتماعي الممارس من طرف الباحثين	13
131	أعمدة بيانية تمثل مجال اهتمام الباحثين	14
أشكال خاصة بالفرضية الأولى		
134	أعمدة بيانية توضح العلاقة بين معرفة النخبة لتشكيل مكتب مجلس الأعيان من إدارات جامعية، وبين طموحها لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا	15
137	أعمدة بيانية تمثل العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وطموح نخبة المجتمع المثقفة لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا	16
139	أعمدة بيانية تمثل العلاقة بين تشكيل مكتب مجلس الأعيان من إدارات جامعية، ووجود أفراد من نخبة المجتمع المثقفة طامحين للانضمام إلى هذا المجلس	17

قائمة الأشكال

141	أعمدة بيانية توضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، ووجود أفراد طامحين للانضمام إلى مجلس الأعيان	18
143	أعمدة بيانية توضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين وجود أفراد طامحين للانضمام إلى مجلس الأعيان	19
147	دائرة نسبية توضح نسبة طموح عدة فئات من نخبة المجتمع المثقفة، للعمل في مجلس الأعيان	20
أشكال خاصة بالفرضية الثانية		
152	أعمدة بيانية توضح العلاقة بين تكون مكتب مجلس الأعيان من إطارات جامعية، وبين تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان	21
157	أعمدة بيانية توضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وبين ردة فعل النخبة في حالة رفض اقتراحاتها من طرف مجلس الأعيان	22
159	دائرة نسبية توضح مستوى تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان	23
أشكال خاصة بالفرضية الثالثة		
161	أعمدة بيانية تمثل العلاقة بين دور مجلس الأعيان في المجتمع وبين رأي نخبة المجتمع المثقفة في عمل مجلس الأعيان	24
172	دائرة نسبية تمثل مستوى معارضة مجلس الأعيان من طرف المجتمع	25
173	دائرة نسبية تمثل ردة فعل نخبة المجتمع المثقفة إذا تم رفض اقتراحها من طرف مجلس الأعيان	26

قائمة الاختصارات

الاختصار	التفسير
تر	ترجمة
تق	تقديم
تح	تحقيق
د.س.ن	دون سنة النشر
د.ر.ط	دون رقم الطبعة
تق وتح	تقديم وتحقيق
ع	عدد
د.م	دون مؤلف
در	دراسة
در وتح	دراسة وتحقيق
إش	إشراف

مقدمة

مقدمة:

"يشكل مفهوم النخبة منطلقاً منهجياً في كل فهم حصيف لحركة التاريخ الإنساني وما يعتمل فيه من صيرورات وأحداث، ويُعَوَّل عليه كثير من المفكرين في مقاربة التكوينات السوسولوجية للمجتمع، والخوض في عمق الظواهر الأيديولوجية للحياة السياسية الطبقية في سياق تفاعلها وتكاملها. فالتاريخ الإنساني بما ينطوي عليه من تعقيدات، وما يكتنفه من صيرورات لا يمكنه أن يُرصد ويُحلل ويُفهم دون الخوض المعمق في دور النخب التي تحرك المجتمع الإنساني وتتحرك فيه في الآن الواحد لتشكيل بفعاليتها ملمحا جوهريا من ملامح الحركة التاريخية في المجتمعات الإنسانية. وضمن هذا التصور فإن أي محاولة لفهم ديناميات الواقع الاجتماعي، وصيرورة الحركة التاريخية، لن تفلح ما لم تنطلق من فهم عميق للدور التاريخي الهائل الذي تمارسه النخب في توجيه الحياة الاجتماعية في مختلف تعيُناتها وفي شتى تجلياتها. فالنخب - كما يراهن كثير من المفكرين والمنظرين - تصنع التاريخ الإنساني، تحركه وتحدد صيرورته، وترسم ملامح التغيير الاجتماعي، وتمارس دورها الفعال في توجيه الحياة الاجتماعية في مختلف تجلياتها"¹.

من هذه الأهمية لموضوع النخبة، كان بحثنا السوسولوجي هذا حول النخبة المثقفة في المجتمع المزاي، ودورها في تفعيل التنظيمات العرفية، وانتخبنا مجلس أعيان قصر غرداية كأمودج لهذه التنظيمات العرفية، لما لهذا المجلس من البناء الاجتماعي والهيكلي التنظيمي الذي تتصف به المؤسسات الحديثة، ولما له من الدور الأساسي والتنظيمي للحراك الاجتماعي² في قصر غرداية، ولكون هذا المجلس من التنظيمات العرفية الحديثة النشأة في هيكلها الحالي الإداري والتنظيمي، مع أن جوهره الوظيفي كان قد دم الوجود في المجتمع المزاي، حيث أن هذا الدور الاجتماعي كانت تؤديه جماعة اجتماعية مفوضة من قبل العشائر المزابية، إضافة إلى إشرافها على الأعمال التطوعية الجماعية (توزيع)، وغيرها من مختلف النشاطات الاجتماعية.

تم تقسيم البحث إلى بايين، الباب الأول يجوي الجانب المنهجي والنظري، والباب الثاني يجوي الجانب الميداني، وكل من هذين البابين يشمل على عدة فصول، مباحث، مطالب وفروع، كما يلي:

الباب الأول: البناء المنهجي والنظري والمشمتمل على ثلاثة فصول موزعة كالتالي:

¹ - علي أسعد وطفة، في مفهوم النخبة، مقاربة بنائية، مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية، الإصدارات الخاصة، إصدار أول مايو/أيار 2015م، www.tanwair.net، 2019/02/21، 10:17، ص: 2.

² - الحراك الاجتماعي: حسب "سوروكين" الذي يعتبر أول وأقدم من قام بتعريفه في 1927م، هو: "انتقال للأفراد أو الطبقات داخل المجال الاجتماعي، ... من وضع اجتماعي إلى وضع آخر ...". انظر: عبد العزيز راس المال، كيف يتحرك المجتمع، ونتائج ذلك على العلاقات الاجتماعية، دراسة سوسولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ر.ط، د.س.ن، ص: 14.

الفصل الأول: بناء الموضوع، والذي تناولنا فيه كلا من أسباب اختيار الموضوع الذاتية والموضوعية، كما اشتمل على الأهداف المحددة من هذه الدراسة السوسيوتنظيمية، إضافة إلى أهمية هذه الدراسة التي تتناول الدور الاستراتيجي لنخبة المجتمع المثقفة في تفعيل التنظيمات العرفية، وعلاقتها بمجال التخصص علم الاجتماع تنظيم وعمل، ثم عرضنا صياغة إشكالية وفرضيات البحث، بما فيها الاشكالية الرئيسية والاسئلة الفرعية لها، والفرضية الرئيسية والفرضيات الجزئية لها، ثم قمنا بتحديد المفاهيم الاساسية التي تم توظيفها في صياغة الاشكالية وضمن البحث، وفيما يخص الدراسات السابقة فإننا لم نجد دراسة سابقة لهذه الدراسة قامت بمعالجة العلاقة بين الدور الاستراتيجي لنخبة المجتمع المثقفة وبين تفعيل التنظيمات العرفية، وأخيرا عرضنا المقاربة النظرية السوسولوجية التي تم اعتمادها ضمن نسق البحث، وهي مقاربة التحليل الاستراتيجي لـ **ميشال كروزي**.

الفصل الثاني: التنظيم الاجتماعي، والذي اشتمل على 4 مباحث:

المبحث الأول حول ماهية التنظيم، تناولنا فيه مطلبين حول مفهوم التنظيم اصطلاحا، ومفهوم التنظيم سوسولوجيا، أما المبحث الثاني فكان حول ماهية التنظيم الاجتماعي، قمنا فيه بتعريف التنظيم الاجتماعي في المطلب الاول، ثم استراتيجيات التنظيم الاجتماعي في المطلب الثاني، وأخيرا هيكلية الجماعة في التنظيم في المطلب الثالث، أما المبحث الثالث فقد تناولنا فيه التنظيم الاجتماعي في وادي مزاب، والذي اشتمل على 4 مطالب تناولت كلا من المجتمع البربري، تاريخية وادي مزاب، والنظام الاجتماعي عند بني مزاب، وأخيرا توقع التفعيل المتدرج لأداء المؤسسات العرفية المحلية، الذي نعتبره مطلبا مهما في مضمون هذه الدراسة، ثم يأتي المبحث الرابع الذي عرضنا فيه مجلس أعيان قصر غرداية عبر 5 مطالب اشتملت على ماهية مجلس الأعيان، ثم الطبيعة التمثيلية لمجلس الأعيان، ثم توزيع الوظائف وآلية التسيير، ثم الهيكل التنظيمي لمجلس الاعيان المزابيين الاباضية لقصر غرداية، وأخيرا مبادئ وأهداف مجلس الاعيان المزابيين الاباضية لقصر غرداية.

الفصل الثالث: ماهية النخبة المثقفة، والذي اشتمل على مبحثين هما:

المبحث الأول حول مفهوم النخبة والذي احتوى على 8 مطالب تناولت كلا من: مفهوم النخبة لغويا واصطلاحا، مفهوم النخبة سوسولوجيا، التناول النظري لمفهوم النخبة، النخبة وعلاقتها ببعض المفاهيم الاخرى، أنواع ومميزات النخبة، مصادر صناعة النخبة، نظرية النخبة، وأخيرا الأدوار المجتمعية للنخبة. المبحث الثاني حول ميلاد وتشكل حقل النخبة المثقفة في الجزائر، والمشتمل على 4 مطالب موزعة كالتالي: تاريخانية النخبة الجزائرية، ازدواجية النخبة في المجتمع الجزائري، ميلاد النخبة في المجتمع المزابي، وأخيرا الواقع الحالي للنخبة المزابية.

الباب الثاني: الدراسة الميدانية والاحتوية على فصلين موزعين كالتالي:

الفصل الأول: الإجراءات المنهجية للدراسة، والذي احتوى على مبحثين، المبحث الأول: الخطوات السابقة للدراسة الميدانية والمشتمل كلا من: نتائج الدراسة الإستطلاعية، خصائص مجتمع البحث، مجالات الدراسة

الزمكانية والبشرية، أما المبحث الثاني فهو خطوات الدراسة الميدانية، والمشمول على كل من: عينة الدراسة وكيفية انتقائها، خصائص عينة الدراسة، منهج البحث المستعمل خلال البحث، وأخيرا التقنيات البحثية المستعملة.

الفصل الثاني: تحليل واستنتاج فرضيات الدراسة، المشتمل على 4 بحوث، فالبحوث الثلاثة الأولى كانت حول الفرضيات الثلاث من تحليل للجداول واستنتاج لكل فرضية، أما المبحث الرابع فكان حول نتائج وتوصيات البحث، وتعرضنا فيه للنتائج العامة للبحث المشتملة على معطيات رقمية سوسولوجية، ثم الاستنتاج العام الذي يعتبر حوصلة كلية لنتائج الفرضيات التي تم التحقق منها. وأخيرا التوصيات.

وآتمنا بحثنا بخاتمة لخصت أهم أفكار موضوع البحث، وأهم النتائج المتوصل إليها.

وبهذا فإننا نعتبر هذا البحث لبنة أساسية في دراسة التنظيمات العرفية في المجتمع المزاري ضمن النسق السوسولوجي التنظيمي، والذي تناولنا فيه مجلس الأعيان المزابيين الإباضية لقصر غرداية كأ نموذج لهذه التنظيمات، فأملنا أن يكون هذا البحث إضافة جديدة لمجالات البحث العلمي، وأن تكون نتائجه المتوصل إليها، نقاط انطلاق جديدة لبحوث علمية أخرى أكثر تعمقا وتخصصا، بما يمكن أن تستفيد منه هذه التنظيمات العرفية لتفعيل دورها الاجتماعي وأدائها الفعلي، مسايرة بذلك مختلف التطورات الحاصلة في المجتمع المحلي، الوطني والعالمي.

الباب الأول
البناء المنهجي والنظري

الفصل الأول: بناء الموضوع

❖ المبحث الأول: دواعي بناء موضوع البحث

- ✓ المطلب الأول: الأسباب الذاتية لاختيار موضوع البحث
- ✓ المطلب الثاني: الأسباب الموضوعية لاختيار موضوع البحث
- ✓ المطلب الثالث: أهداف الدراسة
- ✓ المطلب الرابع: أهمية الدراسة

❖ المبحث الثاني: آلية بناء موضوع البحث

- ✓ المطلب الأول: إشكالية وفرضيات الدراسة
 - الفرع الأول: إشكالية الدراسة
 - الفرع الثاني: فرضيات الدراسة
- ✓ المطلب الثاني: تحديد وتحليل المفاهيم الأساسية
- ✓ المطلب الثالث: الدراسات السابقة
- ✓ المطلب الرابع: المقاربة السوسولوجية
 - الفرع الأول: مقارنة التحليل الإستراتيجي لصاحبها:

ميشال كروزي Michel Crozier

- الفرع الثاني: توظيف المقاربة في البحث

الفصل الأول: بناء موضوع البحث

المبحث الأول: دواعي بناء موضوع البحث

المطلب الأول: الأسباب الذاتية لاختيار موضوع البحث

أ. مواصلة البحث العلمي في نفس سياق موضوع البحث المعالج في مرحلة اليسانس وهو التنظيمات العرفية.

ب. الرغبة في معالجة المواضيع التنظيمية التي تصف وتتناول المجتمع المزاي.

المطلب الثاني: الأسباب الموضوعية لاختيار موضوع البحث

- إمكانية اعتبار هذا الموضوع ظاهرة اجتماعية تستحق الدراسة والتحليل كما يشير إلى ذلك إميل

دوركايم **Emile Durkheim** في تعريفه للظاهرة الاجتماعية على أنها " كل ضرب من السلوك

ثابتا كان أم غير ثابت، يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد، أو هي كل سلوك يعم في

المجتمع بأسره وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية"¹.

- كون الموضوع من عمق تخصص علم الاجتماع تنظيم وعمل.

- قلة الدراسات السوسيوتنظيمية التي تعالج المؤسسات الاجتماعية في المجتمع المزاي.

المطلب الثالث: أهداف الدراسة:

الأهداف المرجوة من الدراسة هي:

- محاولة التدريب والممارسة العملية للبحث السوسولوجي.
- إبراز دور التنظيمات العرفية في هيكلية وتنظيم المجتمع المزاي
- البحث عن طبيعة العلاقة الحالية للتنظيمات العرفية بالشرائح العامة للمجتمع المزاي (مؤثرة/مسايرة)
- إبراز دور نخبة المجتمع في تفعيل هذه التنظيمات العرفية وفق المتغيرات الزمنية والاجتماعية.
- إثراء المكتبة المعرفية بالدراسات السوسيوتنظيمية حول المجتمع المزاي.

المطلب الرابع: أهمية الدراسة:

يعيش المجتمع المزاي في هذه الآونة الأخيرة وبالتحديد مع مطلع القرن 21، حراكا حضاريا وتغيرا

اجتماعيا جراء مختلف الظروف الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية والسياسية، حيث انعكس هذا على سلوك مختلف

الفاعلين فيه، أفرادا وجماعات، خلال عدة أنساق، اجتماعية، ثقافية، دينية، سياسية، واقتصادية وهذا لاعتبار

المجتمع المزاي نسقا جزئيا ضمن نسق أكبر منه محليا وطنيا وعالميا، مؤثرا ومتأثرا بالمحيط الخارجي المتواجد ضمنه،

مدينة غرداية، المجتمع الجزائري، المجتمع العالمي.

¹ - إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، (تر) محمود قاسم، السيد محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م، ص 69، 68.

هذا الحراك الاجتماعي حاولتْ تأطيره وقيادته تنظيمات اجتماعية عرفية انبثقت من تلاحم أعضاء المجتمع المزاي بدافع العصبية الخلدوني¹، واتفاق نسبي بين مختلف الفاعلين فيه، بهدف التحكم في هذه التحولات الاجتماعية الحاصلة مع الحفاظ على الذات المزايبة الجزائرية، ضمن التغيرات المحلية، الوطنية والعالمية. ومن أهم الفاعلين الاجتماعيين نجد فئة النخبة المثقفة التي تضم كلا من الطلبة الجامعيين المتميزين، الحاملين لشهادات جامعية بتفوق، الدكاترة والأساتذة، الموظفين السامين، إضافة إلى المثقفين عصاميا والمكتسبين للحس التنظيمي الاجتماعي عبر مشاركتهم الميدانية وحراكتهم الاجتماعي بين مختلف الجمعيات والتنظيمات المجتمعية.

ونخبة المجتمع عبر مختلف الدراسات هي التي تقود المجتمع وتؤطر هيكله التنظيمية، وتؤثر في القرارات الصادرة عن هذه الأخيرة، بل تكون على الأغلب هي التي من يصنع القرار، خاصة النخبة الدينية في المجتمعات التقليدية، والنخبة السياسية والعسكرية في المجتمعات الحديثة، إضافة للنخبة الاقتصادية التي يكون لها الأثر الكبير في كلا الحالتين.

فالمجتمع المزاي كغيره من المجتمعات البشرية التي تنتقل وتتطور عبر سيرورتها الزمنية من حالة إلى حالة أخرى أكثر تطورا وفق الهرم الخلدوني، لأن تأسيسه كان مبني على التنظيمات العرفية والتقاليد الاجتماعية التي تركز لمفهوم التضامن الآلي لـدور كاجم، ومع التطور الزمني والحضاري لهذا المجتمع، ظهرت فيه التنظيمات الرسمية من جمعيات أحياء ونوادي ثقافية، رياضية وعلمية وأحزاب سياسية... وكل ما يحويه مفهوم المجتمع المدني، إضافة إلى ملاحظة ضعف الولاء الاجتماعي نسبيا لهذه التنظيمات العرفية من طرف العديد من أفراد المجتمع، والاتجاه والاحتكام في مختلف القضايا الاجتماعية نحو التنظيمات الرسمية.

فلما كانت تمتلكه التنظيمات العرفية من قابلية مجتمعية وسلطة واسعة في تطبيق لوائح تنظيمية وقواعد إدارية في تسيير المجتمع، ولإعادة دورها القيادي العرفي الذي يشمل كل الأنساق الاجتماعية ويُعنى بكل الفئات الاجتماعية حسب مجال نشاط كل تنظيم.

وباعتبار مجلس الأعيان هو أحد هذه التنظيمات الاجتماعية، الذي يُعنى بالجانب التنظيمي والإداري والسياسي للمجتمع المزاي، كانت أهمية دراستنا السوسيوتنظيمية لهذا التنظيم، في إبراز دور النخبة المثقفة في تفعيل التنظيمات العرفية في المجتمع المزاي، وكأ نموذج للدراسة تناولنا مجلس أعيان قصر غرداية.

¹ - العصبية: "تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه، وذلك أن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل"، انظر: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، در: أحمد الزعي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، د.ر.ط، د.س.ن، ص:157.

المبحث الثاني: آلية بناء موضوع البحث

المطلب الأول: إشكالية وفرضيات الدراسة

الفرع الأول: إشكالية الدراسة:

المجتمع الجزائري في بنيتة الإجتماعية عبارة عن فسيفساء وتنوع ثقافي لاحتوائه على عدة جماعات اجتماعية تتميز كل واحدة منها بإرث ثقافي وموروث اجتماعي ووعي جمعي اكتسبته عبر الظروف البيئية لتكوها والسيرورة التاريخية لها وتفاعلها مع مختلف الجماعات الأخرى من خلال الحراك الاجتماعي للمجتمع الجزائري بصفة عامة.

ونتيجة لهذا برزت عدة أبنية ثقافية واجتماعية داخل المجتمع الجزائري، وللحفاظ على كيانها الاجتماعي سعت إلى تأسيس تنظيمات اجتماعية عرفية، كان لها الدور الفعال في نقل موروثها الثقافي وهويتها الحضارية وخصوصياتها الاجتماعية عبر تعاقب الأجيال على مر السنين.

والتناول السوسيو تاريخي والسوسيو تنظيمي لهذه الجماعات الاجتماعية يكشف لنا أهم العوامل والمبادئ المعتمدة من طرف هذه التنظيمات العرفية لضمان حضورها وفعاليتها داخل الأوساط الاجتماعية المتواجدة ضمنها من جهة، ولانقياد هذه الجماعات لهيئاتها التنظيمية العرفية من جهة أخرى.

ومن بين هذه الجماعات الاجتماعية في المجتمع الجزائري، نجد الجماعة المزابية أو المجتمع¹ المزابي، فالمزابيون "استقروا بالمنطقة المعروفة بهم بوادي مزاب مع بني إخوانهم (عبد الواد وتجين وزردال"² وكان هذا "في القرن الثاني للهجرة حسب الشيخ أبي إسحاق اطفيش"³، ومع انتماء هذا المجتمع للفكر الإباضي خلال القرن الخامس الهجري، تميز بالفكر التنظيمي لأنساقه الاجتماعية وبالخصوص الفكرية منها باعتبارها المرحلة الأولى التي وجب عليه التحكم فيها بتنظيمها وهيكلتها بالشكل الذي يضمن لها ولاء اجتماعيا لتجسيد وتطبيق الأنظمة والمراحل الأخرى، فسعى المجتمع آنذاك إلى تأسيس أول تنظيم اجتماعي تمثل في حلقة العزابة، وهذا على يد أبي عبد الله محمد بن بكر الفرستائي المتوفي سنة 440هـ⁴.

بعد تأسيس نظام العزابة المهيكل تحت اسم حلقة العزابة والتي تعتبر أول وأعلى هيئة في المجتمع، حيث من خلالها تم لم شمل المجتمع وتوجيهه وإدارة مختلف تفاعلاته الاجتماعية، ومع تطور هذا المجتمع كانت الحاجة ضرورية لتأسيس تنظيمات اجتماعية متخصصة حسب أنساقها: الثقافية، الاقتصادية والسياسية، أو تطوير أنظمتها

¹ - المجتمع المزابي: ربما جاز لنا أن نوظف مصطلح المجتمع على بني ميزاب باعتبارهم جزء من المجتمع البربري كما وصفه عبد الرحمن بن محمد الجليلي في مؤلفه: تاريخ الجزائر العام، ج:1، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1400هـ/1980م- "فصل عن البربر"، ص42.

² - عمر بن سليمان بيوض، نوافذ على وادي مزاب، Vision.com، ط:01، 1436هـ/2015م، ص:15.

³ - يوسف بن بكر الحاج سعيد، الهوية المزابية، أهم عناصرها وتشكلها عبر التاريخ، المطبعة العربية، غرداية، ط:02،

1435هـ/2014م، ص:11.

⁴ - نفس المرجع، ص:19.

السابقة لمواكبة المستجدات العصرية، فسبقاً كان في المجتمع المزاي ما يسمى بمجلس الضمان العرفي الذي يعوض المجلس البلدي حالياً، ومع تطورات المجتمع تم ميلاد التنظيم الاجتماعي: "مجلس الأعيان، الضمان أو مجلس الجماعة"¹، المساعد لحلقة العزابة، ويتم تشكيله في الغالب من أهل الرأي والتدبير والتجربة والحكمة، حيث يشترك هذا المجلس بالتنسيق مع حلقة العزابة في تسيير شؤون المجتمع وضبط أموره وتجسيد النظام الاجتماعي بين مختلف أبنائه الاجتماعية.

فمن الأسس التنظيمية التي يكسب بها مجلس الأعيان ولاءه من قبل المجتمع المتواجد فيه، هو تكونه من مختلف شرائح المجتمع، وتوجهاته² الأيديولوجية التي تتفاوض فيما بينها بهدف كسب أكبر ثقة من المجتمع تؤهلها لاكتساب سلطة القرار، ونظراً لمرتبة مجلس الأعيان في الهيرارشية التنظيمية للمجتمع المزاي، فإنه قد حظي سابقاً بتقبل كلي من طرف أعضاء المجتمع وامتلك سلطة واسعة في تنظيم وتسيير مختلف التغيرات الاجتماعية.

فإزاء التغيرات العديدة التي مرَّ بها سابقاً، والتي يعيشها المجتمع المزاي في وقتنا الراهن، سواء كانت المحلية منها والوطنية وفي مختلف المجالات الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية والسياسية، تعددت التوجهات الفكرية لهذا المجتمع وبصفة خاصة النخبة المثقفة منه، وتنوعت مشاربه الثقافية، واختلفت اتجاهاته السياسية والأيديولوجية، نتيجة عدة أمور منها: الانفتاح الإعلامي العالمي، التعددية الحزبية الوطنية، الحرية الفكرية والانتماء الثقافي.

وبنظرة في النسق العالمي لدور العلم الأساسي في تطور المجتمعات عموماً وبالخصوص الغربية منها، وما وصلت إليه من تقدم باهر في شتى المجالات، وما أنتجته هذه الحركة العلمية من نخب مثقفة ساهمت في تأطير الحراك الاجتماعي لهذه الدول منذ انطلاق شرارتها الحضارية مع الثورة الثلاثية: الفكرية في فرنسا والسياسية في ألمانيا والصناعية في بريطانيا، وحصول هذه المجتمعات على وعي جمعي ساهم في ترقيتها الاجتماعي من التخلف إلى التحضر ومن المجتمع القبلي إلى المجتمع المؤسسي.

وباعتبار النخبة المثقفة أهما الفئة التي تمتاز بالقابلية والدافعية للتغيير والحراك الاجتماعي، مع تأثرها بالتغيرات المتسارعة في الساحة الاجتماعية عموماً وبالخصوص في الساحتين الإعلامية والسياسية، إضافة إلى سعيها الدؤوب لتقلد أهم المناصب القيادية في المجتمع.

فمن هذا كله، نطرح سؤالنا الجوهرى التالي:

هل لنخبة المجتمع المثقفة دور استراتيجى في تفعيل التنظيمات العرفية؟ مجلس أعيان قصر غرداية أنموذجاً.

¹ - محمد ناصر بوحمام، البعد الروحي لنظام حلقة العزابة، جمعية التراث، القرارة - غرداية - الجزائر، ط1، 1428هـ/2007م، ص45.

² - قرص مضغوط 3VCD، مجلس أعيان المزابيين الاباضية لقصر غرداية، الحفل التشريفي لانطلاق مجلس الأعيان، الجمعة 04 شوال 1427هـ/27 أكتوبر 2006م، عشيرة آت باحمد، مراوط بلوح، غرداية، تقديم الاستاذ: عمر بافلولو.

والذي يندرج تحته أسئلة فرعية هي كالتالي:

- 1) هل غياب طموح نخبة المجتمع المثقفة للانضمام إلى مجلس الأعيان يؤدي إلى عدم تفعيل دوره الاجتماعي؟
- 2) هل غياب تفاعل نخبة المجتمع المثقفة مع مجلس الأعيان يؤدي إلى عدم تفعيل دوره الاجتماعي؟
- 3) هل غياب انسجام رؤى نخبة المجتمع المثقفة مع رؤية مجلس الأعيان يؤدي إلى عدم تفعيل دوره الاجتماعي؟

الفرع الثاني: فرضيات الدراسة:

الفرضية العامة:

لنخبة المجتمع المثقفة دور استراتيجي في تفعيل مجلس أعيان قصر غرداية.

الفرضيات الجزئية:

1. غياب طموح نخبة المجتمع المثقفة للانضمام إلى مجلس الأعيان يؤدي إلى عدم تفعيل دوره الاجتماعي.
2. غياب تفاعل نخبة المجتمع المثقفة مع مجلس الأعيان يؤدي إلى عدم تفعيل دوره الاجتماعي.
3. غياب انسجام رؤى نخبة المجتمع المثقفة مع رؤية مجلس الأعيان يؤدي إلى عدم تفعيل دوره الاجتماعي.

المطلب الثاني: تحديد وتحليل المفاهيم الأساسية

• التنظيم:

"تستخدم عبارة التنظيم للتعبير عن الجهد الإنساني المبذول من أجل تحقيق أهداف مرغوبة، وأن أساس التنظيم هو إشباع حاجات الأشخاص وتحقيق رغباتهم، ولهذا فالتنظيم هو تحقيق الأهداف المرجوة"¹، فلقد تناول المفكرون مفهوم "التنظيم" بتعاريف مختلفة، فمنهم من استعمل التنظيم إشارة إلى نظام الحكم البيروقراطي، ومنهم من استعمل التنظيم إشارة إلى كيان الفعل التنظيمي كالمؤسسة والمنظمة.

يعرف أميتاي إتزيوني A.Itzioni التنظيم على أنه: "وحدة اجتماعية يتم إنشاؤها من أجل تحقيق هدف معين" ويرى إتزيوني أن التنظيم عندما ينشأ تكون له أهداف واحتياجات تتعارض أحيانا مع أهداف واحتياجات أعضاء هذا التنظيم²، فيركز إتزيوني على أن التنظيم عبارة عن وحدة اجتماعية وليس المجتمع برمته، والشرط الأساسي لاعتباره تنظيم هو وجود الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه، وهذا ما ذهب إليه تالكوت بارسونز T.Parsons في تعريفه للتنظيم حيث يعتبر التنظيمات عبارة عن "وحدات اجتماعية تقام وفقا لنموذج بنائي معين لكي تحقق أهدافا محددة"، فقد انطلق بارسونز من تصور التنظيم بوصفه نسقا اجتماعيا يتألف من أنساق

¹ - رابح كعباش، علم اجتماع التنظيم، مخر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/1427م، ص27.

² - طلعت إبراهيم مصطفى، علم اجتماع التنظيم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م، ص23.

اجتماعية مختلفة كالجماعات والأقسام والإدارات، وأن هذا التنظيم يعد بدوره نسقا فرعيا يدخل في إطار نسق اجتماعي أكبر وأشمل كالمجتمع¹.

"فتنظيم مجموعة من الرجال لكي نجعل منها جزءا من جيش ما، يعني أن نقيم بينهم تراتبية تجعلهم قادرين على التعاون في تحقيق غاية تشكل القاعدة لعمل كل واحد منهم، حتى ولو كان معنى عمله الخاص ونتيجته تفوق أكثر من متدخل، وفي كل تنظيم تطرح في آن واحد قضية التعاون وقضية التراتبية، ولكن أيا تكن الوسيلة التي يتحقق بها التعاون فهي ليست عنيفة وتعسفية وحسب، فالتنظيم بأغراضه وإجراءاته يهتم، وفقا لطرائق خاصة، مختلف فئات الفاعلين الذين يشتركون فيه، أو إذا أردنا أن نقول الشيء نفسه بعبارات أخرى، إن أحد شروط بقاء التنظيم وكذلك فاعليته، هي قدرته على أن يحفز المشاركين فيه"².

المفهوم الإجرائي للتنظيم: يمكن لنا وفقا لما سبق ذكره أن نقدم تعريفا إجرائيا للتنظيم و المتمثل في دراستنا هذه في كيان مجلس أعيان قصر غرداية على أنه تنظيم اجتماعي عربي أفرزه وأنتجه المجتمع المزايي، كغيره من العديد من المجتمعات الأمازيغية والعربية الأخرى، لتحقيق هدف واضح ومحدد ألا وهو تنظيم المجتمع وسن الإجراءات والأساليب التي تضبط حركيته وتتحكم في مختلف تفاعلاته.

● النخبة المثقفة:

النخبة عموما هي بمفهوم الانتخاب، أي الفئة التي يتم انتخابها قصديا أو عفويا، وتشمل على مختلف الفاعلين الاجتماعيين، والنخبة المثقفة بالتحديد هي الفئة من النخبة التي تلقت تعليما عاليا واكتسبت ثقافة معتبرة في مختلف الأنساق الاجتماعية، مما يؤهلها لممارسة الدور القيادي في المحيط الاجتماعي الذي تتحرك فيه، ويمكن اعتبار مفهوم النخبة المثقفة تفسيرا لمفهوم الأنتلجانشيا المتداول في الأدبيات السوسولوجية والسياسية الغربية، حيث "تعتبر الأنتلجانشيا ثلة قليلة من المثقفين، لها القدرة على تحسس مشكلات مجتمعتها والقدرة على التعبير عنها، أما مفهوم النخبة فيؤدي في التحليلات الكلاسيكية معاني التفوق، بينما في التحليلات السوسولوجية المعاصرة، يتم توظيفه لتحديد أقلية قوية تؤثر في النتائج السياسية العامة على نحو منظم وهام، فالنخبة النافذة أو المؤثرة (Elites Influence)، هي المسيطرة على موارد القوة المتمركزة على الفعل الملموس.

فالنخبة إذا لا يمكن أن يكون رأسها المؤثر السلطة المعرفية ضرورة، بل تتعدد موارد قوتها وسيطرتها إلى ما دون ذلك من الرأسمال، كالنفوذ الكاريزماتي والمالي والقوة المادية"³.

¹ - طلعت إبراهيم مصطفى، مرجع سابق، ص: 23.

² - ر. بودون، ف. بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، (تر) سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، ط: 1، 1986، ص 199.

³ - نور الدين بولعراس، البناء الثقافي والأيدولوجي للمهن، اقتراب سوسولوجي لمجموعة شباب من باعة الأزياء الدينية والخطوط، رسالة تخرج ماجستير في علم الاجتماع، تخصص: تنظيم وعمل، جامعة الجزائر، الجزائر، 2004/2005م، ص: 61.

المفهوم الإجرائي للنخبة المثقفة: حسب دراستنا السوسيوولوجية في المجتمع المزاي المحلي، نعرف النخبة على أنها الفئة التي تشمل كل من الطلبة الجامعيين، والمتحصّلين على شهادات جامعية، دكاترة، أساتذة، موظفين إداريين، وغيرهم من المثقفين عصاميا وميدانيا شريطة أن يشمل كل هذه الأصناف عنصر الوعي الاجتماعي والفاعلية الاجتماعية وعنصر إمكانية النقد الإيجابي للتنظيمات المجتمعية بهدف التطوير والتجديد مع المحافظة على الثوابت الدينية والمحلية والوطنية.

• الدور الاستراتيجي:

الدور الاستراتيجي كما يعرفه رائد الاستراتيجية في الفكر السوسيوتنظيمي ميشال كروزيه هو: أن الفاعل ضمن أي تنظيم أو مؤسسة " يتميز بجزئية نسبية والقدرة على إعطاء أحكام تديرية، ولذلك يقوم بتحديد مساره وفقا لمنافعه، بالنسبة لما تقدمه المؤسسة له، وبحسب مبدأ العقلانية المحدودة فإنه يختار استراتيجية شخصية تسمح له بتحقيق أهدافه التي سطرها، ومن ثم إذا أقرّ المدبر بأن أداء مهامه لا يتوافق مع أجرته ويتجاوزها، فإنه يقرر الإبطاء في تأدية عمله، وهو ما يبين تعلق استراتيجيته ومنطقه بالمؤسسة"¹، وهذا باعتماده على المبادئ الثلاثة الأساسية التي يحددها كروزيه كما يلي: مبدأ السلطة، مبدأ منطقة اللاتيقين (الشك) Zone d'Incertitude، ومبدأ نسق الفعل الملموس Systeme d'Action Concret.

حيث يوضح أن الفاعل الاستراتيجي داخل المؤسسة لا يتقيد بالفعل التنظيمي المتفق عليه، من إجراءات تنظيمية وعلاقات رسمية، بل يتعدى ذلك إلى المراهنة والتفاوض لتحقيق أهدافه الشخصية وفق معطيات يسعى لاكتسابها والضغط بها على غيره، ومن أهمها:

• أولا: الموارد التي تمنحها السلطة للفاعل الاستراتيجي داخل المؤسسة

- اكتسابه لكفاءة عالية وتخصص وظيفي، يفرض به ذاته داخل المؤسسة، ويجعل الآخرين في حاجة إليه حين تعطلهم وعدم تمكنهم من حل إشكالات، هو قادر عليها.
- تمكنه من نسج شبكة معقدة من العلاقات داخل المؤسسة وبالخصوص خارجها، أي اكتسابه لعلاقات هامة مع المحيط الخارجي للمؤسسة، تكسبه ثقافة هامة حول واقع المؤسسة ضمن محيطها الخارجي، إضافة إلى معلومات خطيرة أحيانا يوظفها وقت الحاجة إليها.
- اكتسابه لمهارات اتصال فعالة بينه وبين الفئات الأعلى ضمن الهيكل التنظيمي للمؤسسة، وبينه وبين الفئات الدنيا، مما يؤهله لفرض آرائه وتبسيدها وتسخير غيره في تحقيق أهدافه بطريقة سلسة وعفوية.

• ثانيا: الفرص التي تكسب الفاعل الاستراتيجي التحكم في منطقة الشك واللاتيقين

إن الفاعل الاستراتيجي يسعى في البحث عن الفرص العديدة التي تمنحه التحكم في مناطق لا يقينية متعددة، يراهن بها ويضغط بها على غيره، ففي أي تنظيم مهما كان محكما، إلا ويجد الملاحظ الدقيق — أو الفاعل

¹ - عبد القادر خريش، التحليل الاستراتيجي عند ميشال كروزيه Michel Crozier، مجلة جامعة دمشق، مج: 27، ع: 2+1، 2001م، ص: 591، 592.

الاستراتيجي كما يصفه كروزي — أن فيه فراغات تنظيمية لم يضبطها القانون التنظيمي ولا القانون الرسمي، وليست هذه الفراغات ثابتة بين كل التنظيمات، فكل تنظيم تتواجد فيه فراغات لا تتواجد في تنظيم آخر، وهذا راجع لنوعية الوظيفة التي يقوم بها هذا التنظيم، ومحيط العمل الداخلي والخارجي، ونوعية الزبائن المتعامل معهم، وغيرها من خصوصيات كل تنظيم، فالفاعل الاستراتيجي يبحث عن هذه المناطق الفارغة، أو كما يسميها كروزي بمناطق اللاتيقين، ويسعى إلى التحكم فيها قدر المستطاع، ويعتمد عليها لإخفاء فعله التنظيمي وجعله غير متوقع من طرف غيره، وبهذا فإنه يقوم بالمراهنة بهذه المنطقة لتحقيق أهدافه التي يصبو إليها، طالما أن غيره لا يمتلكها.

• ثالثاً: اعتماد الفاعل الاستراتيجي على مبدأ نسق الفعل الملموس

الأفراد داخل التنظيم يحكمهم نظام داخلي وقانون عمل يوضح مختلف العلاقات الحاصلة بينهم، ومختلف صلاحيات كل فرد تجاه الآخر، كما يحدد نوعية ومقدار سلطة بعضهم على آخر، فهم يعتمدون على كل هذا لسير مهامهم ووظائفهم، كل في مجال عمله وتخصصه، ولكن مع هذه القواعد والقوانين الواضحة والمحددة، تنشأ بين مختلف الفاعلين في التنظيم شبكة علاقات مهنية ووظيفية داخلية وغير مصرح بها، يستعين بها هؤلاء الموظفون لأداء مهامهم بطريقة تفاوضية سرية بين فاعلين أو أكثر، ويعتمدون عليها أكبر في تحقيق أهدافهم التي يسعون إليها أكثر من العلاقات الرسمية المحددة، كونها أهما تتحهم حرية في التعامل مع أي طرف داخل وخارج المؤسسة، كما تضمن لهم بشكل أكبر مستوى تحقيق أهدافهم.

هذا النسق العلائقي الغير مقنن، والملموس في شبكة التواصل بين مختلف الفاعلين، يعتمد عليها الفاعل الاستراتيجي في فهمه وكسبه ثم المناورة فيه والمفاوضة والضغط به لتحقيق أهدافه داخل التنظيم.

المفهوم الإجرائي للدور الاستراتيجي: تناولنا مفهوم الدور الاستراتيجي ضمن البحث، كان بدافع معرفة تمثلات نخبة المجتمع ونظرتها للفعل الاجتماعي الذي يقوم به المنتسب من أفراد النخبة المثقفة إلى التنظيمات العرفية، هل هو منبثق من مبدأ الاندماج داخل هذه التنظيمات والتكيف مع النظام الداخلي لها، أم بدافع تعديل وتغيير جزئي أو كلي لتطوير وعصرنة الأهداف والمقاصد الاجتماعية التي تسعى لتحقيقها هذه التنظيمات تماشياً مع المتغيرات الحالية على جميع الأصعدة، أم أنه يسعى لتحقيق أغراض شخصية كمكاسب مادية اقتصادية سياسية أو تجارية، أو معنوية كالمكانة الاجتماعية التي يحظى بها كل عضو في هذه التنظيمات خاصة إن كان من القياديين الفاعلين.

• تفعيل:

تفعيل هو مصطلح من فعل فَعَّلَ، "فَعَّلَ البيت الشعري: قَطَّعه ووزنه بأجزاء"¹، وفي قاموس المعاني الإلكتروني نجد مرادفات تفعيل هي تنشيط وإنعاش²، وهو المفهوم الاقرب لتناولنا النظري والميداني خلال البحث.

¹ - لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط:19، ص: 588.

² - <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/31.05.2019>, 15 :37.

المفهوم الإجرائي للتفعيل: التفعيل الذي أردنا توظيفه في دراستنا السوسولوجية هو: تمثلات نخبة المجتمع المثقفة حول كل الأفعال القصدية والعفوية التي يقوم بها مختلف الفاعلين في مجلس الأعيان، بهدف تطوير الأداء الوظيفي لهذا المجلس، وتنمية دوره الاجتماعي، لاستقطاب نخبة المجتمع المثقفة بكل أنساقها وفئاتها وانتماءاتها، ولنحها فرصة المشاركة وصنع القرار، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لمواكبة التغيرات الحاصلة في المحيط الاجتماعي المحلي، الوطني والعالمي.

المطلب الثالث: الدراسات السابقة

حسب تنقينا في الإرث السوسولوجي والنظري عموماً للدراسات السابقة حول موضوع البحث، لم نجد دراسة تناولت الموضوع بالعلاقة الارتباطية بين متغيريه الممثلين في نخبة المجتمع المثقفة والتنظيم العرفي لمجلس الأعيان المزايين الإباضية لقصر غرداية، على أنه توجد دراسات سوسولوجية وأخرى قانونية وسياسية تناولت التنظيمات العرفية، أو النخبة لكن بمتغيرات أخرى، ولم تدرس العلاقة الارتباطية بين هذين المتغيرين الأساسيين: الدور الاستراتيجي للنخبة وتفعيل مجلس الأعيان، لذلك لم نقم بذكر الدراسات السابقة في هذا البحث السوسيوتنظيمي.

المطلب الرابع: المقاربة السوسولوجية

إن المقاربة السوسولوجية أو الاقتراب النظري هو تلك المفاهيم التي نستقيها من إحدى الأطر النظرية التي يمكن أن نعالج بها موضوع بحثنا، لنضفي على هذا الأخير صبغة علمية، ولنتمكن من تقديم تفسيرات منطقية بناء على ذلك الإطار النظري، "كما يقول ترنر G. TURNER أن من مهام النظرية: (تنظيم أحداث الظاهرة الاجتماعية من أجل تكوين رؤى لدراساتها) فسلامة التصور النظري أمر ضروري ومهم، لأن في الحقيقة ليس هناك أي بحث ينطلق من الفراغ، بل يستمد تفسيراته من وحي النظرية، وهو ما أشار إليه ميلز R.MILLS بالخيال السوسولوجي، وقد كان يعني به قدرة الباحث الفكرية على فهم الصورة التاريخية العامة والكلية للإنسان والمجتمع، في ضوء ما تنطوي عليه من دلالة داخلية للأفراد، فضلاً عن الظروف الخارجية والبيئة المؤثرة في سلوكهم، والمحددة للعلاقة بين الشخصية والبناء الاجتماعي"¹.

ففي بحثنا هذا انتخبنا من الإرث النظري السوسولوجي، نظرية التحليل الاستراتيجي لـ ميشال كروزيه Michel Crozier في تفسيرنا للفعل الاستراتيجي الذي تؤديه النخبة المثقفة داخل التنظيم العرفي بشكل مباشر، أو بشكل غير مباشر من خارج التنظيم العرفي، وهذا بطريقة جمعية لهذه النخبة أو بالاعتماد على الكاريزما القيادية الذاتية لكل من يتميز بها من أفراد النخبة المثقفة.

¹ - نور الدين بولعراس، البناء الثقافي والأيديولوجي للمهن، اقتراب سوسولوجي لمجموعة شباب من باعة الأزياء الدينية والخطور، مرجع سابق، ص 19.

• مقارنة التحليل الاستراتيجي لصاحبها: ميشال كروزى Michel Crozier

قام ميشال كروزى Michel Crozier، بملاحظة كل من العمال داخل ورشاتهم الصناعية، والموظفين داخل هيكلهم الإدارية، وحاول قياس مدى الالتزام البيروقراطي الذي كرسه ماكس فيبر Max wiber لتنظيم المجتمع عموماً من خلال تنظيم الفعل الوظيفي والسلوك التنظيمي لكل من العمال والموظفين داخل حقولهم المهنية والوظيفية، وطرح تساؤلاً حول إمكانية وجود عوامل قد تؤثر في الفعل الملموس وفي السلوك التنظيمي لكل فاعل داخل محيط عمله ووظيفته، وتجربته — طوعياً — بعدم الالتزام المطلق أو النسبي بالقواعد البيروقراطية التي كرسها ماكس فيبر في نموذج البيروقراطي، من الاحتكام للقوانين التنظيمية، وسلطة المكتب، والسلم التراتبي للمسؤوليات الوظيفية داخل أي مؤسسة بنظرة عامة.

فقام بهذا التحليل الواقعي للمؤسسة، وبمختلف العوامل التي تؤثر في سيورة كل الفاعلين فيها، واستقصاء الأهداف الضمنية والغير مصرح بها من طرف هؤلاء الفاعلين، ومختلف العلاقات التفاوضية الحاصلة بينهم، ومدى اكتساب بعض الفاعلين لسلطة يراهنون بها ويضغطون بقوتها على غيرهم من أجل تحقيق أهداف استراتيجية يسعون إليها، ومن هنا نجد أن هذا التحليل لواقع المؤسسة، يعتبر تحليلاً استراتيجياً يكشف المستور من العلاقات التنظيمية الحاصلة بين الفاعلين، ويوضح العوامل الأساسية التي يعتمد عليها هؤلاء الفاعلون وبالخصوص الفاعلين الأساسيين منهم، لتحقيق أهداف متوسطة وبعيدة المدى، وفق التفكير العسكري الذي استقى منه مفهوم الاستراتيجية.

حيث "استخدم عالم الاجتماع الفرنسي ميشال كروزى M.Crozier (1964) مدخل مدرسة الرشادة الحديثة The neo-rationalism، في دراسة الظاهرة البيروقراطية من خلال معرفة مدى الالتزام الحرفي للشخصية البيروقراطية The bureaucratic-personality، التي أشار إليها روبرت ميرتون R.Merton (1949)¹، كما نجد أن ميشال كروزى Michel Crozier يُعبر " في مؤلفه الشهير (الفاعل والبناء) الذي وضعه بمعية زميله إرهارد فريدبارغ Erhard Freidberg عن نيتهما في أن يصبح التحليل الاستراتيجي وما ارتبط به من مفاهيم، أحد المقاربات التحليلية الهامة لفهم الفاعل الاجتماعي مهما كانت مستويات انعقاده"².

ولقد قام في بحثه الاستراتيجي بدراسة الفاعل داخل المؤسسة وقياس مدى التزام شخصيته — نظرياً وواقعياً — بتنفيذ القوانين والإجراءات التنظيمية المفروضة عليه، "من هذا المنطلق حاول كروزى معرفة مدى التزام تلك الشخصية بالقواعد واللوائح الرسمية؟ وهل تحاول تلك الشخصية أن تفسح لنفسها مساحة من الحرية تحقق لها

¹ - اعتماد محمد علام، دراسات في علم الاجتماع التنظيمي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط:1، 1994، مصر، ص: 213.

² - نورالدين بولعراس، الفعل الاستراتيجي في الممارسة السياسية عند المثقف الجامعي الجزائري، دراسة سوسولوجية لمجموعة من المثقفين الجامعيين نواب المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة، أطروحة الدكتوراه في علم الاجتماع، تخصص تنظيم وعمل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2012، 2013م، ص: ب (المقدمة).

نوعاً من القوة في علاقتها بشخصيات أخرى داخل التنظيم؟ وهل تحاول في الوقت ذاته توسيع نطاق امتيازاتها وتفوقها وتقليل اعتمادها على الغير مع الحد من تدخل المستويات التنظيمية الأعلى؟ وهل يعني تحقيق الحرية غير المعلنة في التصرف أن تقوم على استراتيجية واعية ترتبط بجماعة العمل وتفهم جيد لقواعد اللعب Game Rules، التي تحقق توسع نطاق الامتياز والاستقلالية دون مخالفة للقواعد الرسمية من قبل التنظيم؟¹.

أسئلة طرحها الباحث السوسيوتنظيمي ميشال كروزي، لتقصي الفعل الملموس الذي يؤديه الفاعل الاستراتيجي داخل التنظيم، هل هو فعل عقلائي مطلق بتعبير ماكس فيبر، أم هو غير ذلك، فعل عقلائي نسبي أو محدود بتعبير كروزي.

فأى منحرف في تنظيم من التنظيمات لا شك وأن له أسباباً قادتته للانخراط في ذلك التنظيم دون غيره من التنظيمات، وأن له أهدافاً يريد تحقيقها جراء المكانة التي يتحصل عليها داخل التنظيم، سواء كانت هذه الأهداف ذاتية أو مجتمعية، داخل التنظيم أو خارجه.

إلا أن هذا الفاعل يواجه حواجز تنظيمية، فردية أو جماعية داخل التنظيم، تعيقه عن تحقيق ما يصبو إليه، فإن كان فاعلاً استراتيجياً كما يعبر عنه كروزي، فإنه سيبحث عن كل الآليات والطرق التي تكسبه القدرة والقوة لتحقيق أهدافه، وإن كان غير ذلك استسلم للواقع المرير الذي حُتم عليه.

إن قاعدة التحليل الاستراتيجي التي يعتمد عليها هذا الفاعل داخل التنظيم، تركز "على التحليل والفحص الداخلي والخارجي للمحيط، ولهذا هناك عدة باحثين مثل Chandler في Stratégie Et Structure 1962، ألحوا على الصلات المباشرة بين التحليل الاستراتيجي وهيكل المؤسسة، وبينوا كيفية تحديد الهيكل البنائي للمؤسسة بفضل طبيعة منتجاتها وأسواقها وطبيعة المحيط والخصائص التكنولوجية المتوافرة لقطاعها، ولهذا ينبغي على التحليل الاستراتيجي اتباع صيرورة جد متفتحة وجد مرنة.

لا يكتفي التحليل الاستراتيجي بمعرفة السير الداخلي لتدبير التنظيم، بل يدرس الشكل ومناورات السلطة، فكل تنظيم ولا سيما المؤسسة، خاضع لقيود البيئة وتقلباتها، ولدراستها والتحكم فيها قام تيار النظرية الاحتمالية البنائية La contingence Structurelle بتحليل هذه القيود على المؤسسة وتحديد أفضل نمط من التدبير والتنظيم الذي يسمح بمواجهة هذه التدفقات، إذن لا يمكن الشك في السير الداخلي للمؤسسة بل كذلك في إكراهات المحيط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وهذا ما يؤكد أهمية المحيط كمنع أساسي للشك، والمؤسسة ليس لها الاختيار فالقيود مجبرة ومغيرة مثل التقدم التكنولوجي وتطور المنافسة الوطنية والأجنبية والمشاكل النقدية، المؤدية إلى مشاكل وعراقيل تعجز المؤسسة على تفاديها، والتي لا تفرض نمطاً واحداً من الأجوبة، بل تتمتع باختيارات ممكنة ومتعددة تضمن فشل أي مشروع أو نجاحه، مع وضع الفاعلين الخارجيين الأساسيين في قائمة تحتفظ بها المؤسسة من أجل نشاط مستهدف تريد تحقيقه، مع تحديد المعايير وتشكيل هرم للفاعلين، ولذلك يعد تنظيم المؤسسة حالياً استراتيجياً ويجب أن يكون نشاطاً منهجياً وديناميكياً ومرهف التنسيق

¹ - إعتد محمد علام، مرجع سابق، ص: 213.

الشامل للمؤسسة، ونظراً لأن متطلبات الزبائن معقدة وحركات البيئة غير متوقعة وظهور أدوات ومناهج جديدة ومستجدة، فإنه من الضروري استقرار نماذج وأنماط تنظيم المؤسسة بقصد ضمان الأدوار المتشابكة والاستراتيجية المعقدة¹، ومن هذا قام الباحث بتنظير التحليل الاستراتيجي بتحديد مسلماته ومبادئه حسب ما يلي:

1- مسلمات التحليل الاستراتيجي:

عملية التحليل الاستراتيجي تعتمد في دراستها لواقع العمل، على مسلمة مفادها أنه لا يمكن لنا أن نحدد سلوك أي فاعل داخل التنظيم، ولا أن نتحكم فيه ولا أن نتنبأ به ضمن شبكة العلاقات المعقدة التي يكون فيها هذا السلوك أحد متغيراته ومكوناته، لذا ولنفهم سلوك الفاعلين داخل التنظيم، وجب علينا تحديد مسلمات التحليل الاستراتيجي كما يلي:

- "اختيار الأهداف: لا يتقبل الأفراد أن يُعاملوا كوسائل في خدمة الأهداف التي يحددها المنظمون في التنظيم، فلكل أهدافه وأغراضه الخاصة التي تتعارض حتماً مع أهداف التنظيم، ولو أن ترجيح المصلحة العامة للمؤسسة على المصلحة الخاصة [يكون هو الأغلب]، إلا أن سير هذه المؤسسة يعتمد أساساً ويتوقف على سير فاعليها المتميزين بين بعضهم بعضاً، فكل فاعل له سماته وطبائعه وأغراضه، ولتحقيق كل هذا فإنه يصمم استراتيجية خاصة به تسمح له بتحسيد غايته وتلبية مطالبه.

- الحرية النسبية للفاعلين: يحتفظ كل فاعل في التنظيم بإمكانية تدخل مستقلة ويستعملها بصفة متباعدة، ولا يمكن فهم صيرورة التنظيم دون التركيز على الحقيقة النسبية لحرية الفاعل، أما الاهتمام بالاستقلالية فيتمحور حول وسيلة الضبط لهذه الحريات التي تتمثل في السلطة، ولهذا يحاول الفاعل أن يجعل سلوكه غير متوقع أو أن يتوقع سلوك غيره.

- العقلانية المحدودة: حتى يتمتع [الفاعل بهذه العقلانية المحدودة] عليه أن يتوفر على جميع المعلومات في البداية، وهذا لا يكون في جميع الحالات، فالاختيار العقلاني يمارس في شكل رسم مبسط ومقرب من الوضعية الواقعية، لذلك تتسم الاستراتيجيات دوماً بالعقلانية المحدودة، في مناورات السلطة، واستعمل M.Crozier هذه العقلانية في كتابه (الظاهرة البيروقراطية) حتى يفسر طبيعة العلاقات الاجتماعية في وكالة المحاسبة ومصنع التبغ، ويبين أن كل فوج يجتهد لحماية وتوسيع مجال قراره ووضع حد لتبعيته للآخرين من خلال جعل سلوكه غير متوقع، ولهذا يستند الفاعلون إلى العقلانية المحدودة لتلبية أضعف حاجة لديهم وليس لتعظيم منفعتهم، بحيث من البديهي أن أفق كل فاعل نسبي، يتعلق بعدة عوامل تختص بعوامل تنشئة التعليمية والتكوينية والسوسيوتنظيمية التي تساعد على التنبؤ بأفعال الفاعلين الآخرين دون أن يتمكنوا من تقدير أفعاله، ومن ثمَّ تُمكنه من اكتساب قوة تعبر عن سلطة غير رسمية يستحوذ عليها وتوسع من مجال هامش حريته، وبالضرورة تضيق من هامش حريات الآخرين، ولذا يجد قراره عند جميع الفاعلين القبول، وتكون هذه العقلانية إجرائية، بمنزلة إسقاط واقعي لاستراتيجية كل مُدبِّر، يبحث حسب الأفق الذي استطاع أن يصل إليه من خلال قدراته

¹ - عبد القادر خريش، مرجع سابق، ص: 576، 577.

ومؤهلاته، ومن ثمَّ عقلانيته قصد تجسيد تلك الاستراتيجية، وهذا ما يبين أن المؤسسة عبارة عن مجموعة أو جملة من العقلانيات المحدودة والتي تميز بها مدبروها، غير أن هذا لا يعني أن عقلانية المؤسسة غير محدودة، بل العكس من ذلك، باعتبار وجود صراع وتصادم بين مختلف العقلانيات، [الأمر] الذي يحتم اتسام عقلانية المؤسسة بالمحدودية.

- **البناء:** كان تدبير المؤسسة فيما سبق يعتمد على إيجاد حلول لمشاكل تقع فيها، ربما استلزم ابتداء حلول فورية قصد ضمان استمرار العملية الإنتاجية، مما جعل تدبير المؤسسة يتسم بتوفير حلول وإجابات للعقبات الداخلية والخارجية للتنظيم، ناهيك عن فحائية البيئة ومصادفتها له، ومن هنا جاء التأكيد أن التنظيم عبارة عن بناء وليس جواباً، وقد يكون بناء محتملاً، حيث يمكن أن تمثل التنظيم كنسق يضم سلسلة من المتغيرات، ما يصيب أحدها يلحق حتماً بالآخرين، فهو نتاج عدد معين من الاختيارات التدييرية التي تأخذها الجماعة المسيرة استناداً إلى النظرية العقلانية، [فكما أن] التنظيم بناء لتأثير القيود الخارجية، فهو بناء إنساني أو جماعة إنسانية مهيكلة، تضم أعضاء يطوِّرون استراتيجيات خاصة، ويهيكلونها في نظام علاقات متأثرة بضغوطات التغيير للمحيط الدائم التغير"¹.

هذه المسلمات هي النقاط الأساسية التي اعتمد عليها كروزبي في تحليله الاستراتيجي لواقع الفعل التنظيمي داخل التنظيمات، حيث قام بالجزم بحقيقة وجودها والاعتقاد بها طالما أن الإنسان مدني بطبعه كما يقول ابن خلدون، وأن هذا العامل يعيش ضمن مجموعة من العمال، لا شك في تكوين شبكة علاقات بينهم، تحكمها آليات تواصل رسمية وغير رسمية، بحيث يسعى كل فرد فيها إلى استثمارها لتحقيق أهداف التنظيم من جهة لضمان ترقيته وتدرجه الوظيفي، و من جهة أخرى لتحقيق أهدافه الشخصية التي تكون خفية لدى الآخرين.

2- مبادئ التحليل الاستراتيجي:

التسيير الحديث للمؤسسات يعتمد على مشاركة القرار مع مختلف الفاعلين الأساسيين داخل التنظيم، ويتعامل مع هؤلاء الفاعلين، كأفراد يملكون جزءاً من السلطة التي يقومون بتعزيزها كلما مُنحت لهم الفرصة، ويتفاوضون بها بغية تحقيق أهدافهم التي يصبون إليها، ويوظفونها كورقة ضغط يحققون بها أهم مطالبهم ورؤيتهم الاستراتيجية.

والتحليل الاستراتيجي لهذا الفكر الحديث في تسيير المؤسسات وإدارتها، يبحث في أهم المبادئ التي يعتمد عليها هؤلاء الفاعلون الاستراتيجيون، لكسب السلطة التي تخول لهم تحقيق أهدافهم ضمن المنظومة الكلية للمؤسسة، وضمن الإطار العام لأي تنظيم، فحسب هذا التحليل نجد أن الفاعلين داخل التنظيم لا تحكمهم عقلانية مطلقة متمثلة في الالتزام الحرفي بقانون العمل وسلطة المكتب البيروقراطية في تسيير التفاعلات الحاصلة بين كل عناصر الشبكة الإنتاجية أو الخدمائية الخاصة بذلك التنظيم، وإنما تحكمهم عقلانية محدودة متمثلة في قدرة الفاعلين على اختلافهم في كسب القدر الأكبر من المعلومات الهامة حول التنظيم في نسقه الداخلي والخارجي،

¹ - عبد القادر خريش، مرجع سابق، ص ص: 578، 580.

وفي الوقت المناسب، مع قدرتهم على احتفاظهم بهذه المعلومة وحسن استغلالها وتوظيفها كسلطة يراهنون بها على وجودهم وأهدافهم.

من هذا المنطلق قام السوسيولوجي الفرنسي ميشال كروزي في سير أغوار جوهر هذا الفضاء التنظيمي وتحديد أهم إحدائياته ومتغيراته الأساسية، وفق منطلق العقلانية المحدودة، فتوصل إلى حصر أهم المبادئ الثلاثة التي يعتمد عليها التحليل الاستراتيجي وفق ما يلي:

1) مبدأ السلطة:

"تعد السلطة المشكل المركزي للتنظيم، متجاوزة المشاكل الناجمة عن الحاجات والتحفيزات، نظراً لأن التحليل الاستراتيجي لا يتضمن أحكاماً أخلاقية، ويؤكد أن [مفهوم] الفرد أو الجماعة يختلف من حيث التكوين والوظائف والأهداف، فلكل رؤيته الخاصة للوسائل التي تضمن سير الكل، ولتباين الرؤى كانت الاستراتيجيات متنافرة تدل بصراحة على وجود صراع السلطة الذي يستدعي سلطة ضابطة ومن ثم وجود ضرورة مزدوجة للسلطة: الممارسة لها والتي تضبطها"¹.

ولتوضيح مفهوم السلطة الحاصلة بين كل من الفاعلين (أ) و (ب)، يمكن أن نقول أن "سلطة (أ) على (ب) هي قدرة (أ) على الحصول في علاقته مع (ب) على ما يريده، فلها مفهوم واسع يتجاوز فكرة التفويض إلى الفكرة التبادلية، و[لقد] وضح M.Crozier و E. Freidberg كيف أن السلطة تمتد في مناورة متقنة إلى استراتيجية الاتصال أو احتكار المعلومات التي لا تقتصر على الضغط والقوة فقط، بل على الوسائل الكفيلة بالدفاع عن وجهة نظر والإلحاح عليها"².

كما قام ميشال كروزي في كتابه: **الظاهرة البيروقراطية**، بتقصي مستوى السلطة الحقيقية داخل المجال الصناعي، أي مستوى السلطة الواقعية التي يعيشها العمال، وتوصل إلى ما يلي:

- " لا يتوافق التوزيع الحقيقي للسلطة مع التوزيع النظري الذي يقدمه النظام.
- توجد مختلف الفئات في صراع من أجل البقاء أو المزيد من السلطة.
- الوسيلة الأساسية للحصول على السلطة في التنظيم هي مراقبة عامل الشك، حول كل فئة.
- التأثير بالشك في الآخرين ومنعهم من مراقبة هذا الشك.

وقد أبرز M.Crosier أن العامل الأساسي للشك هو عطب الآلات، ولهذا كانت سلطة مصلحة الصيانة واسعة أمام الإدارة، وكان الصراع حياً ودائماً، مما جعل M.Crosier يستنتج أن الظاهرة البيروقراطية ليست من طبيعة ثقافية بل بنائية"³.

¹ - عبد القادر خريش، مرجع سابق، ص: 581.

² - نفس المرجع، ص: 582.

³ - عبد القادر خريش، مرجع سابق، ص: 583.

ومن خلال هذا، وكما أسلفنا سابقاً نجد أن ميشال كروزى M.Crosier يركز "على الطابع المحدود لعقلانية الأفراد من خلال وضع مفهوم السلطة على أسس التبادل والتفاوض والصراع، وبذلك يعارض عقلانيي التنظيم اعلمي ويتبنى موقف H. A. SIMON و G. MARCH بحيث تظهر علاقات السلطة عندما يمتلك طرفان أو أكثر الموارد بشكل متباين معتمدين على حتمية التبادل لتسيير هذه الموارد التي تعطي القدرة على عدم توقع أو تنبؤ سلوكهم أو مواقفهم وعلى التحكم في الحالات التي تخلفها هذه السلوكيات والمواقف، ولهذا فإن علاقات السلطة هي تفاوض دائم يسعى كل طرف [فيه] إلى زيادة مجال عدم توقع سلوكه من طرف الفاعلين الآخرين.

[كما] يميز M.Crozier بين عدة أنواع من السلطة أهمها:

- سلطة الخبير: وهي السلطة الناجمة عن ضرورة مراقبة الشك في وضعية ما كالمهارة التي يتمتع بها العامل المحترف أو المهندس في الإعلام الآلي.
 - السلطة الهرمية الوظيفية: وهي سلطة تحاول تحديد سلطة الخبير من خلال تقليص إمكانية عدم توقع سلوكه¹، فهاتين السلطتين توضحان الصراع القائم بين السلطة العقلانية المطلقة لرأس الهرم في المؤسسة، والسلطة العقلانية المحدودة لمحتكري المعلومة التقنية المتمثلين في العامل المحترف والمهندس في الإعلام الآلي، مع توضيح مساعي كل طرف في تقليص إمكانية توقع سلوكه من قِبَل الطرف الآخر.
 - وخلال مبدأ السلطة هذا، تساءل كروزى عن ماهية موارد السلطة التي يكتسبها الفاعل الاستراتيجي ويفرض بها وجوده لأطول مدة داخل التنظيم، وبعد بحثه المطول قدم لنا ما يلي:
- ☒ موارد السلطة:

"يسعى المدير (أ) إلى تحقيق هدفه من خلال قيام المدير (ب) بما يريده، فكيف يتمكن من ذلك؟ بمعنى ما الموارد التي تتوافر له والكفيلة بتحقيق ذلك؟ فأهم هذه الموارد هي:

- الإكراه: يتوفر المسؤول على جملة من الوسائل الإكراهية (البدنية، المادية، الإدارية، ...) وقد يصل الإكراه إلى الإقصاء أو التسريع حيث يستعمل المسؤول القوة للحصول على الخضوع، وهو ما يعبر عنه R. BOUDON و F. BOURICAU أن المرجعية النظرية للقوة متضمنة على الأقل في كل علاقة سلطة، غير أنه لا يمكن اعتبار كل روابط السلطة مختصرة في روابط القوة، لأن الثانية موجودة ضمناً في الأولى.
- الشرعية: تناقض الشرعية الإكراه، وقد عرفها M. Weber بأنها قدرة صاحب السلطة على تقبل قراراته، لذا فمن يعارض السلطة فإنه ينكر شرعيتها، وقد طور M. Weber تحليل موارد الشرعية، ويعتقد أن نمط الهيمنة العقلانية هو الوحيد القادر على تطوير المجتمع الصناعي، حيث يتحصل المسؤول على طاعة تابعيه

¹ - نفس المرجع، ص: 584.

بواسطة التسلط *Autorité* لأنه استطاع أن يشرع كيفية تطبيق سلطته، ولا يعد التسلط جزءاً من السلطة فحسب لأنها توجد خارج نطاق التبعية وتعبّر عن علاقة الثقة"¹.

✕ مصادر السلطة:

وبعد هذين الموردتين الأساسيين للسلطة، حاول **كروزي** تحديد المصادر التي يعزز من خلالها الفاعل للسلطة التي اكتسبها مما يجعله محل ثقة من طرف تابعيه، الذين يعترفون له بشرعية سلطته عن طريق تنفيذ أوامره التنظيمية، فقام بتحديد المصادر على النحو التالي:

- "الكفاءة أو التخصص الوظيفي العالي: ينفرد الخبير بالمهارة والمعارف وبتجربة السياق الذي يسمح له بحل المشاكل الصعبة والمعقدة في التنظيم، ومن ثم فهو يتمتع بوضعية ملائمة في المفاوضات مع التنظيم أو مع زملائه، فالخبير القادر على حل المشاكل الصعبة والمتشابكة يمتلك بالضرورة سلطة معينة تضمن له"² شرعيته السلطوية لدى أتباعه، وتضمن له بالتبع تحقيق نفوذه وأهدافه التنظيمية والشخصية، عن طريق تطبيق أتباعه كل الإجراءات والحلول التنظيمية التي يراها مناسبة للمشاكل التي يعترها التنظيم.

- "التحكم في علاقات المحيط: التي تدرج في نسج العلاقات اليومية لحياة المؤسسة، ويُعدُّ هذا المصدر أكثر أهمية [في استقرار المؤسسة]، فقوة التحكم في علاقات المحيط وكيفية تقديمها للمؤسسة، ... تُعدُّ ضرورة ملحة لتصميم الاستراتيجية التدييرية بها، بحيث [أن] الفاعل الذي يستعين في التنظيم بعلاقات اكتسبها من تنظيم آخر يصل إلى نهايات جد استراتيجية.

- الاتصال: من الصعب تنظيم شبكة اتصالات مناسبة تسهم في إنجاح القرار لأن فشله لا يتعلق دوماً بنوعية وقيمة معديه، بل بنقص المعلومات أو بسوء إيصال القرار، ومن ثمَّ بسوء تطبيقه، فكل فرد من المؤسسة يحتاج للمعلومات ومن ثمَّ فهو في تبعية لمن يتحكم فيها ويمتلكها.

- استعمال القواعد التنظيمية: تكون قيمة النتائج باهرة لأعضاء المؤسسة في علاقاتها بالسلطة ما داموا يتحكمون ويُعون استعمال القواعد، ولهذا قامت التنظيمات الكبرى بأئسنة أعضائها استناداً إلى أن حسن التصرف ينبع دوماً من المعرفة الكاملة بالقواعد، وهذا ما يؤكد أن التنظيمات الكبرى لا تحتاج إلى مدبرين بكفاءات وخبرات عالية، بل إلى الإتمام والفحص والمراقبة الثابتة والمنظمة"³.

2) مبدأ منطقة الشك *Zone d'Incertitude*

"لا يمكن فهم السلطة إلا بالرجوع إلى مصدرها الرئيسي: الاستقلالية، سواء أ كانت رسمية متعلقة بالمكانة التي يحتلها الفاعل أو منصب العمل محل كفاءة العامل (دوره) من مكانته، فإذا سلّمنا أن الاستقلالية موجودة في أعلى الهرم، فقد تنجم من أسفله كالعامل غير المؤهلين ودون استقلالية، فكل وضعية تنظيمية مهما

¹ - عبد القادر خريش، مرجع سابق، ص: 584.

² - نفس المرجع، ص: 585.

³ - نفس المرجع، ص: 585، 586.

كانت تضم دوماً هامشاً من الشك الذي يستغله وينتهزه التحليل الاستراتيجي، فالذي يتحكم في هذه المنطقة يحصل على السلطة، ويتمثل منبعها في هامش حرية الأفراد أو الجماعات تجاه بعضهم بعضاً، أي حرية إمكانية الفرد في رفض أو مفاوضة ما يطلبه الآخرون منه، وتحقق هذه إمكانية حالما يستطيع الفرد أن يحتفظ بمنطقة لا يتحكم فيها الآخرون، وتجعل سلوكه غير متوقع في نظرهم، إذن لا يكفي المدير أن يتمتع باستقلالية ليمتلك السلطة بل عليه أن يجعلها غير متوقعة، ويقوم بإخفاء مناوئاته، وقد توجد في تنظيمات البيروقراطية مناوئات متجمدة بواسطة دقة القواعد، بحيث يخضع كل تنظيم بشكل دائم إلى جملة من الشكوك والارتياحات المرتفعة (تقنية وتجارية، إنسانية ومالية وغيرها)، والفاعل الأكثر تحكماً فيها بواسطة كفاءاته وشبكة علاقاته الاتصالية يستطيع أن يتنبأ بحدوثها ومن ثم فإنه يتوفر على أكبر مصدر للسلطة، ومن هنا تصبح سلوكياته غير مقدرة، إذن يتبين أن مناطق الشك موجودة في جميع المستويات، وتتداول مع استقلالية الفاعل وتلازمها إلى حد بعيد.

يهدف كل فاعل إلى اكتساب السلطة بخلق منطقة الشك التي لا تعدُّ منطقة أو فضاء للمناورة فحسب، لأن صيرورة التجديد تركز على الشكوك التقنوتنظيمية، التي تعد مصدر الصراع الداخلي ومصدراً حقيقياً للقلق الشديد.

إذن منطقة الشك هي أداة استراتيجية يستغلها الفاعل حتى يضم سلوكه [داخل أفراد التنظيم] فلا يتوقعونه بقصد توسيع مجال حرية التحرك ومراقبة الآخرين، وهنا يظهر اختلاف عن أفكار النظرية البنائية الوظيفية وخاصة مع T. Parsons الذي يؤكد فكرة تعديل السلوك لتكييفه مع متطلبات الدور¹.

وعبر هذا المبدأ الهام والأساسي في السلوك الاستراتيجي للفاعل داخل التنظيم، نجد أن هذا الأخير بإخفائه لسلوكه المراد القيام به، وعدم معرفته غيره للمعلومات التي يمتلكها حول أي جزء من أجزاء التنظيم المادية والمعنوية، فإنه يحافظ على سلطته داخل التنظيم.

فالسيطرة على منطقة الشك واللايقين لدى مختلف الفاعلين تمنح للفاعل الاستراتيجي سلطة داخل التنظيم المتواجد فيه، كما يقول كل من ميشال كروزي M. Crozier وإرهارد فريديبارك E. Freidberg في مؤلفهما: الفاعل والنسق: "Ce qui est incertitude du point de vue des problèmes est pouvoir du point de vue des acteurs"².

3) مبدأ نسق الفعل الملموس :Système d'Action Concret

"نسق الفعل الملموس هو ظاهرة ملموسة قابلة للتحقيق الامبريقي وليس نسقا مجردا طبيعيا، بل نسقا مبنيا أي محتملا، نسق الفعل الملموس هو جملة العلاقات التي تنمي أعضاء تنظيم معين، والتي تساعد على حل المشاكل الملموسة اليومية، ولا تستطيع المؤسسة التنبؤ بهذه العلاقات، ولذلك تعدُّ هذه القواعد غير الرسمية ضرورية في سير المؤسسة.

¹ - عبد القادر خريش، مرجع سابق، ص: 587، 588.

² - CROZIER M. & FRIEDBERG E, L'acteur et le système, Editions du Seuil, Paris, 1977, p :11.

يعتمد نسق الفعل الملموس على فكرة الشبكة Réseau ويسير وفق نموذج خاص يسمح للمدبرين بحل المشاكل الملموسة التي يواجهها التنظيم حسب العلاقات المعتادة، التي يتم نسجها والحفاظة عليها وفق منافع الأفراد وضغوطات المحيط، ومن ثمّ بالحلول التي يقترحها المدبرون.

يعرف M. Crozier نسق الفعل الملموس بأنه جماعة إنسانية مهيكلة تُنَسَّقُ أفعال أعضائه بفضل آليات المناورة الثابتة نسبياً، والتي تضمن البناء، أي ثبات المناورات والصلات فيما بينها، بواسطة آليات الضبط التي تبني مناورات أخرى، ويؤكد أن ضغوطات التنظيم [هي] التي تكوّن الممر المفروض لعلاقات السلطة، أي نسق العلاقات بما فيها الأنساق والأنساق الفرعية للفعل الملموس، وتهدف مفاهيم نسق المدبرين ونسق الفعل الملموس إلى توضيح وإجلاء الجدلية بين السلطة والتفاوض¹.

• توظيف المقاربة في البحث:

من خلال هذا الطرح النظري للمقاربة السوسولوجية المعتمدة في بحثنا السوسيوتنظيمي، نحاول معالجة الفعل الاستراتيجي لنخبة المجتمع تجاه التنظيمات العرفية في المجتمع المزاي، وكأ نموذج لهذه التنظيمات انتخبنا مجلس أعيان قصر غرداية، فهل تسعى هذه النخبة لتجانس مع أهداف أعضاء ومجلس إدارة هذا التنظيم العرفي، وتتوافق الرؤى بينهما في خدمة المجتمع، أم أن الرؤى تختلف والأهداف لا تتطابق بين نخبة المجتمع وأعضاء إدارة التنظيم العرفي.

هذا من رؤية نخبة المجتمع الغير منضمة في التنظيم العرفي لأهداف هذا التنظيم، وكذلك لمعالجة دور هذه النخبة إن تمكنت من الانضمام إلى هذا التنظيم، هل تتجانس مع أهداف هذا الأخير، أم أنها تسعى إلى تغيير أهدافه وفق استراتيجية مجتمعية أم شخصية؟

¹ - عبد القادر خريش، مرجع سابق، ص: 588، 589.

الفصل الثاني: التنظيم الإجتماعي

❖ المبحث الأول: ماهية التنظيم

➤ المطلب الأول: مفهوم التنظيم اصطلاحا

➤ المطلب الثاني: مفهوم التنظيم سوسولوجيا

❖ المبحث الثاني: ماهية التنظيم الاجتماعي

➤ المطلب الأول: تعريف التنظيم الاجتماعي

➤ المطلب الثاني: استراتيجيات التنظيم الاجتماعي

➤ المطلب الثالث: هيكلية الجماعة في التنظيم

❖ المبحث الثالث: التنظيم الاجتماعي في وادي مزاب

➤ المطلب الأول: المجتمع البربري

➤ المطلب الثاني: تاريخية وادي مزاب

➤ المطلب الثالث: النظام الاجتماعي عند بني مزاب

أ- المجتمع المزابي قبل انتمائه للمذهب الإباضي

ب- المجتمع المزابي بعد انتمائه للمذهب الإباضي

➤ المطلب الرابع: توقع التفعيل المتدرج لأداء المؤسسات العرفية المحلية

❖ المبحث الرابع: مجلس أعيان قصر غرداية

➤ المطلب الأول: ماهية مجلس الأعيان.

➤ المطلب: الطبيعة التمثيلية لمجلس الأعيان

➤ المطلب الثالث: الوظائف والتسيير

الفصل الثاني: التنظيم الاجتماعي

المبحث الأول: ماهية التنظيم:

المطلب الأول: مفهوم التنظيم اصطلاحاً

لقد تعددت تعريفات التنظيم حسب الأنساق المعرفية التي يتأسس فيها هذا التنظيم، من تنظيم اجتماعي، تنظيم سياسي، تنظيم اقتصادي، وعلى العموم فـ "التنظيم هو علاقة اجتماعية محدودة أو مغلقة عن الخارج بغرض الضبط، يكون الالتزام بنظامها مضموناً بفضل سلوك أشخاص معينين، ممن يكون سلوكهم قائماً على تطبيق ذلك النظام، وهم المدير ومن الممكن أيضاً هيئة الإدارة التي يكون لها في المعتاد سلطة التمثيل إذا لزم الأمر.

ويرتبط وجود التنظيم ارتباطاً تاماً بوجود مدير وإذا اقتضى الأمر بوجود مجلس إدارة أيضاً، أي وبتعبير أدق: في قيام فرصة أن يحدث فعل من أشخاص محددين، يهدف تبعاً لمعناه إلى تطبيق لوائح التنظيم، أي أن يوجد أشخاص مستعدون للتصرف بهذه الطريقة كلما استلزم الأمر، ولا يهم مبدئياً هنا من ناحية التعريف تحديد ما يستند إليه استعدادهم، سواء كان انصياعاً تقليدياً أو انفعالياً أو عقلاً¹.

لذا نجد أن عبارة التنظيم تستخدم " للتعبير عن الجهد الإنساني المبذول من أجل تحقيق أهداف مرغوبة، وأن أساس التنظيم هو إشباع حاجات الأشخاص وتحقيق رغباتهم، ولهذا فالتنظيم هو تحقيق الأهداف المرجوة"²، ونجد أن المفكرين قد تناولوا مفهوم "التنظيم" بتعاريف مختلفة، فمنهم من استعمل التنظيم إشارة إلى نظام الحكم البروقراطي، ومنهم من استعمل التنظيم إشارة إلى كيان الفعل التنظيمي كالمؤسسة والمنظمة.

المطلب الثاني: مفهوم التنظيم سوسولوجياً

يرتبط مفهوم التنظيم سوسولوجياً بفعل أفراد الذين تجمعهم علاقة تنظيمية محددة ووعي مشترك من أجل تحقيق هدف معين خلال مدة زمنية معلومة وفق نظام وخطة عمل مضبوطة.

" إذا فمّن المنظور السوسولوجي لا يوجد التنظيم حسب المصطلح الذي نستخدمه هنا في أي شيء آخر ما عدا في إمكانية تتابع الفعل المذكور وبالطريقة الموصوفة، فإذا لم تتوافر فرصة هذا الفعل الذي تقوم به هيئة محددة من الأشخاص، فإننا نكون هناك حسب مصطلحاتنا بصدد — علاقة اجتماعية — فقط، ولسنا بصدد — تنظيم — ولكن ما دامت فرصة حدوث هذا الفعل قائمة، فإن المنظمة تكون من وجهة النظر السوسولوجية موجودة على الرغم من تغير الأشخاص الذين يوجهون فعلهم تبعاً لنظامها المحدد"³.

¹ - ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، تر: صلاح هلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد: 1675، ط1، 2011م، ص: 85، 86.

² - رابع كعباش، مرجع سابق، ص: 27.

³ - ماكس فيبر، مرجع سابق، ص: 86، 87.

ومن هنا نلاحظ الفرق بين التنظيم والعلاقة التنظيمية هو وجود ذلك الفعل الناتج عن وعي مقصود لمجموعة أفراد محددين.

و" لو حاولنا أن نفاضل بين فروع علم الاجتماع من حيث كم وتطور الرؤية النظرية والدراسات الميدانية، سوف نجد أن التنظيمات تحتل الصدارة، إضافة إلى وجود صلة قوية بينها وبين النظرية الاجتماعية، وتتمثل تلك الصلة في إسهامات **ماكس فيبر Max Weber** الرائدة في دراسة البيروقراطية، كما يتفرد علم الاجتماع التنظيمي بامتزاج متزامن في تطوره بين النظرية والدراسة الأمبريقية، وتؤدي تلك الخاصية إلى إثراء النظرية الاجتماعية عامة، ودورها في دراسة التنظيمات بالخصوص"¹

حيث يعرف ماكس فيبر التنظيم "بالجماعة المتضامنة Corporate Group التي تتصف بعلاقات اجتماعية تقوم على قواعد منظمة تحدد شروط العضوية، كما يتم تقوية النظام الملزم لأفراد الجماعة من خلال الدور الذي يقوم به أفراد معينين في وظائف رئاسية وقيادية وقد يجمع هؤلاء جهاز معين يتخذ شكل الجهاز الإداري"².

هذا من وجهة نظر رائد التنظيم المؤسسي البيروقراطي، ماكس فيبر، "وفي مقابل ذلك، فإن التنظيم يعني في الاستعمال العام، وضع نوع من النظام في مخزون من الموارد المختلفة، لكي تجعل منها أداة أو آلة في خدمة إدارة تسعى إلى تحقيق مشروع معين، ومن التعريفات كذلك من تعتبر أن التنظيم هو مجموعة متماسكة من الإجراءات لتحقيق هدف وحد أو أكثر من خلال تعبئة موارد [متعددة] وتكون أقل هرمية، إذ أن التنظيم هو نظام اجتماعي يقوم بعدد من الوظائف في المجتمع، وفي نفس المنوال يذهب الباحثان **ميشال كروزي**، و **ايرهارد فريدبرغ**، على أن التنظيم بكونه يشكل بناء اجتماعي قائم على علاقات السلطة بين الفاعلين، وباعتبار التنظيم نسق أو بناء اجتماعي يتم من خلاله تحقيق أهداف مختلفة قد تكون سياسية واجتماعية وثقافية وإنتاجية.

فبهذا الدور يحرص على تعزيز وتطوير السلوك التنظيمي لأعضائه من خلال تحديد كيفية دخول الأفراد واندماجهم في ثقافته والقواعد التي يتم اختيارهم لعضويته، وبهذا الطرح فالفعل التنظيمي ليس كمعطى طبيعي كما اتخذته التحليلات الكلاسيكية في سوسيولوجيا التنظيمات بقدر ما هو بناء اجتماعي نتج وفقا للشروط السائدة داخل النسق التنظيمي.

إن طرح **ميشال كروزي** و **فريدبيرغ** يشكل إطارا نظريا ومفاهيميا أساسيا في دراسة موضوع التنظيمات بصفة عامة والجمعيات على وجه الخصوص، لتوفير عُدّة نظرية ومرجعية لمقاربة هذا الفعل التنظيمي الذي يتميز بأبعاده التطوعية وحرية انخراط أفرادهِ وتميزه بأهدافه اللاربحية.

ولابد من التذكير، أن مفهوم التنظيم نال حيزا مُهمًا في البحث السوسيولوجي سواء مع **ماكس فيبر** و **بارسونز** وغيرهم كثير، وصولا إلى **ميشال كروزي**، إلا أن ذلك لا يعني بأن الأنثروبولوجيا هي الأخرى لم تهم

¹ - اعتماد محمد علام، مرجع سابق، ص: 23.

² - نفس المرجع، ص: 31.

بدراسته، فبعد أن أخذت صبغتها العلمية جعلت من التنظيم الاجتماعي موضوعها الأساسي، إذ أن مفهوم التنظيم الاجتماعي أقرته المدرسة الأنثروبولوجية على يد راد كليف براون الذي يدين كثيرا لمقولات دوركايم في تحديد البنيات الرئيسية للمجتمع وتناول علاقتهما، فهذا المفهوم الذي يعود حسب معجم الاثنولوجيا والأنثروبولوجيا إلى خاصية التمايز الداخلي في المجتمعات البشرية، وأن المجتمع لا ينتظم بمعزل عن اعتباره مجرد مجموعة بسيطة من الأفراد، وإنما بشكل يسمح بتمييز الوحدات الاجتماعية والمؤسسية التي تقوم فيما بينها علاقات خاضعة لتنظيم بنوي ووظيفي، بمعنى أن هذا المفهوم في التحديد الأنثروبولوجي يرتبط غالبا مع مفهوم البنية والتنظيم الاجتماعي الخاضع لقوانين وظيفية وتطورية تمكن من تصنيف المجتمعات حسب درجة تعقدتها.

ونجد أن مفهوم التنظيم يتحدد لدى علماء الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية في التنظيمات من قبل المصانع والإدارة والمستشفيات أو غيرها من المؤسسات، وقد تم تحديد مجموعة من العناصر التي تشترك فيها هذه التنظيمات منها تحقيق أهداف مضبوطة ومحددة، اختيار الوسائل بشكل دقيق لتحقيق الأهداف، والعنصر الثالث ضرورة تنسيق الأنشطة داخل هذه البنية، ويظهر أن هذه العناصر تنطبق كذلك على الجمعيات باعتبارها كيانا تنظيميا، يخلقه مجموعة من الأفراد لتحقيق أهداف محددة عبر توفير مجموعة من الوسائل والآليات لذلك¹، وهذا ما نجده في الجمعيات المحلية والتنظيمات العرفية في المجتمع المزاي، محل دراستنا، وبالخصوص حينما نعالج التنظيمات المهيكلة والمنسقة وفق عمل مؤسسي، تضم هيكلًا تنظيميًا، ونظامًا داخليًا، وأهدافًا مضبوطة، مثل النموذج المنتخب للدراسة وهو مجلس الأعيان بقصر غرداية.

المطلب الثالث: أهمية دراسة التنظيم

1) الدور الحيوي للتنظيمات في المجتمع:

التنظيم باعتباره كيان اجتماعي، يساهم في العلاقة التفاعلية بين الفرد والمجتمع، فالفرد يولد في تنظيم أسري واجتماعي، ويتعلم في تنظيم مدرسي وجامعي، ويشغل في تنظيم وظيفي ومهني، والمجتمع بالتبع تشكله تنظيمات مختلفة، اجتماعية كجمعيات الأحياء، اقتصادية كالمؤسسات الصناعية، سياسية كالأحزاب، تربية كالمدارس ودور الحضنة، تعليمية كالجوامع ومعاهد التكوين.

وهذا المجتمع في تموقعه على المستوى العالمي فإنه يتفاعل مع تنظيمات دولية كهيئة الأمم، وصندوق النقد الدولي... وغيرها، وبالتالي فإنه يشكل شبكة علاقات عالمية بمختلف التنظيمات التي يحتاج إليها في تحقيق أهدافه واستراتيجياته عامة وبالخصوص السياسية، الأمنية والإقتصادية.

أ. الفرد والتنظيم: "يحتاج الإنسان منذ ولادته للتنظيمات في قيده ضمن المواليد واستخراج ما يفيد مفارقاته للحياة عند وفاته، وعبر الفترة الزمنية المحددة لحياته لا غنى له عن التنظيمات التي تدخلت في تثقيفه وتعليمه وتربيته

¹ - محمد بوست، سوسولوجيا التنظيمات والجمعيات، مقارنة نظرية تحليلية، مجلة العلوم الاجتماعية، دورية دولية علمية محكمة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والإقتصادية، برلين، ألمانيا، ع: 03، مارس 2018، ص: 224، 225.

إلى جانب أسرته، بل وأصبحت تنظيمات العمل مجال رزقه ومحط تطلعاته للترفيه الاجتماعي وتحقيق قدر كبير من الاستقرار في حياته العامة.

من الجوانب الهامة لعلاقة الفرد بالتنظيم ما يتصل بالتداعيات الإيجابية لتلك العلاقة من حيث تنشئة الفرد تنظيمياً وإكسابه معارف وخبرات ومهارات لم يسبق له أن خبرها قبل التحاقه بالتنظيم، وكانت تلك الجوانب منهلاً لإسهامات العديد من المشتغلين بالعلوم الاجتماعية مثل ميلقن كوهن **Melvin Kohen** (1971)، ستدز تركل **Studs Terkel** (1974)، ستانلي أرونوتيز **Stanley Aronowitz** (1973)، وغيرهم¹.

و بما أن التنظيم هو أصلاً عبارة عن مجموعة أفراد واعين، يشملهم تحقيق أهداف معينة وفق فترة زمنية محددة، وباستعمال آليات ووسائل مضبوطة، فإن الفرد يعتبر جزءاً هاماً من هذا التنظيم، ولا يتشكل هذا الأخير إلا بتجمع هؤلاء الأفراد.

ب. دور التنظيمات في تحديث المجتمع: "إذا قلنا أن المجتمعات المتقدمة الحديثة تتصف بمعدلات عالية من التغيير الاجتماعي، فإن أقوى مؤشرات الاعتماد المتزايد للمجتمعات على التنظيمات الرسمية ودورها في مختلف نواحي النشاطات المجتمعية، إن تنامي أدوار التنظيمات الرسمية قد يستخدم كأداة تحليلية لإبراز التباين بين المجتمعات من حيث درجة الحداثة، إذ يمكن ترتيب المجتمعات الإنسانية وفق التباين من حيث عدد وطبيعة التنظيمات الرسمية ووظائفها الأساسية في كل مجتمع، ... ومنذ أوائل القرن العشرين بدأت التنظيمات البيروقراطية الحديثة في الظهور داخل المجال الصناعي بداية ثم انتشرت بعد ذلك في مختلف مجالات النشاط الأخرى، ومع تنامي حجم التنظيمات الرسمية ازداد اكتسابها للخصائص البيروقراطية وأصبحت عملية اكتساب الخصائص البيروقراطية **Bureaucratisation** (التبقرط)، أهم عمليات التحديث، ثم انتقلت تجربة التنظيمات الحديثة من الدول الأوروبية مصدر نشأتها، إلى بلدان العالم لتكتسب تلك العملية صفة العالمية ولتصبح في الوقت ذاته المقوم الأساسي لعمليات التحديث داخل أي مجتمع إنساني بصرف النظر عن مدى تقدمه أو تخلفه"²، فلا يستلزم وجود هذه التنظيمات داخل المجتمع شرط تقدمه، وإنما يرجع تطور وتقدم المجتمع إلى مدى هيكلية هذه التنظيمات وفق النسق المؤسساتي الحديث، وإلى مستوى التنسيق المحكم بينها، واستثمارها العقلاني لمختلف الموارد البشرية والمادية.

ج. التنظيمات والعلاقات الدولية: "على المستوى الدولي، تحكم العلاقات بين الدول تنظيمات رسمية متنوعة تجارية وسياسية وإعلامية وغيرها، مما يصبغ الدور التنظيمي بالصبغة التعددية والمتداخلة في آن واحد، حيث يصعب الفصل بين العلاقات السياسية والعلاقات الاقتصادية إذ يمثلان وجهين لعملة واحدة في ظل النظام العالمي الجديد، وإلى جانب التنظيمات الرسمية التي تحكم العلاقات الدولية كهيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي توجد تنظيمات أخرى لا تكتسب الشرعية الدولية كمنظمات الإرهاب الدولي وفي مقدمتها المافيا التي تمارس

¹ - اعتماد محمد علام، مرجع سابق، ص: 19.

² - نفس المرجع: ص: 19، 20.

أدوارا لا يمكن إغفال تأثيراتها في استقرار الاقتصاد العالمي واستتباب الأمن على مستوى المجتمعات"¹، هذه المنظمات على تنوعها، ظهر مفعولها بصورة واضحة أثناء الثورة الصناعية في القرن 19، وبالخصوص في الحربين العالميتين الأولى والثانية، والتنظيمات الأكثر حضورا هي التنظيمات السياسية والتنظيمات الاقتصادية التي كانت محتكرة للسوق العالمية ومؤثرة من خلاله على دول العالم، خاصة الضعيفة منها.

2) التنظيم كيان اجتماعي:

"يتفق علماء الاجتماع على صعوبة دراسة السلوك التنظيمي وعدم وجود وسيلة مبسطة أو ميسرة يمكن بواسطتها فهم مختلف جوانب هذا السلوك، ويرجعون أسباب ذلك القصور إلى تحول التنظيمات الحديثة إلى نمط أكثر تعقيدا، وأن معظم العوامل المسببة لهذا التعقيد هي ذاتها التي تعقد النسيج الكلي للمجتمع، ويأتي في مقدمة تلك العوامل ما يلي:

- أ- تحرر الفرد من السياسات والفلسفات الاجتماعية التي تنتهجها المجتمعات المتقدمة.
- ب- الفهم المتنامي والمتعمق لطبيعة التعاون البشري.
- ت- التنامي في الأهداف التنظيمية.
- ث- الاتجاه المتزايد نحو التخصصية في أداء الواجبات والمهام التنظيمية.

فالتنظيم ككيان اجتماعي يتضمن جميع أنماط الصراع وفرص المشاركة والتعاون التي توجد داخل البنية الكلية للمجتمع، ويرى سيلزنيك **Selznick** أنه يجب دراسة التنظيمات باعتبارها مجتمعات محلية طبيعية **Natural Communities** تتعرض لجميع أشكال المؤثرات والضغوط والتحيزات التي يتعرض لها المجتمع"²، فالتنظيم باعتباره وحدة تنظيمية تشمل على أفراد واعين ومحددين، يجمعهم هدف أو مجموعة أهداف واضحة يسعون لتحقيقها خلال فترة زمنية معينة، إلا أنه مقابل ذلك، يجمع أفراد منحدرين من ثقافات اجتماعية مختلفة وانتماءات فكرية متباينة، فلا يمكن أن ينسلخوا من هذه الروابط الاجتماعية داخل النسق التنظيمي، بل تظهر هذه الروابط في العلاقات الغير رسمية التي تنشأ بين مختلف أفراد التنظيم، الذين يسعون من خلالها لتحقيق أهداف شخصية وأهداف تنظيمية ضمن مسؤولية كل واحد منهم.

"ومن ثم فإن صعوبة دراسة السلوك التنظيمي تتداخل معها صعوبات أخرى تواجه دراسة بنية القوة والترفيح الوظيفي وصولا إلى محاولة دراسة البنية الاجتماعية الكلية للتنظيم، ورغم ما يحظى به تراث علم الاجتماع التنظيمي من دراسات للبنية التنظيمية، [فإنه] لا يزال هناك الكثير من خباياها التي لم تكشف عنها الدراسات بعد"³، خاصة الدراسات الحديثة التي ترى إلى التنظيم كنسق مفتوح يؤثر ويتأثر بمختلف التغيرات الحاصلة داخله وخارجه، والتي تعتبر التنظيم كجزء هام وأساسي من البنية الاجتماعية الكلية.

¹ - نفس المرجع، ص: 20.

² - اعتماد محمد علام، مرجع سابق، ص: 21، 22.

³ - نفس المرجع، ص: 22.

3) التنظيمات وبنية العمل في المجتمعات الحديثة:

"كان من أهم تداعيات عمليات التصنيع في المجتمعات الأوروبية خلال فترة ما بعد الثورة الصناعية، اكتساب سوق العمل الصفة التنظيمية، حيث انخرط معظم أفراد القوى العاملة في تنظيمات رسمية صناعية وفي تنظيمات أخرى تدافع عن مصالحهم كالتقابات العمالية بأشكالها المختلفة، ومع استمرار تنامي التنظيمات عددا وحجما في سوق العمل باتت تمثل ركيزة أساسية للعمل ومصدرا لامتصاص الحجم الأكبر من قوة العمل البشرية، ويشير إلى هذه الظاهرة دروكر **Drucker (1968)**، وتوسكي **Tausky (1970)**، من خلال تناولهما للتنشئة التنظيمية أو المهنية، إذ ذكر دروكر أن حوالي (90%) من قوة العمل في الولايات المتحدة الأمريكية تمثل عمالة تنظيمية، وتأخذ تلك الظاهرة في التوسع والانتشار، بحيث شملت مختلف المجتمعات المتقدمة التي تأخذ حاليا بأسباب التحديث.

لذلك يرى علماء اجتماع العمل أن التنظيمات تمثل الركيزة الأساسية فضلا عن كونها القاعدة العريضة للعمل داخل المجتمع المعاصر، كما تقوم التنظيمات بدور أساسي في إعادة ترتيب الأفراد على سلم التدرج الاجتماعي/المهني للمجتمع، فضلا عن الدور المباشر للتنظيمات في تشكيل حياة الأفراد وعلاقاتهم داخل المجتمع من جراء عملية التنشئة التنظيمية والسلوك طبقا لقواعد ولوائح رسمية وتحديد مستوى العلاقات بين الأفراد عبر التسلسل الهرمي للسلطة **Hierarchy** داخل التنظيمات الرسمية"¹.

فبتعدد التنظيمات الرسمية داخل المجتمع التقليدي، يتحول تدريجيا إلى مجتمع حديث، وبتطور هذه التنظيمات ورفي فعلها الوظيفي والتنظيمي وتعدد أنساقها الصناعية والسياسية والاقتصادية والأمنية يرتقي المجتمع المحتوية فيه إلى مصاف المجتمعات والدول المتطورة، كما نلاحظ هذا في الدول الرائدة حديثا والسائرة في طريق التطور مثل: ماليزيا، تركيا، كوريا، جنوب إفريقيا، ... وغيرها من الدول التي عرفت نموا حضاريا متسارعا.

4) الرؤية السوسولوجية للتنظيم.

"لو حاولنا أن نفاضل بين فروع علم الاجتماع من حيث كم وتطور الرؤية النظرية والدراسات الميدانية، سوف نجد أن التنظيمات تحتل الصدارة، إضافة إلى وجود صلة قوية بينها وبين النظرية الاجتماعية، وتمثل تلك الصلة في إسهامات ماكس فيبر **Max Weber** الرائدة في دراسة البيروقراطية، كما يتفرد علم الاجتماع التنظيمي بامتزاج متزامن في تطوره بين النظرية والدراسة الأميركية، وتؤدي تلك الخاصية إلى إثراء النظرية الاجتماعية بعامة ودورها في دراسة التنظيمات"².

فالتنظيمات تحتل الصدارة في تناولات البحث السوسولوجي، لما لها من تأثيرات عديدة في تشكيل المجتمعات وتطورها، ولكون علم الاجتماع أصلا نشأ من رحم هذه التنظيمات في ميلادها الأول على شكل

¹ - اعتماد محمد غلام، مرجع سابق، ص: 23.

² - نفس المرجع، ص: 23.

تجمعات عمالية وقت الثورة الصناعية الأوروبية أواخر القرن 19، لمحاولة فهم العلاقات الحاصلة بين كل من أرباب العمل والعمال من جهة وبين العمال فيما بينهم بعد تشكل الوعي لديهم من جهة أخرى، كما أشار إلى ذلك كل من: كارل ماركس، إيميل دوركايم و فريدريك تايلور.

وعندما نتابع أيضا "تطور النظرية الاجتماعية في دراسة التنظيمات نجد أنها قامت في بادئ الأمر على نموذج التنظيم الواحد من خلال دراسة الحالة والنظرة المتعمقة لعملياته الداخلية التي جذبت إليها انتباه علماء الاجتماع، ومن المؤكد أنه مع تطور التنظيم حجما وكيفا وتنوعا في الأدوار على مختلف المستويات لم يعد منهج دراسة الحالة ملائما لدراسة الأشكال العصرية والمركبة للتنظيمات التي تمثل شبكة داخل مجال الخدمات العامة، وظهور الشركات متعددة الجنسيات، والتنظيمات الدولية التي لها فروع في مجتمعات كثيرة، والتنظيمات الاقتصادية ذات المداخل المتعددة والمركبة، فأصبحت الحاجة ماسة لاستخدام مناهج تصف العلاقات بين التنظيمات وعلاقتها بالبيئة المحيطة، والتنظيم الذي يعمل في المجتمع الأمريكي يختلف من حيث خصائصه وعملياته وعلاقاته وفعالياته عن فرع التنظيم ذاته الموجود في مجتمع آخر سواء في أوروبا أو أفريقيا، إذ تؤثر العلاقات العرضية **Lateral relationship** بين التنظيمات والبيئة المحيطة على عملياته وفعاليته، لذلك تطورت مناهج البحث في دراستها للتنظيمات، وأصبح استخدام المداخل المتعددة أو متداخلة التخصصات أفضل من الاعتماد على مدخل متخصص بعينه، كما ظهرت عدة مداخل من تخصصات علمية متباينة في دراسة التنظيمات ترمي إلى دراسة كيفية تصميم وإدارة الأنساق التنظيمية والعلاقات بينها داخل مجال النشاط الواحد، أو بين التنظيمات مختلفة النشاط على المستوى الإقليمي والدولي، حيث تتصارع القيم وتداعيات ذلك سلبيا على البنية التنظيمية، وهذا ما قد أشار إليه سابقا كل من: ماكس فيبر، بيتر بلاو و **P.Blau**، وسيلزنيك **Selznick**"¹.

¹ - اعتماد محمد علام، مرجع سابق، ص: 27.

المبحث الثاني: ماهية التنظيم الاجتماعي:

لقد تعددت تعاريف المتخصصين بالتنظيم الاجتماعي حول ماهية هذا التنظيم؟ وما هي أهم إجراءاته وآلياته؟ وما تتكون هيكلته الاجتماعية؟، وهذا لاختلاف التوجهات والأفكار والأنساق الاجتماعية لكل متخصص والمرحلة الزمنية التي عاش أحداثها ومتغيراتها، وسوف نعرض لأهم من تناول موضوع التنظيم الاجتماعي.

المطلب الأول: تعريف التنظيم الاجتماعي:**1. تعاريف غربية:****- تعريف ويبلر نيوسستر:**

يعرف نيوسستر تنظيم المجتمع أنها "العملية التي تنظم العمل بين الجماعة"، مركز اهتمامها الأول هو العلاقات المنسجمة بين الجماعات المختلفة وليس الحاجات الشخصية لمثلي هذه الجماعات، ومركز الاهتمام الثاني مقابلة الاحتياجات الاجتماعية والمجتمعية التي يحددها ممثلو الجماعات المختلفة¹. نلاحظ من هذا التعريف أنه ربط عملية تنظيم المجتمع مباشرة بأهمية العلاقات الاجتماعية التي يتفاعل من خلالها أعضاء المجتمع الواحد، إضافة إلى تركيزه على العمل الجماعي لتحقيق الأهداف العامة التي تخدم أعضاء المجتمع، وعدم الانحياز للحاجات الشخصية لأعضاء التنظيم الاجتماعي كونهم المباشرون للعملية التنظيمية.

- تعريف جيمس داهير سنة 1950:

يوضح داهير تنظيم المجتمع بأنه: "النشاط الذي يقوم به الأهالي للموازنة بين احتياجات مجتمعاتهم والموارد الموجودة حالياً والتي قد توجد في المستقبل" هذا التعرف يؤكد أن تنظيم المجتمع محور اهتماماته هو احتياجات المجتمع ككل وليس احتياجات جماعة أو فئة واحدة من فئات المجتمع، كما يؤكد على أهمية الموازنة بين احتياجات المجتمع والموارد المختلفة، وهذا يشير إلى أن احتياجات المجتمع غالباً ما تكون أكثر من موارده الأمر الذي يستوجب عمل مواءمة بين الاثنين (الاحتياجات والموارد)²، كما نلاحظ أن هذا التعريف أشار إلى وجود موارد حالية معروفة، وموارد مستقبلية كامنة يجب على أعضاء المجتمع البحث عليها للتوفيق بينها وبين الاحتياجات الجديدة.

مع أن هذا التعريف لم يوضح بالتحديد ماهية الهيئة المنظمة وهذا في توظيفه لمصطلح "الأهالي" أي من غير وجود قائد أو مسؤول شخصي أو اعتباري (هيئة، منظمة، مجلس،...).

¹ - محمد مجت جاد الله كشك، تنظيم المجتمع، المبادئ والعمليات، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2005، ص 95.

² - نفس المرجع، ص 95، 96.

- تعريف هربرت ستروب Stroup:

يعرف تنظيم المجتمع بأنه عبارة عن عملية وجهاز، ويقصد بالعملية أنها سلسلة من النشاط الذي يتضمن مهارة لتحقيق أهداف محددة ويتفق هذا النشاط مع وظيفة المؤسسة أو الهيئة المسؤولة عن النشاط، ويقصد بالجهاز أنه يتكون من مؤسسات رسمية أو من جماعات غير رسمية تعطي للعملية شكلا معيناً واستمراراً¹.
و ما نلاحظه في هذا التعريف أنه قام بعملية تقنين للعملية التنظيمية للمجتمع فوصفها بكونها عملية وجهاز، فتتضمن المجتمع هو عملية: أي هو خطة عمل واضحة بمراحلها وآليات تنفيذها لتحقيق الهدف المقصود.
وتنظيم المجتمع هو جهاز: أي عبارة عن مجموعة خاصة ممثلة للمجتمع، بغض النظر عن كونها رسمية أو غير رسمية، فكل تنظيم رسمي تنظيم غير رسمي يحافظ على الشبكة العلائقية لأعضاء التنظيم ويحافظ على ذواته.

- تعريف آرث دانهام Arthur Danhum:

تنظيم المجتمع يعني تلك العملية الواعية من التفاعل الاجتماعي، وطريقة من طرق الخدمة الاجتماعية التي تهدف إلى بعض أو كل ما يلي:

- المحافظة على حالة من المواءمة أو التوافق بين الحاجات والموارد في المجتمع أو في المناطق الأخرى.
- مساعدة الناس على التعامل بفاعلية مع مشكلاتهم وأهدافهم، بمساعدتهم على النمو وإيجاد مستوى من المشاركة والتوجيه الذاتي والتعاوني.
- إحداث التغييرات في المجتمع وفي العلاقات الجماعية وفي توزيع القوى المؤثرة في صنع القرار.

يتميز هذا التعريف كونه حدد مجال عمل وطريقة تنظيم المجتمع بالتفاعلات الاجتماعية، كما أشار إلى أن تنظيم المجتمع طريقة تتضمن مجموعة من العمليات، وهذه الطريقة تعتمد على الأسلوب العلمي، إذ أن عملية المواءمة بين الحاجات والموارد تتطلب دراسة كل منهما ثم إجراء هذه المواءمة بعد ذلك.
كما أنه حدد أهداف تنظيم المجتمع بأنها تتمثل في مساعدة الناس على النمو حتى يصبحوا قادرين على المشاركة والتعاون ومواجهة مشكلاتهم وتحقيق أهدافهم، كما أكد هذا التعريف أيضاً على أن ممارسة طريقة تنظيم المجتمع لكي تتمكن من مساعدة المجتمع على تحقيق أهدافه فإن ذلك يتطلب إحداث تغييرات في المجتمع وفي العلاقات الاجتماعية، وإعادة توزيع القوى التي تملك القدرة على التأثير في القرارات التي تتعلق بشؤون المجتمع².
نلاحظ على هذا التعريف أنه مع كونه قدم تعريفاً دقيقاً للفعل التنظيمي للمجتمع ومختلف آلياته ووسائل العمل، وتحديد الهدف أو مجموع الأهداف المقصودة، إلا أنه لم يقدم صورة واضحة لماهية الفاعل الاجتماعي والمتحكم في سيرورة هذا التنظيم والعملية التنظيمية، ولم يشير إلى كون هذا التنظيم رسمي أو غير رسمي.

¹ - نفس المرجع، ص 96.

² - محمد مجت جاد الله كشك، مرجع سابق، ص 97، 98.

II. تعاريف عربية:

بعد عرضنا لمجموعة من المفكرين الغربيين لعملية التنظيم الاجتماعي، نشير إلى بعض المهتمين بهذه العملية من المفكرين العرب، ومنهم:

• تعريف عبد المنعم شوقي:

في كتابه تنمية المجتمع وتنظيمه، يعرف د. شوقي تنظيم المجتمع بأنه "العمليات التي تبذل بقصد ووفق سياسة عامة لإحداث تطور وتنظيم اجتماعي واقتصادي للناس وبيئاتهم، سواء أكانوا في مجتمعات محلية أو إقليمية أو قومية، بالاعتماد على الجهود الحكومية والأهلية المنسقة على أن تكتسب كل منها قدرة أكبر على مواجهة مشكلات المجتمع نتيجة لهذه العمليات"¹

وأهم ما يمكن أن نلاحظه في هذا التعريف أنه ركز على ما يلي:

- تنظيم المجتمع عبارة عن عملية مقصودة وليست عفوية، أي أنها عملية تنظيمية تقوم على أساس علمي وتخطيط محكم لتحقيق أهداف مقصودة بعينها، لأفراد المجتمع وللبيئة الاجتماعية عامة.
- أشار التعريف إلى ضرورة التنسيق بين الجهود الحكومية والجهود الأهلية، أي التنسيق بين التنظيم الرسمي والتنظيم الغير رسمي، أو بعبارة أخرى بين المجتمع الرسمي والمجتمع المدني.
- ذكر التعريف لمصطلح التنسيق فيه دلالة قوية على ضرورة وأهمية التوازن بين احتياجات المجتمع المتعددة: اجتماعية، اقتصادية، سياسية، تربوية هذا من جهة، وتحقيق التوافق بين احتياجات المجتمع كلية مع مواردها المتاحة لذلك.

• تعريف سيد أبو بكر

"عرف د. سيد أبو بكر، تنظيم المجتمع بأنه طريقة أساسية لمهنة الخدمة الاجتماعية، يمارسها الأخصائيون الاجتماعيون لمساعدة سكان المجتمع على اتخاذ أسلم القرارات لتخطيط وتنفيذ وتقويم البرامج المناسبة لتنمية مواردهم وتوجيهها لتحسين أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية على أساس من التعاون المنسق بين الهيئات الحكومية والأهلية والخبرات الفنية والشعبية (الاجتماعية)، على مختلف المستويات طبقاً لأيدولوجية المجتمع وسياسته العامة وتخطيطه للتنمية"².

ما يمكن أن نلاحظه في هذا التعريف كنقطة إضافية مهمة لم تذكر في التعاريف السابقة هو مرحلة التقويم الأساسية في عملية التنظيم، والتي نقيم من خلالها أدوار الفاعلين الاجتماعيين، ومدى فعاليتهم الميدانية وتشاركهم مع مختلف الفئات الاجتماعية وكذلك مدى تحقيقهم للأهداف المقصودة.

¹ - محمد بهجت جاد الله كشك، مرجع سابق، ص: 99.

² - نفس المرجع، ص: 102.

المطلب الثاني: استراتيجيات التنظيم الاجتماعي

أ- ماهية الاستراتيجية:

يشير هذا المفهوم إلى نوع من السلوك وكذا التنظيمات التي يجب أن توجه إليها عمليات التغيير وتحديد طريقة التدخل لإحداث ذلك التغيير ومدى الجهد المطلوب لتحقيق التغيير ونوعه وقيمة التكاليف اللازمة لإحداث التغيير، ولعل كلمة الاستراتيجية حديثة الاستعمال في تنظيم المجتمع ومستعارة أساساً من علوم الحرب أو السياسة، وتستخدم في طريقة تنظيم المجتمع على أنها المنهج المتبع لتحقيق أهداف طريقة تنظيم المجتمع، وتتضمن الاستراتيجية مجموعة من المسلمات الأساسية توضح وجهة النظر العامة التي تمثلها وكذا تفاصيل العمل بها¹ بشكل تكتيكي، فالاستراتيجية هي عملية التخطيط طويلة المدى انطلاقاً من دراسة وتقصي المعطيات الحالية نقاط القوة ونقاط الضعف والتوقع للمعطيات المستقبلية إمكانيات وتحديات تبعاً للهدف المحدد.

"ويعرف معجم وبستر Webster الاستراتيجية بأنها العلم والفن الخاص باستخدام القوة المسلحة لدولة محاربة لتحقيق أهداف الحرب، أما دائرة المعارف البريطانية فإنها تعرف الاستراتيجية على أنها مصطلح عسكري بدأ استخدامه في القرن الثامن عشر على وجه التحديد.

ومن خلال نظرية أو منهج تحليل النظم تعبر الاستراتيجية عن البديل الأمثل (أقل في التكلفة والجهد والوقت مع حسن الأداء) لتحقيق الأهداف، وبذلك فإن الاستراتيجية لا تنطلق من فراغ، وليست اختياراً يقوم على التفضيل العشوائي أو اختيار الصدفة، ولكن الاستراتيجية اختيار قائم على الدراسة ووضوح الرؤية، فكلما توفرت البيانات والمعلومات عن المواقف في المجتمع، كلما كان في الإمكان اختيار أنسب الاستراتيجيات لتحقيق الأهداف"²، وعلى أساس هذا التعريف لمفهوم الاستراتيجية نجد أنه على التنظيمات الاجتماعية الاعتماد في وظيفتها التنظيمية على استراتيجية تُشرِّحُ بها الواقع تشریحاً صائباً، وتستقرئ من خلالها تغيرات المستقبل لتحقيق دورها التنظيمي بكل أحقية.

ب- استخدام الاستراتيجية في طريقة تنظيم المجتمع:

الفاعل في التنظيم الاجتماعي يعتمد على خطة استراتيجية يؤثر من خلالها على سلوكيات أفراد المجتمع إما بطريقة الحفاظ على المكتسبات الإيجابية، أو بطريقة التغيير لنبد بعض التصرفات الاجتماعية السلبية وإحلال تصرفات غيرها مما ينشأ عن هذه الطريقة مواجهة وصراع بين أعضاء التنظيم وأفراد المجتمع، والذي يستدعي من أعضاء التنظيم حنكة بالغة واستراتيجية محكمة لتحقيق التغيير مع الحفاظ على الحد الأدنى من استقرار المجتمع.

¹ - أحمد مصطفى خاطر، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، مدخل لتنمية المجتمع المحلي، استراتيجيات وأدوار النظم الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1994، ص: 239.

² - نفس المرجع، ص: 240.

وفي هذا السياق فإن "سبيرجل Spérgel في ضوء نموذج التدخل الخاص به، وهو نموذج حل المشكلة يحدد استراتيجيات تنظيم المجتمع على أنها:

(1) استراتيجية المحافظة على الوضع القائم: (زيادة كفاءة البرامج القائمة)

وتقوم على أساس أن النظام الحالي لتقديم الخدمات هو أفضل ما يمكن القيام به في حدود الواقع كما يدركه متخذي القرارات والذين يمثلون صفوة المجتمع في الغالب ولذلك فإن الجهد الأساسي ينصب في هذه الاستراتيجية على زيادة كفاءة البرامج القائمة وتوسيع نطاقها، وغالبا ما تعمل المنظمة على احتواء المعارضة وتفادي الهجوم من جانب منظمات أخرى.

(2) استراتيجية المواجهة: (تغيير بنائي على بعض منظمات المجتمع)

وتتمثل في تبني برامج وسياسات تحاول تغيير المؤسسات القائمة التي ينظر إليها على أنها السبب في المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع، غير أن أساليب العمل لإحداث التغيير هنا تتسم بالحماس والغيرة في حدود احترام الذات وباستخدام ضبط النفس.

(3) استراتيجية التنمية: (تنمية الموارد المتاحة)

وتتمثل في الجهود التي تبذل لتنمية الموارد والإمكانات الحالية من خلال الجهود الذاتية للأعضاء مع المحافظة على نمط الحياة والثقافة المحلية للجماعة التي عادة ما تكون من جماعات الأقليات الضعيفة مع تنمية قدرة الجماعة على مواجهة المنظمات والجماعات الأخرى إذا اقتضى الأمر ذلك.

(4) استراتيجية الصراع: (تعديل بناء القوة)

وتهتم هذه الاستراتيجية بالتدخل في مسار القوة في المجتمع وإحداث التعديل المناسب، إما بتوزيع القوة للمشاركة في اتخاذ القرارات أو لضمان نجاح برامج العمل الاجتماعي، أو لضمان صدور تشريعات خاصة بالرعاية الاجتماعية لصالح بعض فئات المجتمع، كما أنه يمكن تقسيم هذه الاستراتيجيات عموما إلى نوعين هما: استراتيجيات المحافظة على الاستقرار، استراتيجيات التغيير¹، وتبعاً لهذه الاستراتيجيتين فإن المنظم الاجتماعي ينتهج إحداها وفق الظروف الاجتماعية المحيطة به ليحدث الإصلاح والهدف الذي ينشده، ويغير من استراتيجياته حسب تغير الظروف وحسب المعطيات الجديدة التي يتفاعل المجتمع ضمنها.

"ويرى خبراء تنظيم المجتمع أن هناك استراتيجيتين أساسيتين يستخدمهما (المنظم) الاجتماعي لممارسة دوره في تنظيم المجتمع هما استراتيجيتي الإقناع والضغط، وأن لكل استراتيجية مجموعة من الأسس والافتراضات، كما أن لكل منهما مجموعة من التكتيكات الخاصة بها والتي تضع الاستراتيجية في موضع التنفيذ.

أولاً: استراتيجية الإقناع:

تفترض هذه الاستراتيجية أنه يسهل اتفاق الجماعات المختلفة في الرأي على أساس القيم التي تعتقدها، كما أن أي تغير حقيقي هو أولاً وأخيراً لتغير اتجاهات الناس، وإن الإنسان مستعد في كثير من المواقف لتغيير قيمه

¹ - أحمد مصطفى خاطر، مرجع سابق، ص: 243، 244.

واتجاهاته متى اقتنع أنها تتعارض مع المصلحة العامة، كما أن استكمال الحقائق من شأنه أن يزيل الاختلاف بين الأفراد، كذلك فإن بعض القرارات يجب أن تصدر بالإجماع ولن يتم ذلك إلا نتيجة للاتفاق في القيم والاتجاهات الخاصة بالجماعات المختلفة التي اتخذت هذا القرار.

ثانياً: استراتيجية الضغط:

تفترض هذه الاستراتيجية أن الجماعات المختلفة في المجتمع لا تتفق في الرأي إلا إذا تحققت من أن هذا الاتفاق في صالحها، كما أن الإنسان في قبوله لأنواع التغيير يزن نتائج هذا التغيير في ضوء مكاسبه وخسارته الشخصية، كما أن تغيير الإنسان لسلوكه لا ينتج بالضرورة عن تغيير لقيمه واتجاهاته، وقد يؤدي هذا التغيير في السلوك إلى التغيير في القيم، كما أن الوقت عامل مهم في عمليات التغيير الاجتماعي.

فالصراع قد يزيد من حدة القضايا أو يؤدي إلى توضيحها، وهو في نفس الوقت قد يؤدي إلى التمسك وعدم التفكير في الحلول البديلة دون داع، فإذا كان الصراع واقعياً فإنه سوف يؤدي إلى توضيح القضايا المثارة¹، ويكون الاتصال ممكناً بين أطراف الصراع، فيحتاج الأطراف إلى وسائل الاتصال الفعال لتحقيق الهدف الذي يخدم كل الأطراف المتصارعة، وإن كان الصراع غير واقعي زاد ذلك من حدة القضايا وتآزمها واستحال الاتصال بين الأطراف المتصارعة.

بعد عرض مختلف الاستراتيجيات المعتمدة في تنظيم المجتمع، يمكن ذكر بعض الاعتبارات الأساسية لتنظيم المجتمع والمتصلة أساساً بالتطبيق الميداني لهذه الاستراتيجيات، "والتي ينحصر أهمها فيما يلي:

✓ تختلف الأوضاع المجتمعية غير المرغوب فيها في طبيعتها ومضمونها وبالتالي في مدى اتفاق الجماعات في المجتمع بخصوص ما يجب عمله لمواجهة هذه الأوضاع وكلما أدى تغيير الوضع غير المرغوب فيه إلى استفادة جميع فئات المجتمع بنسب متساوية كلما سهل اتفاقهم على ضرورة تغييره والعكس صحيح.

✓ إن بعض الحلول لبعض الأوضاع المجتمعية غير المرغوب فيها قد تؤدي إلى إعادة توزيع الموارد والامتيازات بين فئات المجتمع المختلفة، ولا شك أن هذه الحلول رغم أهميتها قد تبدو غير مقبولة من وجهة نظر الجماعات المطلوب تنازلها عن بعض امتيازاتها.

✓ قد تؤدي التغييرات الجذرية إلى نوع من الصراع الاجتماعي بين فئات المجتمع المختلفة، وعلى المنظم الاجتماعي في هذه الحالة توجيه الصراع ليؤدي في النهاية إلى اتخاذ القرار المطلوب مع المحافظة على وحدة المجتمع.

✓ تصبح استراتيجية الإقناع أكثر فاعلية للوصول إلى اتفاق بالنسبة للقرارات المجتمعية التي تتضمن تغييراً سطحياً، كما تصبح استراتيجية الضغط أكثر فاعلية للوصول إلى اتفاق بالنسبة للقرارات المجتمعية التي تحقق تغييراً جذرياً².

¹ - أحمد مصطفى خاطر، مرجع سابق، ص ص: 245، 248.

² - نفس المرجع، ص 246.

المطلب الثالث: هيكلية الجماعة في التنظيم:

- إن التنظيم كجزء من المجتمع الأكبر يحتوي عددا من الجماعات الصغيرة التي يصعب التعرف على أسباب تكوين الكثير منها، إلا أنه بالإمكان التعرف على خمسة أنواع رئيسية:
- 1) **المجموعات الوظيفية: (Functional Groups):** والتي تعرف عادة بالمجموعات الرسمية، حيث يتم تحديدها بقرار من السلطة الرسمية في التنظيم، وإن علاقتها مع بعضها البعض محددة وفقا لسياسات ونظم وقواعد العمل في التنظيم، وهي التي يعبر عنها عادة بأقسام الخريطة التنظيمية، فالمجموعات التنظيمية هي الوحدات التي تُكوّن في مجموعها الهيكل الرسمي للتنظيم، وتعرف بالإدارات والأقسام والورش.
 - 2) **فرق العمل: (Task Groups):** وتتكون عادة من أجل إنجاز مهمة أو عمل أو مشروع محدد، وعند تحقيق الهدف المطلوب ينتهي أمر الفريق، وقد يتكون الفريق من أفراد ينتمون إلى أقسام أو إدارات مختلفة.
 - 3) **فرق الميول والصدقة: (Interest & Friendship Groups):** كثيرا ما تتكون فرق بسبب ميول مشتركة بين أفرادها أو لصدقات قامت بينهم، بمعنى آخر أن أعضاء الفريق يترابط باهتمامات مشتركة من المعتقدات أو الأنشطة، فالجماعة الوظيفية في شركة تجارية مثلا قد تكون أيضا فريق صداقة عندما يكون الأعضاء في رحلة صيد ترفيهية، إلا أن القائد غير الرسمي أو الشخص الذي يتمتع باحترام الأعضاء وتقديرهم في مجال الصيد قد لا يحتل نفس المستوى من الاعتراف عندما يعود الفريق إلى مكان العمل الرسمي.
 - 4) **اللجان: (committees):** وهي فرق عمل مؤقتة يتم تشكيلها عادة لدراسة موضوع أو موضوعات معينة بالإضافة إلى العمل الرسمي الأصلي لكل عضو من أعضائها، وتعتبر اللجان أكثر أنواع الجماعات الصغيرة استعمالا في المؤسسات المتوسطة والكبيرة على اختلاف أنواعها، كلجنة المشتريات ولجنة الجرد، ولجنة وضع المواصفات والمقاييس وغيرها.
 - 5) **الجماعات غير الرسمية: (Informal Groups):** وهي الجماعات التي تنشأ تلقائيا بين الأفراد الذين تربطهم مصلحة مشتركة وتدفعهم هذه المصلحة إلى المطالبة بها أو الدفاع عنها، لذا فإن الجماعة غير الرسمية تمارس تأثيرا ملموسا على سلوك أعضائها في مكان عملهم، وتتكون هذه الجماعة من القائد والأفراد، وهذه الجماعة لا تتقيد بقائد واحد بل تتوزع أدوار القيادة فيها بين أكثر من عضو حسب الموقف الراهن، حيث أنه قد ترى الجماعة شخصا معنا هو الأصلح للتكلم باسمه في موقف معين وشخصا آخر يكون أكثر صلاحية للنيابة عنها في موقف مختلف¹.

¹ - كامل محمد المغربي، السلوك التنظيمي - مفاهيم وأسس - سلوك الفرد والجماعة في التنظيم، دار الفكر، عمان، الأردن، ط3، 2004/1425م، ص: 179، 180.

المبحث الثالث: التنظيم الاجتماعي في وادي مزاب

المطلب الأول: المجتمع البربري

قبل الحديث عن التنظيم الاجتماعي في وادي مزاب، نتطرق إلى الأصل التاريخي للمجتمع المزابي، والذي هو المجتمع البربري، حيث يقول المؤرخ والسوسيولوجي عبد الرحمن ابن خلدون عن البربر، أنهم جيل من الآدميين وهم "سكان المغرب القديم، ملأوا البسائط والجبال من تلولة وأريافه وضواحيه وأمصاره ، يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر ويطعن أهل العز منهم والغلبة لانتجاع المراعي فيما قرب من الرحلة لا يجاوزون فيها الريف إلى الصحراء والقفار الأملس، ومكاسبهم الشاء والبقر، والخيل في الغالب للركوب والنتاج، وربما كانت الإبل من مكاسب أهل النجمة منهم، شأن العرب، ومعاش المستضعفين منهم بالفلاح والدواجن السائمة، ومعاش المعتزين أهل الانتجاع والأطعان في نتاج الإبل وظلال الرماح وقطع السابلة، ولباسهم وأكثر أثاثهم من الصوف يشتملون الصماء بالأكسية المعلمة ويفرغون عليها البرانس الكحل، ورؤوسهم في الغالب حاسرة وربما يتعاهدونها بالحلوق، ولغتهم من الرطانة الأعجمية متميزة بنوعها وهي التي اختصوا من أجلها بهذا الاسم، أي البربر"¹.

وبنظرة سوسيوتنظيمية للمجتمع البربري نجد أن أهم ما يميز نظامه الاجتماعي هو ذلك التلاحم والترابط بين أعضائه، وهو التضامن الآلي الذي عبر عنه إميل دوركايم **Emile Durkheim** (1858-1917) وربطه بالمجتمع الآلي الذي يتصل أعضاؤه ويتواصلون فيما بينهم ويوزعون مسؤوليات الحياة اليومية بينهم وفق تعاون وتفاهم آلي تحكمه الأخلاق الاجتماعية في صور عادات وتقاليد وأعراف يتفق عليها كل أعضاء المجتمع ويمارسونها بكل أريحية وطواعية.

ولعل أبرز الهياكل التي تنظم هذا المجتمع وتمارس سلطة الحكم وسلطة الضبط والتسيير هو نظام العشيرة، فـ"نظام الحكم عندهم فإنه كان ديموقراطيا، ليس هنالك ملك ولا سلطان ولا عرش، تنتخب القبيلة رئيسها بنفسها وتقلده الحكم وهي تختلف وترجع إليه في المهمات والملمات، وكانوا يشترطون في الرئيس مزايا وفضائل يمتاز بها عن غيره"² ، هذا على مستوى النسق الكلي للمجتمع، وعلى مستوى النسق الجزئي المتمثل في الأسرة فإنها اختصت بنظام حفظ لها مكانتها، "ويرجع نظام الأسرة الداخلي إلى المرأة فهي ربة المنزل وصاحبة النفوذ به، محترمة الجانب مسموعة الكلمة، وكثيرا ما تنتسب القبيلة إلى امرأة، وهذه زناتة تشهد بذلك...

وهناك كثير من الأسر البربرية المالكة اشتهرت وعرفت فيما بعد الإسلام أيضا بانتسابها إلى الأم كأبناء (تاسرغيت) في توجين، وأبناء (تتابعت) في مرين وغيرهم..."³ ، ويرجع هذا الانتساب إلى المرأة، كون الرجل عادة ما يكون غائبا عن الأسرة لأسابيع ولأشهر وحتى لسنوات أحيانا، فتكون المرأة أو الأم هي المتحكمة

¹ - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، ص:43.

² - نفس المرجع، ص:42.

³ - نفس المرجع.

والعنصر القيادي في الأسرة، ولهذا فترجع القرارات إلى يديها وينتسب أفراد العائلة إليها، ويوجد إلى وقتنا الحالي بعض المجتمعات التي لا تزال تحافظ على هذا النظام الأمومي في هيكله العائلة كمجتمع "الطوارق" في صحراء الجزائر.

المطلب الثاني: تاريخية وادي مزاب

وادي مزاب هو مجرى سيل الوادي ببلاد الشبكة (غرداية)، الجزائر، وهو الوادي الذي سكن المجتمع المزابي حول جنبه منذ زمن بعيد، بنظرة استراتيجية هدفوا من ورائها إلى استغلال مياه الوادي وقت جريانه لسقي مساحاتهم الزراعية، وابتغاء مآربهم العديدة منه كالشرب والغسل وغير ذلك من مجريات الحياة.

والمزابيون ترجع جذورهم التاريخية إلى المجتمع البربري قبل مجيئهم إلى ربوع الوادي الذي نسب إليهم (وادي مزاب)، وهم كغيرهم من المجتمعات البربرية التي قطنت شمال إفريقيا منذ أقدم العصور، وتعتبر "الجزائر" من أهم الأقطار الإفريقية التي استقطبت المجتمع البربري فأحيوها وعمروها، "ومن أشهر المدن والعواصم التي سكنها البربر بهذا القطر هي عاصمة القطر وأم الوطن (الجزائر)، كان فيها بنو مزغني الصنهاجيون، وجرجرة ببلاد زواوة و ورقلة — بنو ورجلان — في الجنوب بصحراء الجزائر، والمنيعية أو — القليعة — من واحات الجنوب الجزائري، وندرومة، وتيهرت وما حولها، وتلمسان، وما بين شرشال وتنس، وجبال وانشريس، ونواحي جبال عمور بعمالة وهران وبين ثنية الأحد وتيارت، وسوق اهراس بعمالة قسنطينة وجميلة وفج مزالة غرب قسنطينة، ونواحي بلاد الشبكة من بلاد بني مصاب (مزاب)"¹.

فـ"المزابيون قد سكنوا منذ أقدم العصور بشبكة مزاب"² وهي بلاد الشبكة حيث "يطلق هذا الاسم على هضبة صخرية كلسية تقع شمالي صحراء الجزائر وتمتاز عن بقية المناطق المجاورة لها بطبيعتها القاسية، فهي صحراء ضمن صحراء، سميت ببلاد الشبكة لأنها تتخللها أودية عديدة، لا يتجاوز عمقها مائة متر، تتجه كلها من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي، لتنتهي عند بحيرة تكتنفها شمال الرمال غرب ورقلة.

مساحة بلاد الشبكة حوالي ثمانية وثلاثين ألف كيلو متر مربع، يحدها شمالا وادي بوزبير، وغربا وادي زرقون، وتمتد شرقا فتشمل زلفانة والقرارة، وتحتل جنوبا مع بلاد الشعانية، مركزها الحالي مدينة غرداية التي تبعد بخط مستقيم عن الجزائر العاصمة بـ 490 كيلو متر جنوبا"³ وهذا "على الطريق الوطني الرقم الأول الرابط بين الجزائر وتمراست.

لقد أثبتت الدراسات الأنثروبولوجية والآثارية وجود الفرد الإنساني في هذه المنطقة المتوغلة في القدم منذ العصر الحجري والدليل على ذلك أن العالم الفرنسي (بيير روفو) تمكن من جمع 2959 أداة بدائية يستعملها

¹ - عبد الرحمن بن محمد الجليلي، مرجع سابق، ص: 41.

² - بكير بن سعيد أعوش، ميزاب يتكلم تاريخيا، عقائديا، اجتماعيا، المطبعة العربية، غرداية 1993م، ص: 43.

³ - يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبعة العربية، غرداية، ط2، 2006م، ص: 1.

الإنسان ما قبل التاريخ، ثم إن هذه المنطقة غنية بالرسوم التي نحتها هذا الإنسان على جبال دارأويسر وأبي مسعود وعبد الدائم وعطف الكتبة"¹.

وبالتحديد فإن بلاد "مزاب" بهذه التسمية هي الجزء الأكبر من بلاد الشبكة وتضم اليوم المدن السبع: غرداية، مليكة، بني يزقن، بنونورة، العطف، بريان والقرارة، أما بنو مزاب فلا يسمون بلادهم في لغتهم البربرية إلا (أَغْلَان) ويطلقون على وادي مزاب اسم (إِغْزَرُ أَوْغْلَان)، علما أن (إِغْزَرُ) كلمة مزابية معناها وادي"².

"أما بالنسبة للسكان الأصليين الأوائل الذين سكنوا وادي مزاب منذ العصور الغابرة إلى يومنا هذا فهم من قبيلة بني مصعب البربرية الزناتية، إلا أن هذه الكلمة قد تم تحريفها إلى مَزَاب وميزاب بسبب تطور اللغة، وكذلك أن المزايين يستبدلون الصاد زائياً في العربية كقولهم للصلاة (تَزَالَيْتُ)، ثم إن كلمة مصعب قد جاءت في كتب تاريخ الإباضية المغاربة القديمة، ... يقول الشيخ أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني المتوفى سنة 670هـ (ما بلغنا أن أبا عبد الله كان يخرج للحلقة — أي العزابة — في أوان الربيع إلى بوادي بني مصعب لمآرب)، أما ابن خلدون فقد ذكر كلمة مصاب عدة مرات فقال: (وكان لبني بادين منها الناحية الشرقية قبلة المغرب الأوسط ما بين فيكيك ومديونة إلى جبل راشد ومُصاب)"³.

فمجيء المزايين (بني مصعب)⁴ إلى هذه المساحة الجغرافية لم يكن عفويا، وإنما كان مقصودا لما كانت تعيشه القبائل البربرية على وجه العموم من نزاعات وعصبية شديدين، وهذا ما نستقيه من "كلمة المُعْزِر الفاطمي التي أوصى بها خليفته — بلكين ابن زيري الصنهاجي — على إفريقية حين مغادرته المغرب إلى مصر، إذ كان فيما أوصاه به أن قال له: ... وأما البربر فإن سيوفهم لم تزل بادية للبغي والقتل لكثرة قبائلهم وعصائبيهم، والشر يدفع بمثله إذا أعيك غيره فالقتل أنفى للقتل"⁵، هذا مع عدم توفر الحد الأدنى من ضروريات الحياة الإنسانية على هذه المساحة، "وواضح أن شيئا من طبيعتها ما كان ليشجع على تعميمها كلا، ولا على التوقف عندها إلا للدراسة الجيولوجية"⁶، فاعتبروا أن هذه المنطقة غير صالحة للعيش والحياة، كما يرى هذا كل من تسوّل له نفسه بغزو هذه القبائل البربرية واستعمارها فلا يخطر على باله وجود حياة إنسانية بهذه المنطقة المتخفية عن أنظار الرحالة والمارين، إلا أنهم ومع هذا تجشموا كل الصعاب وتحذو صعوبة الطبيعة وقساوتها من

¹ - بكير بن سعيد أعوش، مرجع سابق، ص: 44.

² - يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص: 3.

³ - بكير بن سعيد أعوش، مرجع سابق، ص: 44.

⁴ - يمكن الإشارة إلى وجود اختلاف في أصل تسمية المزايين بهذا الاسم، فقد أرجعت تسمية بني مزاب إلى مصطلح بني مصعب، بني مصاب، مزاب، في كتب ومراجع متعددة حسب المؤرخين.

⁵ - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، ص: 39.

⁶ - الناصر محمد، مفدي زكرياء، دراسة عن ميزاب والميزايين، مخطوط، (نسخ): إبراهيم طلاي، نشرته مؤسسة مفدي زكرياء، نسخة من جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش لخدمة التراث، غرداية، الجزائر، 2013م، ص: 7.

أجل عيش آمن وهنيء، بعيداً عن كل المعتدين والمنتهزين، وهو السبب ذاته الذي اعتمد عليه الفارين من أصحاب المذهب الإباضي من سدراته بـ وارجلان (ورقلة) إلى هذه المنطقة التي رأوها الملاذ والأمان لسيرورة المذهب وضمن حياتهم عبر السنين ومتغيرات الحياة.

المطلب الثالث: النظام الاجتماعي عند بني مزاب

المجتمع المزابي عُرف منذ القدم بمنظومة اجتماعية تبني عليها مختلف تفاعلات أفرادها فيما بينهم وفيما بينهم وبين كل الوافدين إلى منطقة مزاب من تجار وسياحيين وبدوٍ رُحَّل، وهذا راجع للطبيعة الجغرافية التي سكنوها والتي تحتاج إلى التعاون والتكاتف الاجتماعي، وخصوصاً بعد انتماء هذا المجتمع إلى المذهب الإباضي خلال القرن 5هـ والذي أسس فيه تنظيمات اجتماعية وهيئات عرفية ذات بعد ديني وعلى رأسها وفي مقدمتها حلقة العزابة، فـ "يمكن أن نقول إن الدين والمذهبية والعنصر والموقع هي الدعائم الأربعة التي نهض عليها كيان المجتمع المزابي"¹. من خلال هذا نقوم بعرض النظام الاجتماعي في المجتمع المزابي قبل وبعد انتمائه للمذهب الإباضي كما يلي:

أ- المجتمع المزابي قبل انتمائه للمذهب الإباضي

المجتمع المزابي في بادئ أمره حين وجوده كإحدى القبائل البربرية في وادي مزاب، هيكل نفسه وانتظم وفق ما سماه إميل دوركايم Emil Durkheim بالتضامن الآلي، كغيره من المجتمعات الإنسانية في تطورها التاريخي ونموها الحضاري والذي لا يزال مستمراً، من مجتمعات بدائية إلى مجتمعات حديثة، أو من مجتمعات آلية إلى مجتمعات عضوية حسب المنظور الدوركايمي، حيث "كانت كل قبيلة تدبر شؤونها وكانت كل قرية تحكم نفسها بنفسها، وكان لكل قرية مجلس ينتخبه أفرادها بواسطة أعيانها، وإذا كانت القرية تشتمل على قبائل كثيرة قدمت كل قبيلة من يمثلها في المجلس، ويرأس المجلس رئيساً ينتخبه الأعضاء من بينهم"²، فلم يكن هناك من يحكم هذه القبائل بصورة كلية، أي لم يكن هناك ما يسمى بدولة أو جهاز قانوني تعود إليه القبائل في ملماها ومشاكلها، هذا مع وجود ما اصطلح عليه بـ "العُش" مفرد، جمعه أعشاش وهو العرش، بمعنى مجموع القبائل أو الأفخاذ أو البطون في نفوسة، وكان يستخدم بهذا المعنى أيضاً في وادي مزاب"³، وإنما كانت مرجعيتهم دائماً هي المجلس الذي ينبثق من بينهم، "إن هذا المجلس هو الذي يدبر أمور القرية، ويسن القوانين لها، ويفض خصوماتها، إنه المجلس التشريعي والقضائي، ورئيس المجلس هو القوة التنفيذية، لقد أيد هذا النظام الديمقراطي ما

¹ - مفدي زكرياء، أعضاء على وادي مزاب ماضيه وحاضره، در وتح: إبراهيم بحاز، منشورات ألفا، قصر المعارض، الصنوبر

البحري، الجزائر، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، ط:1، 2010م، ص: 187.

² - يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص: 12، 13.

³ - مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، العقيدة - الفقه - الحضارة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، (ج): 2، ط1، 1429هـ/2008م، ص710.

جبل عليه البربر من حب الاستقلال، والاعتداد بالنفس، والاعتماد عليها، فكروا أن يسوسهم أمير واحد، قد يجور عليهم فيعاملهم بما لا يوافق مزاجهم.

لقد كانوا في أول أمرهم في وطن لا يجاوره أعداء يفكرون في اغتصابه والسيطرة عليه، ولم يكن همهم إنشاء دولة تنافس الدول الأخرى، ولم تكن حياتهم معقدة بالتحضر والتمدن، فاحتاج إلى جهاز إداري، بل كانوا على البساطة في كل شيء، ذلك ما سمح لكل قرية أن تستقل بشؤونها¹

وضمن القبيلة كان ما يسمى بالعشيرة، والذي يعتبر من بين أقدم الأنظمة التي اعتمدها الإنسان في هيكلته وجوده الاجتماعي، "إن نظام العشائر قديم في كل الأمم، وهو في أصله تشكل أسري يفرضه التعايش على مستوى كل قرية، وقد كان معروف منذ الجاهلية، وورد ذكره في القرآن في مناسبتين².

وأصل العشيرة من لفظ العشرة، وذلك أن الأب إذا كان له عشرة من الأبناء ثم تناسل منهم حفدة، أحس الأب بقوة تكسبه وزنا في المجتمع، ومن مجموع العشائر أو البطون (الديار) تشكل القبيلة أو الفصيلة.

والانتماء إلى العشيرة يجعل الفرد يحس بدفء الحماية، وهنا مكمن التعاطف معها والتفاني في خدمتها والجِدِّ في توفيرها وتوقيرها، غير أن الإسراف في ذلك يؤدي إلى عنصرية لا تقرها الأخلاق، ولا تسمح بها الديانات... وحينما تسود القيم الخلقية في المجتمع تكون العشيرة أداة بناء وقوة لا ينسى فضلها³، وهذا ما ورثه المجتمع المزابي عن أصله البربري، أي قبل ارتباطه بالإسلام.

ب- المجتمع المزابي بعد انتمائه للمذهب الإباضي

أول ما وصل إلى وادي مزاب من المذاهب الفقهية بعد الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا عام 84هـ/703م هو مذهب المعتزلة فأخذوا بأصوله وكانوا يسمون وأصلية نسبة إلى واصل بن عطاء، وكما يقول القطب: "وليس أهل هؤلاء القرى إباضية من أول، بل كانوا معتزلة"⁴، فبعد انتماء المجتمع المزابي للمذهب الإباضي الذي وصل لأول مرة إلى وادي مزاب وبالتحديد ببلدة العطف عام 422هـ⁵، ظهرت فيه أساليب تنظيمية وأنساق اجتماعية منظمة تسهر على توفير كل مستلزمات الحياة لأفراد المجتمع بغية توفير الجو الملائم لتوثيق علاقته مع خالقه ولحسن عبادته، حيث عرف هذا المجتمع "في نهاية العهد الوسيط وبداية العهد الحديث، تغيرات كبيرة على مستوى نظمه الاجتماعية والسياسية، فبعد ظهور حلقة العزابة كهيئة دينية تربية في مطلع القرن الخامس الهجري،

1 - يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص13.

2 - سورة التوبة (24)، سورة الشعراء (213).

3 - محمد بن أيوب صدقي، المجالس العرفية بوادي مزاب، نشأتها - أنواعها - تاريخها، الأيام الدراسية العلمية من الشيخ عمي سعيد الجري (ت 927هـ/1521م) إلى الشيخ حمو بن موسى عمي سعيد (ت 1425هـ/2005)، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ص15، 16.

4 - يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص9.

5 - نفس المرجع، ص20.

الحادي عشر ميلادي، أخذت هذه الهيئة تدريجياً في المشاركة في تسيير شؤون المنطقة، وأصبحت لها مكانة أساسية في الهيئة التشريعية العليا بوادي مزاب، وكذلك في أعلى هيئة على مستوى كل مدينة من مدن المنطقة، حيث أصبح العزابة والعوام تشترك في تسيير مختلف شؤونها¹

وهذا ما نجده واضحاً في وصف بيار بورديو للمجتمع المزابي في قوله: "الثقافة المزابية تجتهد أساساً تماسكها في ثروتها من التقاليد التاريخية، الأسطورية العقائدية في دقة متناغمة من الجماعات المختلفة بالمجتمع الداخلي في عملية بارعة للاتفاقات، الموثقة بالكتابة وخصبة فقه، أخيراً، في مذهب مرن وجامد في نفس الوقت، والذي يحدد تماماً نمط الحياة الأصلي في شمال أفريقيا"².

ومن أمثلة هذه التنظيمات ما نجده مؤرخاً في اتفاقيات المجالس العامة لمزاب التي تضرب في عمق التاريخ لوجود مجتمع مزابي تحكمه ضوابط تنظيمية على هذه المعمورة.

حيث كان المجتمع المزابي مع تشكله التنظيمي منذ ظهور نظام العزابة، تحكم مجرياته الاجتماعية ثلاث مجالس تنظيمية هامة وهي: مجلس الكرثي، مجلس أبي مهدي عيسى، ومجلس عمي سعيد، تقوم بوظيفة التوجيه والرقابة والضبط، لضمان العدالة لكل أفراد المجتمع، ولتفادي أي تجاوزات اجتماعية قد يقوم بها أفراد ذوو سلطة أو قدرة تجاه آخرين لا ناقة لهم ولا جمل في الرد عن ذواتهم.

ومن هنا نلاحظ أن "المؤسسات الاجتماعية تقوم بدورها على أكمل وجه رغم بساطة إمكانياتها، والأوضاع الصعبة المحيطة بها، بالقياس إلى ماهي عليه اليوم"³

فهذه المجالس كانت ترم فيها اتفاقات "للنظر في أمور القصور السبعة ووضع التشريعات اللازمة لكل أوجه الحياة اليومية للناس وتسطير الخطط والبرامج التي يجب اتباعها، والتأكيد على عدم الانحراف عنها لأن فيها صلاح الأمة، وكانت هذه المجالس الثلاثة بمثابة الهيئات التشريعية العليا للقصور، منذ ظهور نظام العزابة، ثم يليها مجلس العزابة لكل قصر والذي يعد البرلمان المحلي وصاحب الحل والعقد في الأمور الخاصة بالقصر، وكذا هو حلقة الوصل بين البرلمان الأعلى — أي أحد المجالس السالفة الذكر، كل منها في زمن قيامه — ورعية ذلك القصر، وبعده في الدرجة الثالثة تأتي مجالس العشائر⁴، ثم تليها المجالس العائلية⁵، وكان كل من هذه المجالس يؤدي

¹ - بالحاج بن باحمد ناصر، النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة، تق: إبراهيم بحاز، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، 2018م، ص: 41.

² - Pierre Bourdieu, *Sociologie de L'Algérie*, Presses universitaires de France, Paris, 1963, p38.

³ - بعمارة عيسى، اتفاقيات المجالس العامة لميزاب 1405م-1928م، دار الشهاب، باتنة، 1982/1983م، ص: 07.

⁴ - مجالس العشائر: يوجد في كل قصر عدد من العشائر، وكل عشيرة تضم عدداً من الديار، تقوم كل دار باختيار عضو أو عضوين يمثلها في مجلس العشيرة، أنظر: بعمارة عيسى، مرجع سابق، ص: 8.

⁵ - المجالس العائلية: وهو مجلس يقوم على أساس عدد من الأسر، تمثل فيه كل أسرة بنسبة عضو إلى عضوين، أنظر: بعمارة عيسى، مرجع سابق، ص: 8.

دوره الخاص به وبفني بالتزاماته، ويقوم على رأس كل مجلس رئيس أول، ينبغي أن يتصف بالصلاح والزهد، يساعده عدد من الأعضاء أو المستشارين لا يقلون صلاحاً وزهداً عن رئيسهم.

ويمثل هذا النظام الدقيق القائم على الشورى أو ما يصطلح به اليوم بالديموقراطية، الإخلاص في العمل والتحلي بالخلال الفاضلة النبيلة والعزوب عن الدنيا قدر المستطاع، فممكن أتباع المذهب الإباضي من الحفاظ على كيانهم الاجتماعي طيلة قرون من الزمن وتوارثه جيلاً بعد جيل إلى يوم الناس هذا¹.

فمحمل هذه الاتفاقيات كانت تصب في التنظيم الاجتماعي لأحوال الأفراد من زواج، طلاق، نفقة، وغيرها من الظواهر الاجتماعية التي تحتاج إلى ضبط لئلا تؤكل حقوق المستضعفين من الرجال والنساء والبنين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، ومن هذه الاتفاقيات على سبيل المثال لا الحصر، نجد اتفاق حول وضعية ومصير الأولاد الصغار بعد افتراق (طلاق) الوالدين — الكفالة والنفقة، والذي انعقد بتاريخ 807-1405م، بمجلس الشيخ أبي عبدالرحمن الكرتي، حيث يقر على عدة بنود أساسية في نفقة وكفالة الصبيان الذين طلقت أمهاتهم من آبائهم، ومنها:

".... وبعد فإن العلماء المجتهدين، اجتمعوا في مجلس الشيخ أبي عبد الرحمن الكرتي، وهم علماء خمسة قصور، وغيرهم معهم يعني من اعوامها أهل الفضل، واتفقوا على نفقة الصبيان الذين طلقت أمهاتهم من آبائهم، فالرضيع ذكراً أو أنثى، يكون مع أمه حيث يكون مستقرها، إن كان الرضيع ذكراً، يعطي (الأب) للأم نفقته وذلك حتية ونصف شعير، ونصف نقاصة زيتا، ورتلا حنة، ورتلا شحما وذلك لكل شهر، وكذلك ما يجب في كل فصل من اللحم والكسوة،.... والكسوة من ما وسط فذلك للغني، وأما الفقير فعلى ما قدره، وأما إن كانت بنتا رضية، فلها حتية شعير، وربع نقاصة زيتا ورتلا ونصف حنة، ونصف رطل شحما، ولباسها شتاء أو صيفا، وما ذكر يلزم الأب يدفعه للأم.

فبهذا اتفقوا من ذكرنا طلبة وأعوام وحضر معهم كاتبه حمو بن يوسف في أواخر شعبان سنة 807هـ، ونقله من خطه عومر بن سليمان بن عومر، من أولاد يدر اليسجني²، إلى غيرها من البنود المتبقية التي تضبط العلاقة الزوجية بعد الطلاق وتضمن حقوق الأولاد وفق الشريعة الإسلامية، وتماشيا مع متطلبات المستوى المعيشي آنذاك.

نلاحظ من هذا أن المجتمع المزايي أولى اهتماما بالغا بالحالة الاجتماعية للعائلات وبالخصوص المرأة وأولادها سواء كانت المتزوجة أو المطلقة، هذا لضمان استقرار العائلة المزايية، فبعد تحقيق الاستقرار الاجتماعي وضمان حقوق كل فرد في المجتمع، يمكن العمل على التنظيم المؤسساتي للمجتمع من تربية واقتصاد وسياسة. ويمكن لنا أن ندرج هنا كل من الهيكل التنظيمي للمجتمع المزايي قديما وحديثا.

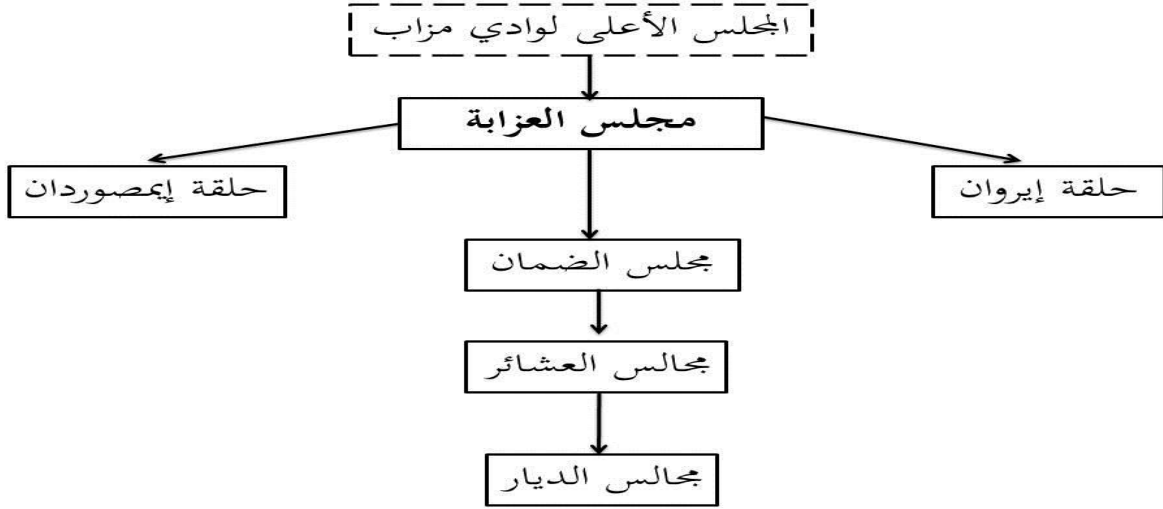
¹ - بعمارة عيسى، مرجع سابق، ص: 08، 09.

² - L.Milliot, **Recueil de Délibérations des DJEMAA Du MZAB**, avec la collaboration de A.GIACOBETTI, Extrait de la Revue des Etudes Islamique 1930, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1930, PP :174,179.

أولاً: الهيكل التنظيمي للمجتمع المزاي قديماً:

هو هيكل يوضح المخطط العام للمجتمع المزاي لكل القصور.

الشكل (01): الهيكل التنظيمي للمجتمع المزاي قديماً

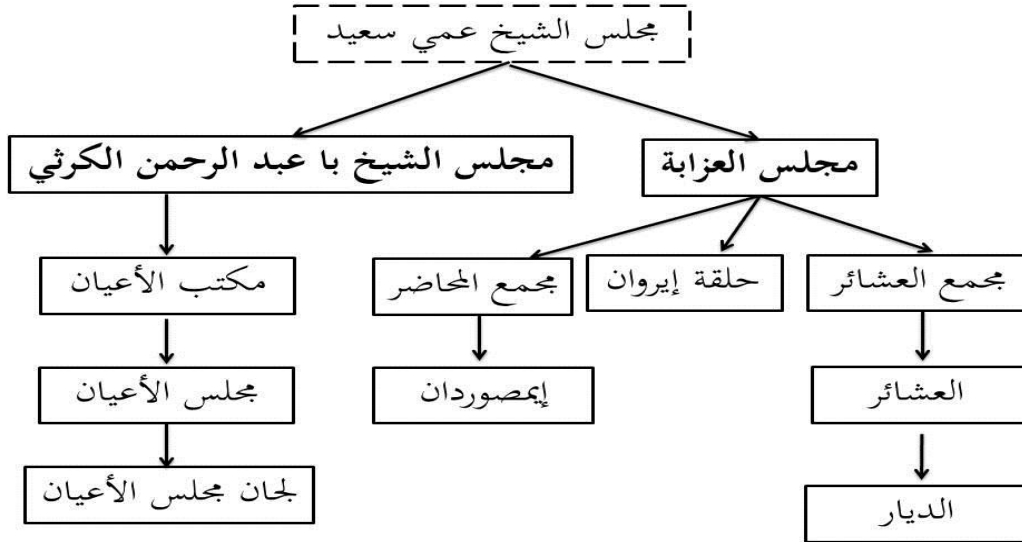


المصدر: من إعداد الباحث، معلومات من السيد: محمد بن أيوب الحاج سعيد، نائب رئيس جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لحفظ التراث، غرداية.

ثانياً: الهيكل التنظيمي للمجتمع المزاي حديثاً:

هو هيكل يوضح المخطط العام للمجتمع المزاي في كل القصور.

الشكل (02): الهيكل التنظيمي للمجتمع المزاي حديثاً



المصدر: من إعداد الباحث، معلومات من السيد: محمد بن أيوب الحاج سعيد، نائب رئيس جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لحفظ التراث، غرداية.

مع ملاحظة نقصان (مجلس الضمان) في الشكل (2) مقارنة بالشكل (1)، لأنه في القدم لم يكن هناك وجود للمجلس البلدي الرسمي، فكانت هذه المهمة يقوم بها مجلس الضمان بصفة اجتماعية عرفية، بالإضافة لمهمة مجلس الأعيان في المجتمع المزاي الحديث والتي تظهر في الشكل (2)، حيث وبعد تشكل مجالس الأعيان في كل قصور المجتمع المزاي، تم هيكلتها كلياً ضمن مجلس الشيخ با عبدالرحمن الكرتي، لتداول القضايا التنظيمية والسياسية التي تُعنى بكل قصور المجتمع المزاي، فمجلس الكرتي يتشكل من رؤساء وممثلين عن كل مجالس أعيان القصور السبع.

من هنا نجد أن المجتمع المزاي قد تشكل حضارياً في العهد القديم، في نسقه العرفي نتاجاً للتنظيم الاجتماعي الذي شمل كل الأنساق الاجتماعية.

المطلب الرابع: توقع التفعيل المتدرج لأداء المؤسسات العرفية المحلية

المؤسسات العرفية المحلية في المجتمع المزاي، وجب عليها تفعيل أدائها التنظيمي وتجديد تركيبها الإنسانية، ومراجعة أهدافها المجتمعية، وفق ما تمليه التغيرات والتطورات المتسارعة للمحيط الذي توجد فيه محلياً وطنياً وكذا عالمياً، فقد وجدت في عصر وفي فترة زمنية تختلف جوهرياً عن الزمن الذي توجد فيه حالياً، كما قال أحد القياديين الاجتماعيين المحليين: "نحن أوجدنا حلولاً لزماننا، فأوجدوا حلولاً لزمانكم"¹.

وفي وقتنا الراهن كما يقول الأستاذ: قاسم حجاج² "لا يمكن إلا أن نسجل تراجع هام من الثقة في فعالية أداء بعض الهيئات العرفية خاصة في بعض المدن المزابية، ولكننا بالمقابل لا يمكن إلا أن نثمن ظهور بوادر تجارب إصلاحية لتطوير أدائها لتستجيب لتنوع وتعدد المتدخلين والفاعلين على الساحة الاجتماعية المحلية، ولتستوعب ديناميكية الحراك الاجتماعي³ والجيلي المتنامي الباحث عن دور ومكان في إدارة دواليب تلك المؤسسات بما أوتي من معارف وعلوم جديدة في تسيير وتنمية واستثمار الموارد المادية والبشرية والاجتماعية والقيمية.

إن أي تفعيل لأداء المؤسسات العرفية لا بد له من الإفادة من دروس أزمة المؤسسات المحلية التي تعرفها منذ عشرينين على الأقل ومن تلك الدروس:

- تأكد استحالة التعويل على التغيير من الداخل فقط، بل لا بد من عمل مؤسساتي بدائلي نشط.

¹ - مقولة صرح بها: الشيخ سعيد شريقي المكنى بـ الشيخ عدون، من قصر إقراران (القرارة)، حينما سأله أحد الباحثين في الحلول التي ينبغي اتخاذها إزاء التحديات الراهنة.

² - هو: د. قاسم حجاج، أستاذ العلوم السياسية بجامعة ورقلة.

³ - الحراك الاجتماعي: هو تحرك الأفراد والجماعات بين مواقع اقتصادية واجتماعية مختلفة، ويعني الحراك العمودي أو الشاقولي حركة الأفراد صعوداً أو نزولاً على السلم الاقتصادي الاجتماعي، فيوصف من يحصلون مكاسب في مجال التملك أو الدخل أو المكانة بأنهم يحققون حراكاً إلى أعلى، بينما تنحدر مواقع من يفقدون هذه المكاسب في الاتجاه المعاكس إلى الأسفل، أنظر: أتوبي غدينز، علم الاجتماع، تر: فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط: 1، 2005، ص: 364، 365.

- تأكد لا أخلاقية ولا فعالية الأساليب العنفية في التغيير، ومنه أهمية الحوار والنقاش الديمقراطي في التطور السلمي التراكمي لأداء المؤسسات.
- نهاية زمن سلطة الشخصيات الكاريزماتية وبداية زمن السلطة العقلانية القانونية.
- نهاية فكرة وأسلوب القيادة مدى الحياة.
- استحالة استمرار ظاهرة تركيز *la concentration* المهام والمسؤوليات والوظائف بيد رجل واحد أو هيئة واحدة، مما يطرح أولوية الانتهاء من أسلوب الجمع بين أكثر من مهمة في أكثر من هيئة اجتماعية، فلا فعالية ولا مردودية كمية ولا نوعية ولا عمق، إنما كم هائل من حسن النوايا والإخلاص والعفوية والصدفة... ومن هنا ضرورة الكف عن إعادة إنتاج أشكال من القيادة بالنمط السابق الذي يراكم ويركز أو يكتنف المهام في يد واحدة (عزابي، مرشد، مدير عشيرة، مدير محضرة، مسؤول عن أسرة، مسؤول عن مؤسسة اجتماعية، إدارية، سياسية أو تربوية...) ¹، أي القيام بتجسيد مفهوم تقسيم العمل الفييري في المجتمع الحديث، وتوزيع المسؤوليات على مختلف قيادات المجتمع التي يملكها في كل من النسق الاجتماعي، الاقتصادي، الفكري والسياسي، فعهد الكاريزما الأحادية لم يعد مقبولا في الوقت الراهن، وهذا لاتساع المجتمع ونموه المتزايد، ولتغير الثقافات وتعدد الانتماءات الفكرية والأيدولوجية التي يستحيل أو يصعب عليها الاتفاق كليا على رأي واحد أو شخص واحد يعتبر مرجعية دينية، اجتماعية، أو سياسية، مقارنة بحالة المجتمع الضيق سابقا.
- ومن أسباب اللجوء إلى إلزامية تفعيل المؤسسات العرفية، كما يقول الأستاذ قاسم حجاج، نجد ما يلي:
- "أهمية الشراكة بين المؤسسات العرفية والرسمية في دفع التنمية المحلية والتعايش التنافسي والديموقراطية التعددية واللامركزية البناءة في ظل التمسك بالوحدة الوطنية.
- تزايد أهمية التعاون بين المؤسسات العروشية الإباضية والملكية في تنمية منطقة مزاب الكبرى لصالح الأجيال القادمة.
- نهاية المجتمع البسيط وبداية المجتمع المركب ومنه أهمية التنافس الشريف في الخير والتقسيم الوظيفي للأعمال، أي التخصص مع التكامل مع غير المتخصص والانفتاح على الخبرات والمشاركات الشعبية.
- ضعف منسوب التخطيط والتفكير العلمي مقابل كثرة الإخلاص والنوايا الطيبة في العمل المؤسسي
- خطورة العناد والعصبية والتحيز الضيق والتسييس المفرط للقضايا والولاء الشخصي وضعف هوامش الحرية واستقلالية الشخصي على الأداء المؤسساتي.
- ظهور فئات اجتماعية جديدة: إداريون، معلمون، طلبة جامعيون، تجار وصناعيون، محامون، محاسبون، مهندسون معماريون، صيادلة، أطباء، عمال، ... تنشأ التغيير المؤسساتي بما لها من أفكار ومعارف ومصالح وحاجات، لكنها تعاني آفات: التهميش الذاتي أو تهميش الآخر أو التهميش من الآخر.

¹ - قاسم حجاج، مزاب رؤية مستقبلية مع مدخل إلى قضايا المستقبليات، العالمية للتصميم والفنون المطبعية، بلغنم، غرداية، الجزائر، ط: 1، 1427هـ/2006م، ص: 473، 474.

- تضخم دور بعض الأعيان وبعض المشايخ وبعض رؤساء العروش وبعض رجال المال في العمل السياسي المحلي، مع هامشية دور أفراد الفئات الاجتماعية الأخرى والنخب الصاعدة والجمهور العام.
- ضعف الأخذ بأساليب المؤسسات الحديثة في إدارة المؤسسات العرفية وتخطئ أساليبها في العمل رغم الآمال المعقودة عليها.

ومن هنا فإن المجتمع المحلي يدخل ضمن طور النظم المركبة والمفتوحة والمتعددة الفاعلين والمتسارع التغير، بينما أجهزته القيادية والتنظيمية أقل تركيبية وانفتاحاً، مما جعله يعجز عن تلافي الانسدادات والأزمات التي قد يعصف تكررها بالنظام كله¹، فهو نظام أتى أكله يوم كان المجتمع منغلقة على ذاته، لم تغزوه الآلة الإعلامية، ولا الانفتاح الاقتصادي، فكان متحكماً في سيرورة كل مؤسساته وأنظمتها الاجتماعية، لكن مع التعددية الحزبية ومع حرية التعبير والسوق الاقتصادية الحرة، والغزو المعلوماتي والفكر العولمي الذي أراد تمييط العالم كله ضمن صورة واحدة وفكر أحادي، تذوب فيه الخصوصيات الاجتماعية وتنصهر ضمنه كل الثقافات والمعتقدات، أصبح هذا النظام معقداً "Système compliqué"²، يحتاج إلى إعادة نظر من طرف نخبته المجتمعية، لتجديده وتطويره وفق المستجدات الراهنة، والمعطيات المحلية، الوطنية والعالمية، لاستغلال الطاقات البشرية المتنامية فيه باستمرار، ولاحتواء حراكه الشبائي، ولتفعيل مؤسساته العرفية وفق نموذج المؤسسات الاجتماعية العالمية الرائدة، ليحصل في نهاية المطاف على نظام مركب "Système complexe"³ يستجيب لكل التطورات الحاصلة على المستوى الفردي والجماعي وفي كل الأنساق المجتمعية، الفكرية، الاجتماعية، السياسية والاقتصادية.

ومع هذا كله "نؤكد أن هناك مؤشرات أخرى لدخول العملية الإصلاحية المؤسسية، مرحلة انتقالية تتضمن بشائر على التجديد المؤسساتي القادم، هي إذا:

- مرحلة الفرز والتأسيس لنمط جديد من المؤسسات والمنظمات والجمعيات والشركات والحكومات... إلخ.

- هي مرحلة التأسيس لمعايير التفوق والأداء المتميز والجودة الشاملة لعمل المنظمات والشركات.
 - هي مرحلة التأسيس لمعايير التنمية البشرية والحكمانية والدمقرطة.
 - هي مرحلة التأسيس لأخلاقيات العمل المؤسسي الراشد.
 - هي مرحلة الدخول في المنافسة والتنوع والتعدد المثري.
- والدليل على ذلك التحول المؤسسي النوعي البطيء منذ حوالي 15 سنة تقريباً، هو تلك التجارب النموذجية الواعدة في التغيير المنظماني، [بنظرة شاملة على كل القصور السبعة]، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

¹ - قاسم حجاج، مرجع سابق، ص: 474، 475.

² - نفس المرجع.

³ - نفس المرجع.

- مؤسسة الغفران بغرداية: مسجدا ومكتبة عامران ومركزا ثقافيا في طور الإنجاز، [وهو حاليا ثانوية للبنات خاصة، ريثما تتحول إلى كلية للبنات خاصة].
- دار الإمام بالقرارة، لصاحبها أوجانة حاج بابا، وهو مركب متعدد الوظائف، يتسع لعدة أنشطة علمية ثقافية تعليمية، ويقدم خدمة مجانية مفتوحة لسائر فئات المجتمع المحلي بلا استثناء، وهو استثمار خيري غير مسبوق في فكرته ومراميه.
- دار موسلمال أيوب بغرداية، المجهزة مجانا لإقامة الأعراس للرجال وللنساء.
- المدرسة العلمية الجديدة وكلية المنار للعلوم الإسلامية ومعهد الدراسات المنهجية بالحميز.
- مركز الراشد للتنمية البشرية، فرع الجزائر بمبادرة من الأستاذ عمر بكلي وزوجته الأستاذة: فتوحة سعيد، تجربة تمثل نقلة نوعية جديدة.
- مؤسسة إبداع للتنمية البشرية بالجزائر بمبادرة من الأستاذين: دادي حمو عمر، وابن يوسف محمد.
- أنشطة جمعية الاستقامة بغرداية، خاصة أيامها الثقافية السنوية النوعية الجادة.
- إنشاء وتطوير أداء متوسطات وثانويات البنات: لجمعية الإصلاح، الجابرية وغيرهما.
- روضات الأطفال النموذجية في عدة مدن في المنطقة.
- ثانوية مؤسسة عمي سعيد وتفوق مردوديتها بين المؤسسات التربوية المحلية.
- تأسيس وتنشيط الجمعية العلمية المسورية البكرية وجمعية أصدقاء جامعة غرداية.
- التجارب السكنية الترقوية النموذجية بإشراف د.نوح أحمد والمهندس باباعمي أحمد بـ بني يزقن وغيرها.
- مخيمات المطالعة الطفولية والشبانية الصيفية بالعطف تحت إشراف جمعية النهضة وجمعية الطفولة السعيدة تحت تأطير الأستاذ المربي بوبكر صالح.
- عيادة الواحات بمشارف غرداية، بنورة وغيرها من المؤسسات الاستشفائية الخاصة في المنطقة.
- تجارب ترقية أداء بعض العشائر بـ بني يزقن، التي أخذت بنموذج المهندس سليمان تيزقاغين التطويري للعشيرة¹.
- مؤسسة الرضوان الخيرية بالعطف والتي تضم تعليما خاصا كامل الأطوار من قسم التحضيري إلى الثانوي، والتي تحوز دائما على المراتب الأولى ولائيا في كل الأطوار التعليمية.
- وغيرها من المؤسسات التربوية والاجتماعية والاقتصادية التي تم تأسيسها وفق النموذج الحديث للمؤسسات، وتحت تأطير نخب شبانية، وإطارات جامعية، ودائما بالتنسيق مع الهيئات العليا في المنطقة، من أجل الحفاظ على الموروث الحضاري والثقافي الأصيل، وتخرج جيل معاصر مساير للتطورات الحضارية الهائلة تكنولوجيا، سياسيا وثقافيا، مع محافظته على هويته المزايية ومعتقداته الإسلامية.

¹ - قاسم حجاج، مرجع سابق، ص: 478، 479.

فمسايرة المؤسسات العرفية لتطور المجتمع، تستلزم من صناع القرار في هذا المجتمع أن يشركوا كل الفاعلين الاجتماعيين في مختلف المجالات، في تفعيل هذه التنظيمات الاجتماعية من تطعيم أعضائها وتحديد بنخب متميزة كل في مجالها، بالاستعانة بكوكبة من هذه النخب كمستشارين في الأوقات الحرجة من سيرورة المجتمع، بفسح المجال لكل الفاعلين الاجتماعيين بتقديم آرائهم ومقترحاتهم حول مدى تحقيق هذه المنظمات لأهدافها المجتمعية التي تم تفويض أعضائها لها، وتحملهم لهذه المسؤولية بطريقة تطوعية.

فإصلاح وتطوير التنظيمات والمؤسسات داخل المجتمع يستوجب إشراك الفاعلين ونخبة المجتمع فيه، كما يشير إلى هذا ميشال كروزي في كتابه: "أزمة الذكاء" الذي يوضح فيه عجز القادة عن الإصلاح في المجتمع الفرنسي، بسبب تغييبهم لنخبة المجتمع والفاعلين الأساسيين فيه، كما يقول: " يكمن السبب في الواقع أن القادة لا يعرفون أن يقوموا بالإصلاح، لقد تشكلت النخبة من أجل حلول مكتملة، وإنشاء خططٍ للفعل عقلانية، وهي [أي القادة] تتابع رغبتها في أن تفرض من فوق الإصلاحات الكبرى والإجراءات الصغرى، والحال هذا النمط من التغيير ليس متكيفا مع عالمنا لسببين اثنين.

من جهة أولى، نحن نعيش في عالم معقد ومتبدل يكون فيه التجديد المستمر جوهريا، وهذا يفترض تفاعلات ثابتة بين الفاعلين الاجتماعيين من أجل تقصي المشكلات في أوانها، وتشجيع المبادرات وصياغة الأجوبة التي تأخذ بالحسبان الحالات النوعية، وهذا لا يتم دون مشاركة كافة الفاعلين المعنيين.

ومن جهة أخرى، وضمن منظور ديمقراطي، لا يمكن دور القادة في أن يقوموا بالإصلاح من فوق، ويفرضوا أو يقترحوا حلولاً محددة سلفاً، بل في أن يبذلوا جهداً من أجل أن يتغير النظام، لقد أخفق مسؤولونا في الإصلاحات لأنهم لا يقندرون على رؤيات ومناهج تخص طريقة إدارة التغيير"¹، فالقائد في الجماعة والمدير في التنظيم والمؤسسة لفترة معينة سابقة، يمكن أن لا يكون كذلك في فترة زمنية مواتية، إن لم يجدد معارفه ومداركه التنظيمية والإدارية وفق متطلبات الواقع الراهن.

¹ - فيليب كابان، جان فرانسو دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات، تر: إياس حسن، دار الفرقد، ط: 1، 2010م، سورية، دمشق، ص: 232، 233.

المبحث الرابع: مجلس أعيان قصر غرداية

لقد أثبتت مؤسساتنا العرفية عبر العصور أنها كانت الركيزة الأساسية والوسيلة الفعالة التي بفضلها وبتوفيق من الله عز وجل، حافظ مجتمعنا على خصائصه ومقوماته وبقي صامدا رغم المحن المتعددة التي مرت عليه، ولقد شهد على هذا كثير من العلماء والباحثين منذ القدم، ولا يزالون إلى اليوم ينوهون بتلك المؤسسات وينظرون إليها نظرة تقدير وإعجاب، وكمثال نجد الدكتور: أحمد شنة — الأمين العام لأكاديمية المجتمع المدني — "كتب مقالا تحت عنوان: الإباضية مدرسة ... لا تحتاج دروسا من أحد، جاء فيها: اكتشف الإباضيون مفاهيم ومزايا المجتمع المدني قبل **ماركس وديكارت وتشومسكي** وخبراء الأمم المتحدة بأكثر من تسعة قرون، من خلال أقدم منظمة غير حكومية في العالم، وهي حلقة العزابة، فليس لأحد أن يعطيهم دروسا في المدنية والتحضر، وقبول الرأي الآخر، ولا أن يقدم لهم دروسا في الدين، وهم يتبعون واحدا من أكثر المذاهب الإسلامية اعتدالا وتسامحا ورقيا وتنظيما ..."¹، فحلقة العزابة تعتبر الهيئة العليا في المجتمع المزابي، والتي نشأت وبرعاية منها معظم المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية الأخرى.

فليحافظ المجتمع المزابي على كيانه وذاته التاريخية، وجب على أفرادها أن يسعوا جاهدين لبعث هذه المؤسسات وتحديثها وتدعيمها معنويا بشريا وماديا، ليعيدوا إليها مكانتها وقوتها فتؤدي دورها كما كانت في الماضي، بل أحسن مما كانت عليه، لأن التحديات المستقبلية ضخمة وخطيرة ليس على المجتمع المزابي المحلي فقط، بل على المنطقة كلها وعلى المجتمعات الإسلامية بصفة عامة، ولا يمكن مواجهتها إلا بمؤسسات قوية وفعالة. ومن بين هذه المؤسسات نجد مجلس الأعيان الذي يعتبر مؤسسة عرفية هامة، وجب على كل غيور أن يحيطها بعناية خاصة، وتشكل لديه أولوية الأولويات²

المطلب الأول: ماهية مجلس الأعيان.

مجلس الأعيان المزابين الإباضية في قصر غرداية أو في غيره من القصور السبع هو بالمفهوم المؤسساتي الحديث، عبارة عن أحد المؤسسات والمنظمات والهيئات العرفية المستقلة عن تسيير السلطات العمومية، حيث تقوم بوظيفة أساسية هي التنسيق بين فاعلي المجتمع المدني (الهيئات العرفية، الجمعيات، والمنتخبين) وكذلك السلطات العمومية الإدارية والأمنية، وهدفها الرئيسي هو اعتبارها نقطة تلاقي وتنسيق لتدبير شؤون ومستجدات المواطنين المزابين الجزائريين الإباضيين بمدينة غرداية، وكذا مع المتساكنين في البلدة، أما سابقا وقبل تشكل الدولة الجزائرية الحديثة بعد الإستقلال، كانت هذه المجالس عبارة عن مجالس بلدية عرفية تتولى تسيير القصر المتواجدة فيه والمشرفة عليه، في نسقه الداخلي من أنظمة وأعراف وتقاليدهم المجتمعية، وفي نسقه الخارجي من علاقات سياسية وأمنية وتبادلات تجارية واقتصادية، وعموما تسعى لتوفير الأمن الداخلي والخارجي لكل الساكنين بالقصر، وتحرص على

¹ - مجموعة مؤلفين، الهوية المزابية، تاريخ وأصول، مؤسسة فوس دو فوس، بالتنسيق مع جمعية أبي إسحاق ومؤسسة الضياء الإعلامية، دون سنة نشر، ص: 49.

² - المعلومات تم استقاؤها من وثائق مستلمة من طرف مكتب مجلس الأعيان، مارس 2019م.

تنفيذ الأنظمة العرفية المجتمعية المتفق عليها من قبل الهيئة العليا للمجتمع وهي العزابة، وقبلها رؤساء العشائر وزعماء القصر السياسيين والإجتماعيين والإقتصاديين، أي قبل تأسيس نظام حلقة العزابة في قصور غرداية كلها، أي قبل القرن 5هـ.

فهيئة أو مجلس الأعيان المزايين الإباضية يعرف على أنه: " مجلس قيادي تمثيلي يضم ممثلي العشائر والأعراش، والزعماء السياسيين ووجهاء الناس في المدينة المزايية، يتولى تسيير الشؤون العامة للمدينة، وكان مجلس الأعيان في القديم بمثابة الحكومة التنفيذية في المدينة المزايية، ويعد في نفس الوقت هيئة نيابية تمثل فيها كافة الفئات المكونة للمجتمع المزاي، بحيث يتولى تطبيق القوانين العرفية والتسيير العادي للشؤون الإدارية والمالية للمدينة تحت رقابة وتوجيه هيئة العزابة.

أما في الوقت الحاضر فإن مجلس الأعيان — بعد إحياء دوره في العهد الديمقراطي — لا زال يلعب دوره باعتباره هيئة تمثيلية يتم بواسطتها التشاور بين العشائر وزعماء وأعيان المدينة حول مختلف المسائل والقضايا المرتبطة بالحياة الاجتماعية والإقتصادية والسياسية بالمدينة، كما أصبح بمثابة جهاز تنسيق وتشاور بين المجلس الشعبي البلدي والولائي والمواطنين في المدينة¹، كما نجده الوسيلة التي تربط بين المواطنين والمنتخبين في شتى المجالس، البلدي، الولائي، الوطني ومجلس الأمة، بحيث يعتبر همزة وصل بين هؤلاء المنتخبين ومختلف شرائح المجتمع التي تريد التواصل مع المنتخبين الذين رشحوهم لهذه المسؤوليات، بغية النقاش وتداول الآراء حول المستجدات المحلية والوطنية، ومدى تحقيقهم للأهداف التي تم الاتفاق عليها مسبقا.

ومن الجهة التنظيمية لمجلس الأعيان، فنجد في قمته رئيسا يسمى سابقا بـ "الحاكم، وقد سمي في فترة الاحتلال بـ القائد، ينتخبه المجلس من بين أعضائه، ونائب له ...، وإلى جانب هؤلاء كانت هيئة الأعيان تضم مجلسا قياديا مصغرا يدعى (جماعة لمقاديم) مفردة (لمقدم)، وهم ممثلي العروش والتكتلات العشائرية الرئيسية في المدينة، وجماعة الأمان أو (لاومنا) وهم أهل الخبرة والتخصص الذين يشرفون على بعض المرافق العامة.

وعليه فإن التشكيلة التقليدية لمجلس الأعيان تضم خمس فئات وهي:

- جماعة الضَّمان²، أو إِمَقْرَان¹، وهم ممثلي العشائر.

¹ - عبد الله نوح، النظم التقليدية العرفية بوادي مزاب، بحث حول نظام الشورى والديمقراطية وتطبيقاته في هذه النظم، رسالة ماجستير في الإدارة والمالية، معهد العلوم القانونية والإدارية، جامعة الجزائر، 1993-1994م، ص:322.

² - الضَّمان، مفردة الضَّمان: من اسم الضَّمان، فهو يضمن في عشيرته التي ينتمي إليها و يمثلها، في تطبيق القوانين التي يتفق عليها كبار القصر أو المدينة بالمفهوم الحضري، مع تنفيذ دية القتل التي تقدم لأهل المقتول، حال وقوعها، كما استعمل هذا المصطلح مع الاستعمار الفرنسي كذلك، فهذا الضامن المفوض من طرف عشيرته يضمن فيها من أجل دفع الضريبة التي فرضها المستعمر على كل عشيرة من أجل حمايتها، وكل من هذه العشائر تختلف حجم الضريبة المفروضة عليها وفق عددها وعدد أغنيائها، والغني يحدد بعدد شجرات النخيل التي يملكها، فيتم تقسيم هذه الضريبة على أغنياء العشيرة وكل غني يدفع مبلغا وفق عدد النخيل التي يملكها، ويقوم هذا الضامن بجمع هذه المبالغ، ليقدمها للإدارة الفرنسية، مقابل حماية المجتمع المزاي عموما، وعدم المساس بمقدساته الدينية

- الأعيان ووجهاء المدينة وشخصياتها.
- جماعة لَمَقَادِيم²، أي ممثلي العروش.
- الحاكم ونائبه

أما عدد أعضاء هذا المجلس فغير محدد برقم معين، بل يتغير تبعا لعدد العشائر الموجودة في المدينة، ... وعدد الشخصيات والزعماء السياسيين فيها.

فمجلس الأعيان يشكل القيادة الجماعية المنبثقة من التنظيم العشائري على مستوى كل مدينة مزابية — آغرم³ — وقد ظهر نتيجة الحاجة إلى التنظيم السياسي التي فرضها تكتل عدة عروش وتحالفها، والذي أدى إلى ظهور المدينة المزابية⁴، وهذا ما يكرس لمفهوم المجتمع العضوي لدى دور كايم والذي يعني التكتل والتعاون عضويا لتشكيل لحمة مجتمعية واحدة، وبالتالي لمفهوم العصبية لدى ابن خلدون والذي يعني تآزر الأفراد فيما بينهم بدافع عصبي متمثل في عشيرة كل واحد منهم، وبعد انتماء الأفراد إلى عشائرتهم يتم اتحاد عشائري كذلك. بمفهوم عصبي وهو العرق الواحد الذي يجمع تلك العشائر، وهذا دائما من أجل التكتل والحفاظ على الذات المجتمعية والهوية العرقية للمجتمع المزابي.

هذا الاتحاد فيما بين العشائر لا يهدف ولا يكون عائقا لحسن التعامل والتواصل مع الوافدين إلى وادي مزاب من مختلف الأعراق الأخرى من يهود وعرب وأحباب من مختلف الدول العربية والغربية، فقد شهدت مختلف الأسواق المحلية لقصور وادي مزاب السبعة، وبخصوص قصر تغردايت (غرداية)، تفاعلا متواصلا بين التجار المحليين والوافدين في شتى المجالات الفلاحية والصناعات الأولية من نسيج و ألبسة مختلفة، ووسائل الزراعة

والاجتماعية، مقابلة مع السيد: محمد بن أيوب الحاج سعيد، نائب رئيس جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، يوم: 2019/03/18، بمقر الجمعية، غرداية، الجزائر.

¹ - إِمَقْرَانُنْ، مفردة أَمَقْرَانْ: وهو الكبير

² - لَمَقَادِيم أو (المقاديم)، مفردة لَمَقَدَمْ: وهو ممثل العرش، أي المُقَدَّم من طرف عرشه ليمثله، و"يعرف هؤلاء المقاديم بـ العوام حسبما يرد في نصوص الاتفاقات خصوصا، فهم الذين يتفقون مع العزابة على قانون المدينة وكذلك بالنسبة لقوانين وادي مزاب، وهم حسبما وصفهم مصدر فرنسي: (أشخاص ذو شأن) أي من (وجهاء القوم)، فقط لم يلتزموا بالانضمام إلى فئة الطلبة، أما عن صلاحيات المقاديم، فهم يشاركون الحلقة في التنظيم وإصدار الاتفاقات من جهة كما يظهر من نصوصها، ويكون عليهم متابعة تنفيذ القرارات من جهة أخرى" أنظر: بالحاج بن باحمد ناصر، مرجع سابق، ص: 50.

³ - آغْرَمْ: كلمة أمازيغية عريقة، ففي قبيلة آيت عيسى بالمغرب، يوجد نفس النظام، حيث تسمى القرية بـ آغرم، و"آغرم" يتكون من مجموعة "إغسان" أي عشائر، وكل إغس يرأسه "أمقران" ويشكل مجموعهم "إمقرانن" مجلس "تاجماعت"، أي مجلس الجماعة، ويعين هذا المجلس رئيس يسمى "أمغار" لمدة سنة واحدة، يتولى تسيير شؤون آغرم، انظر: عبدالله نوح، مرجع سابق، ص: 323.

⁴ - عبد الله نوح، مرجع سابق، ص: 322، 324.

التقليدية، وبمختلف الآليات الاقتصادية من بيع وشراء ومبادلات، وهذا تحقيقاً للمنفعة المتبادلة بين كل من المنتجين المحليين والتجار والمستهلكين محلياً وخارجياً.

"ومجالس الأعيان بوادي مزاب كانت خلال مدة طويلة من الزمن (حوالي ألف سنة) بمثابة مجالس شعبية ديموقراطية تتولى تسيير الشؤون العادية الإدارية والمالية وحفظ الأمن في المدن¹ المزابية، وهي بمثابة مجالس تمثيلية تختارها العشائر لتتولى السلطة نيابة عنها تحت إشراف حلقة العزابة"²، فهذه المجالس التمثيلية أو البلدية بالمفهوم الحديث، أو جماعة لمكّاريس³ كما هي متداولة في بعض القصور مثل قصر العطف، يتكون "من رؤساء أو ممثلي العشائر على الأصح، لأن رئيس العشيرة هو أقدم عزّابتها، وذلك أن تختار كل عشيرة رجلاً منها ويسمى لمقدّم في بعض القرى، أو الضّامن³ في بعضها، ومن مجموعهم يتكون المجلس البلدي، وهو مجلس مستقل تماماً ودوره يشبه أن يكون سياسياً، وإن كانت له مهمات كبيرة في البلدة، مثل مهمة الدفاع الحربي إذا وقعت غارة على ناحية من نواحي البلدة، أو على حرّاف⁴ البلدة، ... وكذلك يقوم باستضافة رؤساء القبائل المجاورة إذا زاروا البلدة، ويحدد العلاقات بين البلدة وكل القبائل المجاورة، وحتى القبائل البعيدة التي تمر من وادي مزاب، وكذلك العلاقات بين القرى أو بين مجموعة القرى وأي نفوذ خارجي.

وللمجلس محل للاجتماع يكون في السوق، ... ويختارون واحدا منهم كرئيس للجماعة، أما صلاحية هذا المجلس فهي تصريف شؤون البلدة كلها — كما تقدم — وقد يعقد جلسة مع العزابة إذا دعت لذلك إحدى الضرورات، فإذا اجتمع المجلسان كانت في مركز العزّابة طبعاً في المسجد، هذا دورهم في القديم أي قبل الاحتلال، ... ولم يكن لهذه الجماعة سيطرة روحية فإن نفوذها إداري، ولكنها كانت ترجع في تنفيذ أغلب أعمالها الكبرى إلى مجلس العزابة ليعينها بإرشاد العامة إلى التطوع في بناء أسوار البلدة وأبراجها الدفاعية، وكانت قرارات الجماعة تعلن في السوق في آخر العشيّة يوم انعقاد السوق.

وقد أبقى الاحتلال هيكل هذه الجماعة خاضعاً لقوانينه القديمة واكتفى بتسمية حاكم على البلدة وسمي (القايد)، وبقي وظيف رئيس الجماعة الذي كان حاكماً للبلدة في القديم، حليفاً للقائد⁵

1 - إن مصطلح المدينة في وادي مزاب له مفهومه الخاص المرتبط بالبيئة الجغرافية والحضارية والهندسة المعمارية للمنطقة، وهو يختلف عن المفهوم السائد للمدينة المعاصرة، فـ "آغرم" عبارة عن مدينة صغيرة متوسطة السكان ذات كثافة مرتفعة جداً [مقارنة بمساحتها الجغرافية]، وتتوفر على كافة المرافق الضرورية ونمط عيش سكانها لا يختلف عن نمط عيش سكان المدن، أنظر: عبد الله نوح، مرجع سابق، ص: 324.

2 - عبد الله نوح، نفس المرجع، ص: 325.

3 - الضّامن:

4 - الحرّاف: بالمفهوم الأمازيغي هو قطيع المعز، التي يقوم برعيها أحد أبناء المنطقة أو غيره من العمال المتساكنين بالمنطقة، حسب اتفاق يكون بين الطرفين.

5 - الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى — الشيخ القراي — (1989/1923)، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب، تق وتحت: يحيى بن بهون حاج احمد، ط: 1، 2009، جمعية النهضة، العطف، غرداية، ص: 72، 73.

وخلال هذه الفترة كانت التسمية المتداولة لهذه الفئة من القياديين في المجتمع هي: الضمَّان، الذين يتم انتخابهم من العشائر المكونة لكل قصر من القصور السبعة، وفق طريقة تمثيلية تتعرض إليها في النقطة الموالية.

المطلب الثاني: الطبيعة التمثيلية لمجلس الأعيان:

"يعد مجلس الأعيان بمثابة هيئة برلمان مصغر تنوب عن الشعب في تسيير شؤونه وفقا لنظام الديمقراطية النيابية، وقد عرفت تشكيلة هذا المجلس تطورا هاما نحو التمثيل الواسع للقاعدة الشعبية، ويمكن أن نقسم هذا التطور إلى مرحلتين، تتناولهما فيما يلي:

المرحلة الأولى: تبدأ منذ ظهور هذه الهيئة مع نشأة أولى المدن المزابية في بداية القرن 5هـ/11م، وحتى السنوات الأخيرة، حيث كان هذا المجلس يضم فئتين من الأعضاء وهي:

- أ- ممثلي العشائر: ويكونون بصفة متساوية لا فرق في ذلك بين عشيرة صغيرة وكبيرة، ولكل ممثل نائب يقوم مقامه في حالة الضرورة.
- ب- وجهاء الناس وزعماءهم من أهل الرأي والحكمة في المدينة.

وكانت الفئة الأولى تشكل الأغلبية الساحقة في هذا المجلس، بينما لم يكن للفئة الثانية إلا دورا ثانويا، لذلك فقد كان هذا المجلس يسمى بـ (مجلس العشائر)، ... وكان عندما يتعلق الأمر بالقضايا الهامة والخطيرة أو إصدار التشريعات، يستدعى هذا المجلس من قبل هيئة العزابة إلى اجتماع مشترك يعقد في مقرها للتشاور والتداول فيه، أما في غالب الأحيان فلم يكن يضم هذا المجلس سوى ممثلي العشائر وبعض أعيان المدينة وزعمائها، وكمثال على ذلك كانت تشكيلة مجلس الأعيان في أربع مدن [قصور] مزابية، قبل توسيعها في فترة الإستقلال، تتكون كالتالي:

- 1) بني يزقن: 26 أمقران¹ يمثلون 26 عشيرة متفرعة من ثلاثة عروش هي: آت موسى، آت يدر، آت اعنان.
- 2) غرداية: 20 أمقران يمثلون 20 عشيرة متفرعة من عرشين كبيرين هما: آت عمي عيسى، آت باسليمان.
- 3) بنورة: 4 إمقران يمثلون 4 عشائر وهي: آت حمو، آت سبع، آت بوسماعيل، آت عبد الله.
- 4) العطف: 4 إمقران يمثلون 3 عشائر وهي: آت دجلمان، آت عبد الله، آت خالفة ولهم ممثلين اثنين.

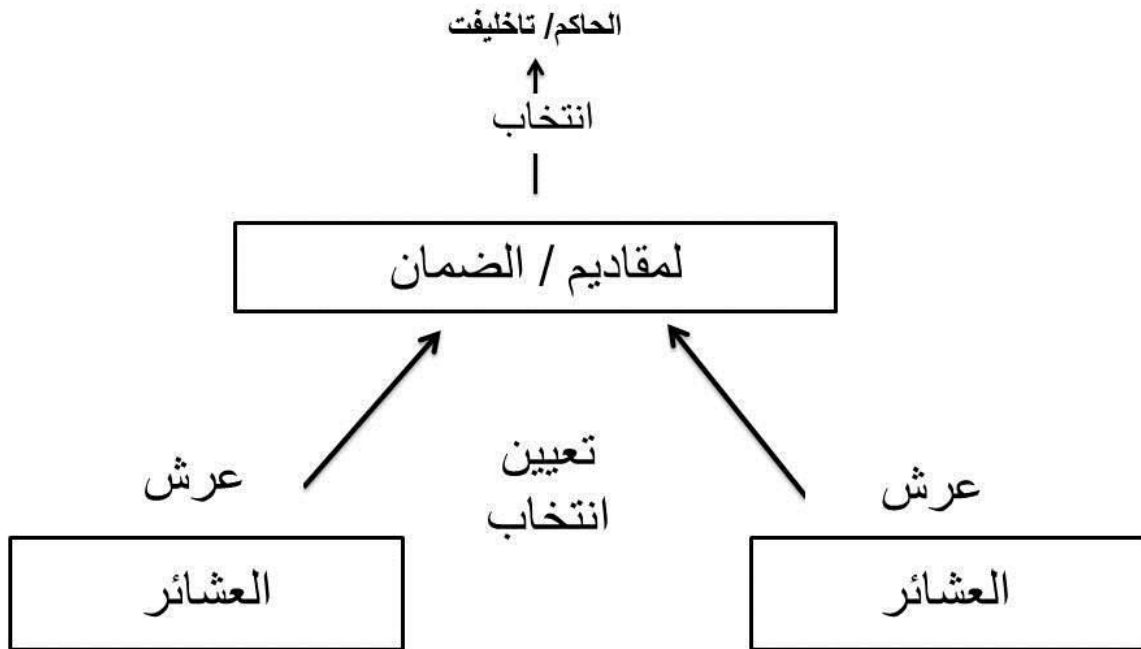
المرحلة الثانية: وتبدأ في فترة الإستقلال منذ الانتخابات الأولى للمجالس الشعبية البلدية سنة 1967 والولاية سنة 1969، بحيث أصبحت هذه المجالس الشعبية الرسمية بمنطقة مزاب مضطرة حتى تؤدي مهامها في تسيير شؤون المدن المزابية على أكمل وجه وتضمن تطبيق برامجها الاقتصادية والاجتماعية، أن تتعاون وتتشاور مع الهيئات العرفية التي تتولى السلطة التقليدية في المجتمع المزابي وعلى رأسها حلقة العزابة، وقد استعادت مجالس الأعيان ومجالس العشائر دورها الحيوي نسبيا وبشكل تدريجي منذ بدء تطبيق الديمقراطية الشعبية في تسيير الجماعات المحلية، بعد أن كانت هذه المجالس منذ الإستقلال شبه مجمدة، ففي أواخر الثمانينات عرفت تحولا هاما

¹ - أمقران: كبير الجماعة.

نحو التمثيل الواسع لكافة الفئات الاجتماعية في المدينة والهيئات العرفية والرسمية على السواء، ويكتسي هذا التحول أهمية قصوى، بحيث جعل من هذا المجلس برلمانا محليا ديمقراطيا تمثل فيه كل الشرائح الاجتماعية ويجسد الإرادة الشعبية لسكان المدينة¹، وهذا ما يمكن ملاحظته في توجيه هذه المجالس للرأي العام بإصدار قرارات في شأن الانتخابات البلدية/1990م، والانتخابات التشريعية/1991م، حيث تم تحديد قائمة من المنتخبين لهذين المجلسين، تم اختيارهم من العشائر المنتمي إليها كل فرد منهم، ثم تركيتهم من قبل هذه المجالس بحضور الخبراء المحليين سياسيا واقتصاديا، وبهذا لقيت هذه القائمة تجاوبا كليا من طرف الأغلبية المطلقة للمواطنين، وهذا يدل على احترام المجتمع لقرارات مجلس الأعيان وعلى الثقة المطلقة لأفراد المجتمع في هذه الهيئة العرفية وفي مختلف القرارات الصادرة عنها، وبالخصوص في الأمور السياسية والاستراتيجية التي تحفظ الكيان الخارجي للمجتمع ويضمن به حقوقه في علاقته مع السلطة الحاكمة.

وهذا ما لاحظناه كذلك مؤخرا في الانتخابات المحلية البلدية والولائية/2017م، حيث لاقت القائمة التي حددتها هذه الهيئة العرفية، تجاوبا منقطع النظير، رغم ما يوجد في المجتمع في الوقت الراهن، من توجهات فكرية وتعددات حزبية، لكن ولاء المجتمع لهذه الهيئة خاصة فئة الشباب منه، جعله يحترم قراراتها ويلتزم بها ميدانيا. ونقدم هذين الشكلين لتوضيح تمثيل هذه الهيئة للمجتمع قديما وحديثا:

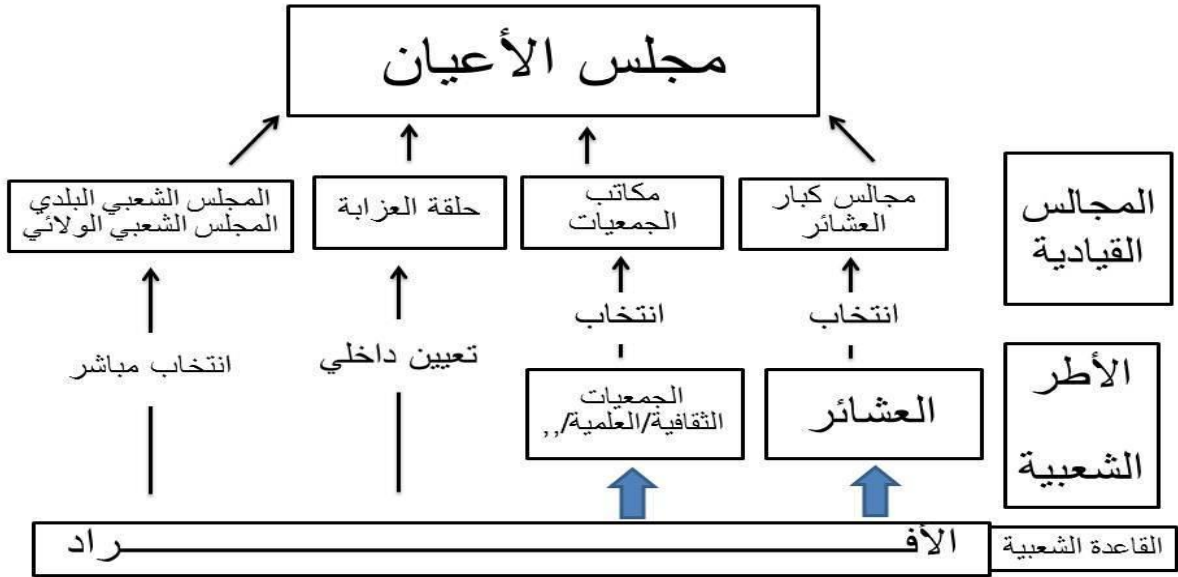
الشكل (03): تمثيل العشائر بمجلس الضمان في القديم



المصدر: عبد الله نوح، مرجع سابق.

¹ - عبد الله نوح، مرجع سابق، ص: 325، 327.

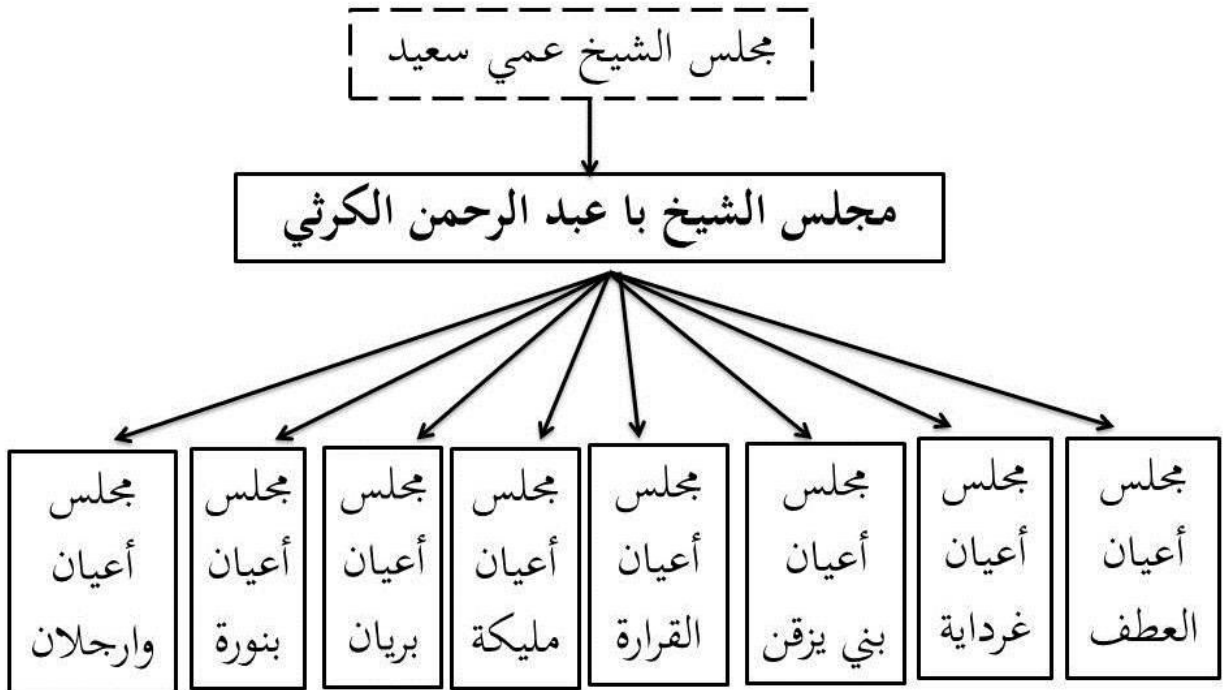
شكل (04): تمثيل القاعدة الشعبية بمجلس الضمان في القديم بموجب إصلاحات سنة 1989م.



المصدر: عبد الله نوح، مرجع سابق.

كما نقدم الشكل (05) الموالي الذي يوضح تموقع مجلس الأعيان في المجتمع المزابي.

الشكل (05): الهيكل التنظيمي لمجالس أعيان وادي مزاب



المصدر: من إعداد الباحث، معلومات من السيد: محمد بن أيوب الحاج سعيد، نائب رئيس جمعية الشيخ أبي

إسحاق اطفيش لحفظ التراث، غرداية.

المطلب الثالث: الوظائف والتسيير:

"كانت هيئة الأعيان قبل الاستقلال الوطني بمثابة المجلس الشعبي البلدي الذي يتولى تسيير الشؤون الإدارية والمالية للمدينة المزابية، كما كانت تتشابه مع البلدية من حيث تشكيلها ووظائفها، أما في الوقت الحاضر — لا سيما في الفترة الديمقراطية منذ أواخر الثمانينات — فقد باتت هيئة الأعيان تشكل مجلسا شعبيا عرفيا موازيا ومكملا ومساعدًا للمجلس الشعبي البلدي الرسمي، يقوم بدور هام في مجال التنظيم الاجتماعي بالتنسيق مع العشائر، وفي المجال السياسي، خاصة في اختيار المرشحين للمجالس الشعبية الرسمية، ورغم أن أعضاء مجلس الأعيان لا ينتخبون وفق الأساليب الديمقراطية الحديثة، مثل الاقتراع السري المباشر، من ضمن قوائم متعددة للمرشحين، وطبقا لبرنامج اقتصادي واجتماعي معين... إلخ، وإنما عن طريق التعيين الاجتماعي التدريجي، فإن تشكيلته التمثيلية الديمقراطية تسمح بلا شك بتجسيد المبدأ الديمقراطي، وتجعله خير معبر عن الإرادة الشعبية لسكان المدينة"¹.

هذه الشعبية التي اكتسبها مجلس الأعيان من طرف المجتمع المزابي، حوّلت له الكثير من الصلاحيات لتسيير شؤون المدينة وتنظيمها وإدارة مختلف العلاقات الحاصلة فيها ضمن أنساقها الاجتماعية، الاقتصادية، التربوية، السياسية وحتى الأمنية، وهذا عبر الجلسات التنظيمية التي يعقدها والقرارات الحاسمة التي يتخذها.

أولا: الجلسات التنظيمية: وتشمل على عدة مهام يقوم بها مجلس الأعيان بالتشارك مع الهيئات التنظيمية في المجتمع المزابي، ومنها:

- "مناقشة الميزانية السنوية وإقرارها، وهو من أهم وظائفه، فتتم مناقشة المصاريف والواردات ومجالات وطرق إنفاقها، كما يتم تقرير الضرائب المستحقة لتطعيم الميزانية،... كما يتولى مجلس الأعيان توزيع الضريبة الواجبة على كل عشيرة لتدفعها جماعيا بالتضامن، بحيث تحدد القسم الواجب الدفع على كل فرد في المدينة بشكل دقيق ومحسوب،... وفي مدينة غرداية كان اليهود والعرب البدو المتساكنين حول المدينة يدفعون هم أيضا ضريبة محددة توجه للمنافع العامة، كما كان المجلس يقوم بتحديد رواتب المستخدمين البلديين في العهد الاستعماري.

- مناقشة المشاريع الاقتصادية العامة وطرق إنجازها مثل بناء السدود والمساجد وتنظيف المدينة، وإقامة الأسوار والأبراج الدفاعية وترميمها، وإصلاح الواحات، وتوسيع المناطق الزراعية وحفر الآبار... إلخ، وقد أصبحت هذه المهام من الاختصاصات الأصلية للبلدية، على أن هذه الأخيرة غالبا ما تستعين بمجلس الأعيان والعشائر لإنجاز هذه المشاريع.

- إصدار القوانين العرفية، ويتم ذلك في جلسات مشتركة مع حلقة العزابة، وقد كان إصدار القوانين العرفية الجزائية من الاختصاصات الأصلية لهذا المجلس في القدم، غير أن ذلك لا يتم إلا بحضور العزابة لمراقبة مدى تطابق هذه القوانين مع الشريعة الإسلامية، وتسمى هذه القوانين بالاتفاقات"²، وهذه الأخيرة نُجدها في المؤلف الفرنسي:

¹ - عبد الله نوح، مرجع سابق، ص: 343.

² - نفس المرجع، ص: 344، 345.

Recueil de Délibérations des DJEMAA Du MZAB، لصاحبه: L.Milliot، والذي قام بنشره في 1930م، حيث يحتوي على عدة اتفاقات تم عقدها بحضور العزابة وممثلي المجتمع المدني المعروف إسمهم بـ "العوام"، خلال الفترة الممتدة من سنة 1405م إلى سنة 1928م، وهذا في مجلس الشيخ أبي عبد الرحمن الكرثي¹، ومجلس الشيخ أبي مهدي عيسى ابن اسماعيل²، ومجلس الشيخ عمي سعيد الجري³ حيث اشتهر اسم هذا الأخير "كعلم بـ: "أمي سعيد، أولا ثم بـ عمي سعيد، وأصل أمي هو عمي"⁴.

- " حل الخلافات الخطيرة التي تهدد وحدة المدينة، خاصة تلك التي تنشب بين العائلات والعشائر حول ملكية الأراضي، أو المرتبطة بمشاكل الإرث والمعاملات، والتي تكون أحكامها واضحة، بحيث يقتصر عمل المجلس في هذا المجال على تحقيق الصلح والتوفيق بين رغبات المتخاصمين، والاتفاق على مقدار الدية وضمان دفعها في حالة القتل تجنبا للفتنة، وبذلك فإن عمله في هذا المجال يشبه التحكيم، وقراراته تكون مكتوبة وتحوز قوة الشيء المقضي به، وتنفذ من طرف الحاكم بمساعدة العشائر، أما المسائل الفقهية والتي يتطلب حلها معرفة بأحكام الشرع

¹ - هو الشيخ عبد الرحمن الكرثي المصعبي، اشتهر بالشيخ با عبد الرحمن الكرثي، والباء التي في أوله للتقدير والتعظيم، فيقال لأحمد باحمد، ولسعيد باسعيد وهكذا، والشيخ من علماء مزاب في القرن 06هـ، وهو من المعمرين الأوائل له، استقر به المقام بقرية مليكة، وقد توفي في ظروف غامضة، ولم يعرف قبره، انظر: بشير بن موسى الحاج موسى، الشيخ سعيد بن علي بن يحيى الخيري الجري، الشهير بالشيخ عمي سعيد - رحمه الله (ت 927هـ/1521م) حياته ودوره في نهضة وادي مزاب، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط:2، 1427هـ/2006م، ص:64.

² - الشيخ أبو مهدي عيسى ابن اسماعيل: هو عيسى بن اسماعيل بن موسى (أبو مهدي): (ت: ذو القعدة 971هـ/1564م)، علم من أعلام بلدة مليكة بمزاب، أصله من عرش أولاد نايل بالجزائر، نشأ على المذهب المالكي، ثم تحول إلى المذهب الإباضي فصار من أعلامه، وهو حلقة في سلسلة نسب الدين عند الإباضية، إذ أخذ العلم عن شيخ زمانه بمزاب: الشيخ عمي سعيد الجري، وهو من أنجب تلاميذه، واستقر به المطاف في بلدة مليكة، وكان قد تولى مشيخة مليكة في عهد أستاذه، انظر: باباواسماعيل يوسف، القضاء في مجلس عمي سعيد، نظامه - إجراءاته - مصادره - (1300-1883هـ) دراسة نموذجية للمحاكم الشرعية في الجزائر، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص شريعة وقانون، كلية العلوم الإسلامية - الخروبة - قسم الشريعة والقانون، جامعة الجزائر 1، بن يوسف بن خدة، السنة الجامعية 1438-1439هـ/2017-2018م، ص:72.

³ - الشيخ عمي سعيد الجري، هو: سعيد بن علي بن يحيى بن يدّر بن سليمان بن عثمان الجري الخيري، ولد سنة 825هـ بقرية - آجيم - في جزيرة جربة بتونس، وتوفي سنة 927هـ/1521م، ودفن في أقدم مقبرة بغرداية والتي سميت باسمه "مقبرة الشيخ أمي سعيد، نسبة إلى أعظم دفين فيها، وهي الموجودة خارج بلدة غرداية في الضفة الأخرى للوادي، ناحية "سالم أو عيسى"، هو أحد علماء المذهب الإباضي، تم استدعاؤه من تونس إثر فتنة أملت بالمجتمع الإباضي المزابي آنذاك، وهذا ليحدد عقيدتها ويصونها من التحريف، فكان قدومه إلى ميزاب بعد سنة 884هـ وقبل سنة 889هـ، فكانت له جهود متواصلة في التعليم، وإحداثه لنظام هيئة التلاميذ، ودعمه لنظام حلقة العزابة، وتعزيز نظام العشائر، مع تسوية الأوضاع بين القبائل والقرى، وإحداث بعض التنظيمات والسير الدينية والاجتماعية، انظر: بشير بن موسى الحاج موسى، مرجع سابق.

⁴ - بابا واسماعيل يوسف، مرجع سابق، ص: 68.

فإنها من اختصاص هيئة العزابة وحدها، ... وقد تضاعف دور مجلس الأعيان في هذا المجال في الوقت الحاضر، حيث أصبح الأفراد يلجؤون لحل خلافاتهم إلى الجهات الرسمية، كالدرك والشرطة والقضاء الرسمي، نظرا لثقتهم فيها لأن قراراتها أكثر فاعلية ومضمونة التنفيذ، بينما لم يعد مجلس الأعيان يملك السلطة الجزرية ضد المحالفين كما كان في القديم، وأصبح فقط يقوم بوساطات محدودة التأثير لحل بعض هذه الخلافات.

- الدفاع عن المدينة، وذلك بالتنسيق مع هيئة إيمكراس¹، حيث كان في القديم يتولى إعلان الحرب وتنظيم التعبئة العامة، وذلك عندما كانت المدن المزابية تتعرض باستمرار إلى هجمات الأعداء أو للحروب فيما بينها².

هذه أهم الوظائف التي كان يقوم بها مجلس الأعيان سابقا، ويختص بها دون غيرها من الوظائف الأخرى التي لا يُفَوَّضُ لها من قبل الهيئة العليا في المجتمع وهي حلقة العزابة، فمن مفهوم مبدأ تقسيم العمل لدى كل من إميل دوركايم Emile Durkheim وماكس فيبر نجد أن المجتمع المزابي التزم بهذا المبدأ التنظيمي لضمان عدم تداخل صلاحيات أي هيئة مع أخرى، وعدم حدوث التزايدات التنظيمية بين مختلف الهيئات التي تسعى كلها وبهدف مشترك لتنظيم المجتمع وضمان سيرورته في أحسن حال.

ومن هذا فلا يجوز لمجلس الأعيان "التدخل في الشؤون الدينية أو الأمور المتعلقة بالمسجد وبفئة الطلبة، ولا يملك أن يصدر حكم البراءة والعزل، أو يصدر فتوى، لأن ذلك كله من اختصاصات العزابة وحدهم، كما يجب عليه أن يعمل بالتنسيق مع العزابة والرجوع إليهم في العضلات، وكل قرار يتخذه يجب أن يحصل على الموافقة السابقة للعزابة.

وكان يتولى تسيير الشؤون العادية للمدينة المزابية، المجلس التنفيذي لهيئة الأعيان، [الذي له] سلطة تقديرية واسعة في التسيير الإشراف على شؤون المدينة دون استشارة مجلس الأعيان، وهذا تجسيدا لمبدأ التخصص الذي يسمح بالمعالجة العقلانية للأمور التنفيذية التي تتطلب السرعة والمرونة، ونلاحظ أنه كان هناك تدرج للقوة القانونية للقرارات المتخذة حسب الجهة التي أصدرتها، فالأمور الهامة يجب أن تصدر في شأنها القرارات بالإجماع من طرف مجلس الأعيان، أما المسائل التنفيذية، فيتخذ في شأنها القرار من طرف المسؤول التنفيذي المكلف بها³، وهذا ضمنا لاتخاذ القرارات الصائبة في أوقاتها الواجبة والمضبوطة، فعملية التفويض التي أُهِّلَ بها المجلس التنفيذي

¹ - هيئة إيمكراس: هي هيئة الشباب التي تتولى حراسة المدينة وحفظ أمنها داخليا وخارجيا، ومفرده "أمكرُوس": باللغة الأمازيغية السائدة بمزاب تعني: الشاب أو القوي، وقد تكون مشتقة من جذر "مقر"، "مغر" و"مكر" الذي يعني الطويل أو الكبير، وتوجد نفس الكلمة في اللغة اللاتينية "Macario" ومكاربوس "Macarios" أي الرجل القوي أو الجندى، وهذا المعنى يتطابق مع وظيفة هؤلاء في مزاب، لكن المرجح أن الكلمة مشتقة من جذر "شرش" و"كرس" أي اربط وافتل، و"أمكروس" هو الشخص المفتول العضلات، بمعنى القوي، و"إيمكراس" هم الشباب الأقوياء، ومنه سمي أعضاء هيئة الحراسة، اصطلاحا بـ "إيمكراس"، و"أم" جمعها "إيم" هي أداة اسم الفاعل باللغة الأمازيغية، أنظر: عبد الله نوح، مرجع سابق، ص: 353.

² - عبد الله نوح، مرجع سابق، ص: 344، 345.

³ - نفس المرجع، ص: 346.

لهيئة الأعيان تمنحه السلطة الكلية في اتخاذ القرارات الحاسمة في وقتها، دون الرجوع إلى هرمية سلطوية فوقه، طالما أن هذا المجلس هو الأدرى بعواقب ذلك القرار المتخذ، والذي يكون في صالح المجتمع كليا.

ثانياً: إتخاذ القرارات:

" يُستدعى مجلس الأعيان للانعقاد من طرف الحاكم أو أحد المقاديم¹ والضمان، ... في يوم السوق الأسبوعي، وغالبا ما تكون جلساته العادية في نفس ذلك اليوم، أو في اليوم الموالي ليوم السوق الأسبوعي للمدينة، لأنه في ذلك اليوم يلتقي رؤساء العشائر (إمقرانن) وزعماء الأعراش (لمقاديم)، ... أما في حالة الحرب فيجتمع المجلس تلقائيا لاتخاذ قرار الدفاع عن المدينة دون انتظار استدعائه، ومقر اجتماعات هيئة الأعيان يكون في دار إحدى العشائر في المدينة، أما في مدينة غرداية فإن مجلس الأعيان كان يجتمع في القديم في وسط سوق المدينة، حيث وضعت مجموعة من الأحجار الكبيرة التي جلبت من المقابر على شكل حلقة دائرية شبه مغلقة تسمى بـ حويطة، تطل على باسمرار باللون الأبيض، ويجلس كل ضامن متكئا على إحدى تلك الأحجار، ولذلك فإن عددها يساوي عدد أعضاء المجلس، فكان عددها يبلغ 12 حجرة ثم أصبح يبلغ 24 تبعا لتوسع تشكيلة مجلس الأعيان، ... ولطريقة الاجتماع هذه دلالة رمزية ومعنوية هامة، ذلك أن هذه الأحجار لها قيمة روحية، حسب اعتقاد السكان، لأنها جلبت من مقابر الشيوخ الصالحين الذين يمثلون السلف الصالح، وبالتالي فإن أعيان المدينة وزعماءها عند اجتماعهم يكونون تحت رقابة هؤلاء ويشعرون بالارتباط بهم فيتجنبوا الغضب والعصبيات القبلية، وتتم المناقشات والمداومات بصفاء القلوب والثامها لما يخدم الصالح العام، كما أن عقد هذا المجلس وسط السوق يعني أنه يكون تحت رقابة الناس، ويسمح للشعب بتتبع ما يجري فيه من مناقشات، وما يتخذ فيه من قرارات، حسب ما تقتضيه الشورى والديموقراطية، أما في الوقت الحاضر فإن مجلس الأعيان يعقد في دار إحدى عشائر المدينة"².

وحسب أحد المؤرخين المزابيين وهو: الحاج محمد بين أيوب الحاج سعيد، فإن مكان لقاء مجلس الأعيان في قصر غرداية هو — كما تم ذكره سابقا — المكان الدائري الشبه مغلق في ساحة السوق والمحتوي على الأحجار المعبرة عن عدد الضمان الممثلين عن عدد العشائر في المدينة، حيث كان هذا المكان سابقا محتوا في مقبرة الشيخ بامحمد التي كانت في الأصل تمتد من الجبل الغربي للمدينة إلى ما بعد حدود المجلس الدائري، أي إلى حدود سفح الجبل الذي بني في أعلاه أول مسجد في المنطقة وهو المسجد الكبير، لكن ولعدة أسباب تاريخية تم إنقاص مساحتها بصورة كبيرة، فالسوق الأول في مدينة غرداية هو السوق المتواجد قرب المسجد الكبير والمسمى حاليا بـ "الرحبة"، ومع تكاثر المتساكنين والمتعاملين الاقتصاديين، تم تفضيل إنزال السوق إلى سفح الجبل وإبعاده عن المسجد الكبير حرمة وحفاظا على قدسية المسجد وإبعادا للهرج والضوضاء الناتجة عن السوق، وبعد أن تم إنقاص مساحة المقبرة من طرف المستعمر لتوفير ممر عبور خارج المدينة وهو الممر الحالي المحاذي للمقبرة والمسمى بـ

¹ - المقاديم: أشخاص ذو شأن أي من وجهاء القوم، أنظر بالحاج بن باحمد ناصر، مرجع سابق، ص: 50.

² - عبد الله نوح، مرجع سابق، ص: 348، 349.

"أغلاد ن الخوريجت" و"أغلاد أغربي" ذهابا وإيابا، تم استحداث مساحة السوق الحالي، ومختلف البناءات الخاصة والحكومية التي نلاحظها حاليا¹.

فـ"المداومات في مجلس الأعيان تتم بطريقة ديموقراطية حرة والحاكم ليست له إلا سلطة إسمية على الأعضاء، وهو لا يستطيع أن يفرض رأيه على المجلس في أي أمر من الأمور، وإنما يرجع ذلك إلى الرأي الجماعي للأعضاء، إلا إذا استند إلى الشريعة الإسلامية التي لا يمكن منقضتها، وفي هذا المجلس تناقش كافة المسائل والقضايا المتعلقة بالمدينة من طرف نواب الشعب (الضمان) وكل ضريبة تضاف فيجب أن يوافق عليها هؤلاء بالإجماع بواسطة الانتخاب، لذلك فإن قرارات هذا المجلس تجد التنفيذ الإرادي والتلقائي لها من طرف العشائر والأفراد بالمدينة، غير أن أصوات الأعضاء لا تكون دائما متساوية بصفة مطلقة، إذ أن العشيرة التي تملك الأموال الطائلة والعقارات وعددا كبيرا من الأفراد يكون لها نفوذا معتبرا وتلعب دورا هاما في الحياة السياسية، وبالتالي يكون لمثلها بهذا المجلس وزنا معتبرا في المناقشات.

والقرارات الصادرة عن مجلس الأعيان تتخذ بالأغلبية وفي الموضوعات الهامة والخطيرة فإنها تتخذ بالإجماع،... وتتولى جماعة لمقادم والضمان تطبيق هذه القرارات على مستوى عشائرها، ولا يلجأ إلى استخدام القوة العمومية (إمكراس) إلا إذا لم يستطع رؤساء العائلات تطبيقها، وقبل أن توضع هذه القرارات موضع التنفيذ، فإنها ترفع إلى هيئة العزابة للموافقة عليها أو تعديلها أو إلغائها حسب سلطتها التقديرية.

أما في الوقت الحاضر فإن مجلس الأعيان المتكون من ممثلي العشائر والعزابة والجمعيات والمجالس الشعبية، يتخذ قراراته وفقا لمبدأ الأغلبية المطلقة، وفي القضايا السياسية الهامة لا يتخذ القرار إلا إذا حصل على إجماع كافة الأعضاء، ويمارس العزابة رقابتهم على هذا المجلس بواسطة ممثلين اثنين أو ثلاثة ممثلين لحلقة العزابة بالمجلس، ولا يملك المجلس حاليا توقيع أي جزاء على المخالفين لقراراته، ورغم ذلك فإن هذه القرارات — التي تتعلق بأمور السياسة غالبا — تجد التنفيذ التلقائي لها من طرف الأفراد، لما تتمتع به هذه الهيئة من نفوذ في المجتمع².

فبانتمال المجتمع المزاي من التضامن العضوي إلى التضامن الآلي، انتقل تدريجيا من التنظيم العرفي للمجتمع المتمثل في الأنظمة التقليدية والهيئات العرفية والمجالس الاجتماعية إلى التنظيم الرسمي المتمثل في النظم القانونية والمؤسسات الرسمية، وبهذا تضاعف دور مجالس الأعيان في هذا الجانب الضبطي والتحكيمي لمختلف الإجراءات الجزائية والعقابية الهادفة لتنظيم المجتمع، وأصبحت هذه المهمة من مسؤوليات المؤسسات القضائية والرسمية، واكتفت مجالس الأعيان بالجانب التنظيمي الاجتماعي في الأنساق التي لم يرق القانون بضبطها وتقنينها، وترك حرية التصرف فيها وفق أعراف وتقاليد المجتمع، بما يحصل به التراضي والتوافق بين كل المتفاعلين ضمن هذه الأنساق.

¹ - مقابلة مع السيد: محمد بن أيوب الحاج سعيد، مرجع سابق.

² - عبد الله نوح، مرجع سابق، ص: 349، 350.

إضافة إلى الدور الأساسي الذي تقوم به مجالس الأعيان، والمشهورة بما لدى العام والخاص، ألا وهو إعداد القوائم الانتخابية للمجالس الشعبية، بانتقاء نخبة المجتمع في شتى المجالات وتركيتها وتفويضها لتحمل المسؤولية الانتخابية في المجالس الشعبية البلدية، الولائية والوطنية.

المطلب الرابع: الهيكل التنظيمي لمجلس أعيان المزايين الإباضية لقصر غرداية.

مجلس أعيان المزايين الإباضية لقصر غرداية هو "هيئة عرفية للمجتمع المزايي الإباضي لقصر غرداية تسعى إلى تحقيق مصلحته العامة"¹، ويعتبر أحد المؤسسات الاجتماعية التي تم تحديد بنائها وتأسيسها وفق نظام المؤسسات الحديثة، "بعد إثراء موسّع و إجراء الانتخابات لأعضاء المجلس والجماعة و أمينها بتاريخ 2006/07/07، و تمّ تنصيب المجلس بحضور وجهاء البلدة وممثلي كلّ الهيئات العرفية لقصر غرداية بتاريخ 2006/10/27"²، ولقد تشكل من هيكل تنظيمي، ومجموعة أهداف مشتركة، ومبادئ أساسية.

فالهيكل التنظيمي الخاص لمجلس الأعيان يتشكل مما يلي:

- مكتب الأعيان: الذي يتكون من الرئيس وسبعة أعضاء.

- مجلس الأعيان: ويشمل كلا من:

رؤساء اللجان	ممثل الأمناء (أمناء العرش وأمناء السيل)
ممثل المجلس الشعبي البلدي	ممثل مجمع العشائر ³
ممثل المجلس الشعبي الولائي	ممثل مجمع الشمال والجنوب
ممثل المجلس الشعبي الوطني	ممثل تيسكرويون (الجمعيات)
	ممثل مجمع المحاضر ⁴

- لجان مجلس الأعيان: والتي تتوزع على تسعة لجان، تختص كل واحدة منها ضمن أحد أنساق الخدمة الاجتماعية المتمثلة فيما يلي:

لجنة الإعلام	لجنة الصحة
لجنة الإدارة والتوظيف	لجنة الشؤون العامة
لجنة الاقتصاد والفلاحة	لجنة الشباب والرياضة
لجنة التهيئة العمرانية والري والبيئة	لجنة الدعوة والارشاد وشؤون المرأة
	لجنة التربية والتكوين المهني والتعليم العالي

ولدينا هذا المخطط الموالي الذي يوضح لنا بناء الهيكل التنظيمي لمجلس الأعيان.

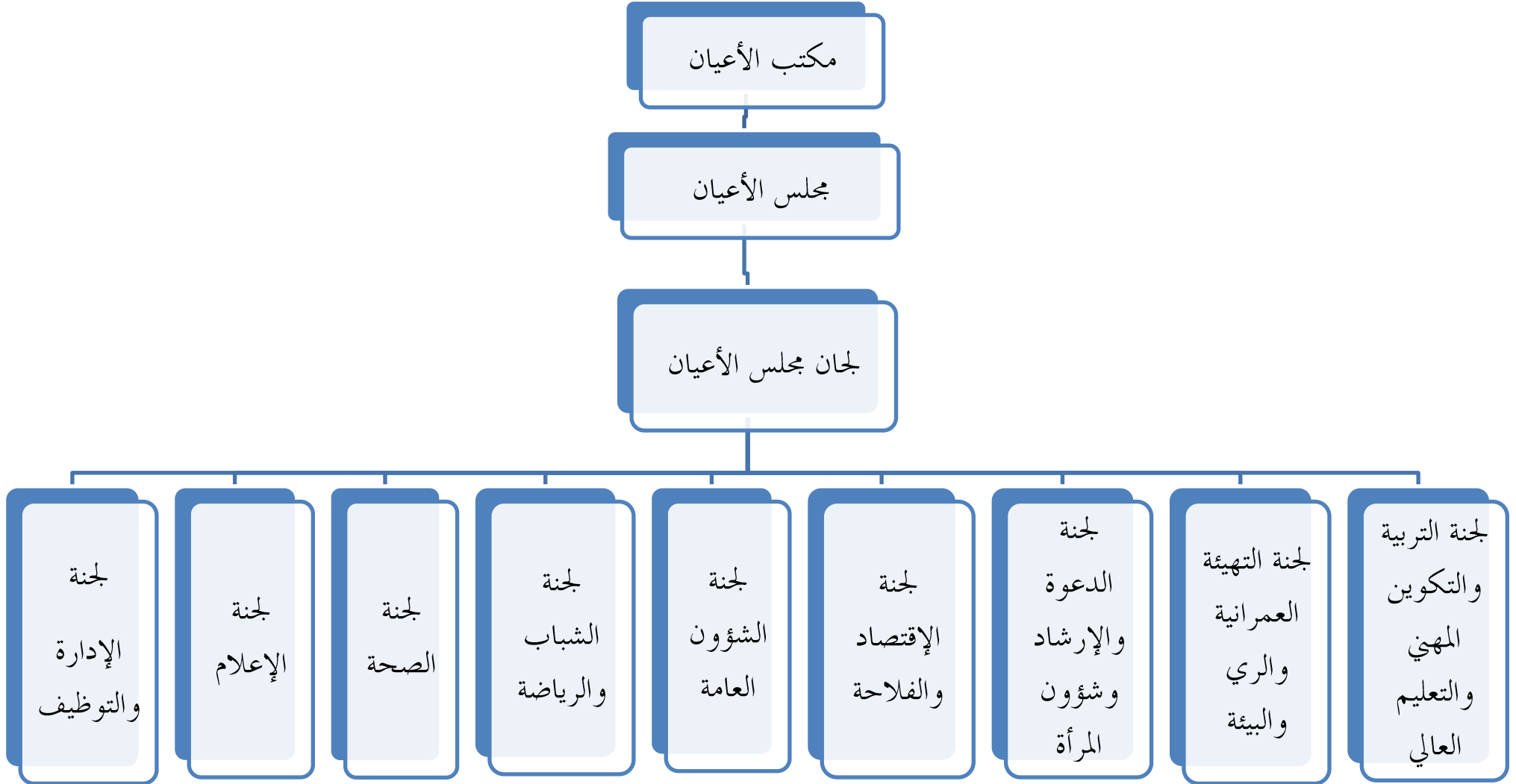
¹ - <http://www.ayanemzabghardaia.org>, 20/05/2019, 23 :45.

² - ibid.

³ - مجمع العشائر هو الهيئة التنسيقية ما بين عشائر القصر الواحد، أي وكأها الإدارة العليا للفروع الادارية في كل عشيرة.

⁴ - مجمع المحاضر هو الهيئة التنسيقية ما بين محاضر القصر الواحد، والمحاضرة هي من تتولى مسؤولية الحراسة في القصر.

الشكل (06): الهيكل التنظيمي لمجلس أعيان المزابيين الإباضية لقصر غرداية



المصدر: مكتب مجلس الأعيان

هذه اللجان التسعة تختص كل واحدة منها في مجال اجتماعي معين وفق ما يلي:

● **لجنة الصحة:**

- إنشاء قاعدة بيانات إحصائية للقطاع
- الوقاية من الآفات الصحية والبيئية
- مؤازرة ذوي الاحتياجات الخاصة والأمراض المزمنة
- متابعة سير المؤسسات الصحية العمومية والتنسيق مع الإدارة المعنية لسد احتياجاتها

● **لجنة الإعلام:**

- تشجيع الإبداع الفني والثقافي والادبي الهادف الملتزم
- وضع خطة إعلامية تخدم المجتمع وتحافظ على أصالته وهويته الثقافية
- مواكبة المستجدات المحلية والوطنية والعالمية من أجل استغلالها والتجاوب معها

● **لجنة الشؤون العامة:**

- إدارة العلاقة الإيجابية مع كل الفئات والتنظيمات الاجتماعية المحلية والمؤسسات الرسمية
- توجيه الرأي العام للمشاركة الفعالة في الانتخابات المحلية والوطنية
- الحفاظ والعمل على ترميم العلاقات التواصلية مع مختلف الفاعلين الاجتماعيين والرسميين

● **لجنة الإدارة والتوظيف:**

- مرافقة الموظفين والاهتمام بشؤونهم
- متابعة عروض العمل ومسابقات التوظيف
- إحصاء شامل لكل الموظفين والمناصب الشاغرة والقابلة للشغور
- تحسيس الشباب وحاملي الشهادات للتوجه إلى التوظيف العمومي
- توجيه الحاصلين على البكالوريا إلى التخصصات الجامعية وفق حاجيات المجتمع

● **لجنة الشباب والرياضة:**

- إنشاء قاعدة بيانات إحصائية
- إحياء الرياضة التقليدية وتأطيرها
- تطوير وترشيد نشاطات الشباب الرياضية والكشفية
- نشر الوعي من خلال تنظيم أيام دراسية ودورات تكوينية خاصة للشباب¹

● **لجنة الاقتصاد والفلاحة:**

- إنشاء قاعدة بيانات إحصائية
- ترقية الصناعة التقليدية خاصة في البيوت عند العنصر النسوي

¹ - المعلومات تم استقاؤها من وثائق مصورة مستلمة من طرف مكتب مجلس الأعيان، مارس 2019م.

- نشر الوعي الاقتصادي من خلال تنظيم أيام دراسية ودورات تكوينية
- العمل على توجيه الاستثمار في المجالات الصناعية والتجارية والخدمات
- السعي من أجل إنشاء مناطق فلاحية جديدة، وتشجيع الصناعة الغذائية وتربية الحيوانات
- **لجنة الدعوة والإرشاد وشؤون المرأة:**
 - الاهتمام بشؤون المرأة وتأطير نشاطها في المجتمع
 - تنسيق الجهود والتعاون في مجال الدعوة والإرشاد
 - العمل على محاربة الآفات الاجتماعية والأفكار الدخيلة والمنافية للشرع
 - تقريب وجهات النظر وتكريس أدب الاختلاف ونشر فكر الاعتدال والوسطية
 - السعي إلى كل ما يوحد الأمة في الأنظمة الاجتماعية والاعراف والقضايا المستجدة
- **لجنة التهيئة العمرانية والري والبيئة:**
 - الاهتمام بالآثار والمحافظة على العرف المميز للمنطقة والاعتناء بالبيئة
 - الاهتمام بالتوسعات العمرانية والاحتياجات السكنية في إطار الطابع العمراني المحلي الأصيل
 - الاعتناء بالموارد المالية ونظام تقسيم المياه وحماية واحات النخيل
 - العمل المتواصل في ميدان التوسع العمراني لتحقيق الاحتياجات السكنية من خلال إنشاء قصور جديدة
- **لجنة التربية والتكوين المهني والتعليم العالي:**
 - إنشاء قاعدة بيانات إحصائية
 - الاهتمام بانشغالات الطاقم التربوي والإداري
 - التحسيس بأهمية التوظيف في سلك التعليم
 - متابعة المؤسسات التعليمية والعمل على تحسين مستواها
 - ترقية أداء جمعيات أولياء التلاميذ والعمل الطلابي
 - توجيه الطلبة إلى التخصصات الجامعية حسب احتياجات المجتمع
 - الاهتمام بالمتفوقين في الدراسة ومحاربة ظاهرة التسرب المدرسي في جميع أطوارها¹

¹ - نفس المرجع السابق.

المطلب الخامس: مبادئ وأهداف مجلس الأعيان المزابيين الإباضية لقصر غرداية

أ- مبادئ المجلس:

لمجلس الأعيان مبادئ أساسية يتركز عليها ويصوغ أهدافه وفقها ويظهر فعله الملموس حسبها، وهي كالتالي:

- الاخلاص لله عز وجل وابتغاء مرضاته
- التمسك بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف والعقيدة الاسلامية الصحيحة بمنظور المذهب الإباضي
- ترسيخ مقاصد الشريعة الاسلامية بحفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال
- المحافظة على الثوابت الوطنية: الاسلام، العربية، الأمازيغية، وحدة التراب الوطني، وحدة الشعب الجزائري
- التمسك بمميزات الشخصية المزابية الأصيلة
- الاقرار بالتعددية السياسية والحريات العامة التي ينص عليها الدستور
- التصدي بكل حزم للأفكار التغريبية والمتطرفة والهدامة
- تكريس أدب التشاور والتنسيق والحوار من أجل تحقيق التوافق وتحقيق الأهداف المشتركة التي تخدم المصلحة العامة للمجتمع بأكمله
- الانصات إلى الانشغالات والقضايا الواردة من كافة أوساط المجتمع والعمل على معالجتها.

ب- أهداف المجلس:

- 1) تقوية روابط الأخوة الإسلامية و التّضامن الإنساني محليا و وطنيا.
- 2) تنمية التّكافل الاجتماعي وترقية الوعي الجماعي والحسّ المدني.
- 3) تمين الروابط والتّواصل بين الأجيال وتحسينها من الضّعف والتّفكّك.
- 4) تقوية الاعتزاز بأصالة الشّخصية المزابية لدى الأفراد، كجزء من الشّخصية الوطنية الجزائرية المسلمة، مع التّحلي بالاستقامة في المعاملة والسّلوک.
- 5) المحافظة على المقوّمات الثقافيّة والخصوصية الأصيلة، من أعراف وعادات وتراث مادي ومعنوي، والعمل على تطويرها وصيانتها من كلّ زيغ وانحراف عن الشّرع الإسلامي.
- 6) التّصدي لكل مزايده أو متاجرة بمقوّمات المجتمع لأي غرض كان حفاظا على وحدته.
- 7) توطيد العلاقات الجوارية الطيبة بين الأفراد والجماعات، والمتساكنين، وإصلاح ذات البين والوقوف أمام أيّ محاولة لزرع بذور الخلاف والنّزاع.
- 8) العمل على حماية حقوق المجتمع وتدعيم مطالبه المشروعة، لدى السّلطات المحليّة والمركزيّة، والتّصدي لكل مالا يتوافق مع قيم المجتمع وأصالته ومصالحته العامّة.
- 9) ترقية الحسّ المدني والممارسة السياسيّة بالتّشجيع على المشاركة في النّشاط الجمعي والاستحقاقات الوطنية.

- 10) ترقية المستوى التعليمي والتأهيلي لجميع فئات المجتمع وتشجيع الإبداع العلمي والأدبي والفني الأصيل.
- 11) تشجيع ممارسة الأنشطة الرياضية للشباب وذلك في إطار منظم، مهيكّل، وملتزم.
- 12) تفعيل الدور النسوي في الأسرة والمجتمع وترقيته بما يخدم التوازن الاجتماعي المنشود.
- 13) ترقية المستوى الصحي للمجتمع ونشر مبادئ حفظ الصحة النفسية والجسدية في أوساطه.
- 14) المساهمة في وضع استراتيجيّة اقتصادية متكاملة و توجيه الاستثمارات في المجالات الحيويّة من أجل مواكبة التغيرات الاقتصادية الوطنيّة والعالميّة في إطار الضوابط الشرعية والقانونيّة.
- 15) المحافظة على سلامة البيئة والموارد المائية والغطاء النباتي وتنميتها.
- 16) المساهمة في ترشيد النشاط السياحي المحلي بما يتوافق مع مصالح المجتمع وقيمه وأصالته¹.

ت- شعار مجلس أعيان المزابيين الإباضية لقصر غرداية.

يتمثل شعار مجلس أعيان المزابيين الإباضية لقصر غرداية في العبارة التالية:

وحدة الأمة هدفنا ... ورضوان الله غايتنا

وهي العبارة التي يتم تجسيدها فعليا في كل النشاطات التي يقوم بها أفراد المجلس، وكل المسؤوليات التي يؤديونها، وخلال كل تفاعلاتهم مع مختلف الشرائح الاجتماعية والفئات السوسيو مهنية، والهيئات العرفية والمؤسسات الرسمية والحرّة، أي أن هذا الشعار وهذه الأهداف والمبادئ وجب على الفرد المزابي في قصر غرداية أن يلاحظها فعلا ملموسا من طرف أعضاء مجلس الأعيان، لكي يحقق كل أفراد المجتمع الولاء المطلق لهذا المجلس، ويساهموا معه في تجسيد أهدافه الاستراتيجية التي تعود بالنفع على الجميع.

¹ - نفس المرجع السابق.

الفصل الثالث: ماهية النخبة المثقفة

❖ المبحث الأول: مفهوم النخبة

- المطلب الأول: مفهوم النخبة لغويا واصطلاحا
- المطلب الثاني: مفهوم النخبة سوسولوجيا
- المطلب الثالث: تناول النظري لمفهوم النخبة
- المطلب الرابع: النخبة وعلاقتها ببعض المفاهيم الأخرى.
- المطلب الخامس: أنواع ومميزات النخبة
- المطلب السادس: مصادر صناعة النخبة
- المطلب السابع: نظرية النخبة
- المطلب الثامن: الأدوار المجتمعية للنخبة

❖ المبحث الثاني: ميلاد وتشكل حقل النخبة المثقفة في الجزائر

- المطلب الأول: تاريخانية النخبة الجزائرية
- المطلب الثاني: ازدواجية النخبة في المجتمع الجزائري
- المطلب الثالث: ميلاد النخبة في المجتمع المزابي
- (1) ظهور البوادر الأولى للنخبة في المجتمع المزابي
- (2) اجتماع كوكبة من النخبة في المجتمع المزابي
- المطلب الرابع: الواقع الحالي للنخبة المزابية

الفصل الثالث: ماهية النخبة المثقفة

المبحث الأول: مفهوم النخبة

المجتمعات البشرية عبر سيرورتها التاريخية وحراكها الاجتماعي تحتاج إلى كفاءات قيادية تضبط مسيرتها وتنظم أمورها وتهيكل أفعالها بما يحقق لها أهدافها التي خططت لها على المدى القريب والبعيد. هذه الكفاءات القيادية تختلف مدلولها عبر الحضارات الإنسانية، فمنهم من اعتبر الفلاسفة هي الفئة المفكرة والقيادية في المجتمع، ومنهم من اعتبر رجال الأعمال الأرستقراطيين هي الفئة التي تحكم وتسير شؤون المجتمع والدولة، ومنهم من اعتبر الفئة العلمية والأكاديمية هي المسؤولة عن التفكير والتخطيط وصنع القرارات الاجتماعية، إضافة إلى من يرى أن الفئة القيادية في المجتمع هم رجال السياسة والأمن الذين يصنعون القرارات الاستراتيجية ويملكون القوة في تطبيقها ميدانياً ويكسبون أرباحاً تفاوضية عديدة يضغطون بها على غيرهم لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم الشخصية والاجتماعية.

مختلف هذه الفئات هي ما يطلق عليه الفكر المعاصر بمصطلح النخبة، التي يتم اصطفاؤها وانتخابها من المجتمع، فارتبط مفهوم النخبة في بدايات ظهوره بمفهوم السلطة والفئة القيادية التي تحكم الدولة والمجتمع، وبرز الاهتمام به "منذ البدايات الأولى لظهور الفلسفة اليونانية وتحديدًا عند (أفلاطون) في كتابه (الجمهورية) حيث قام بتقسيم المجتمع إلى ثلاث فئات كبرى، تتكون من الفلاسفة والجنود والعبيد، فقد ذهب إلى أن طبقة الفلاسفة هم المخولون بحكم الدولة باعتبارهم نخبة المجتمع، ومنذ ذلك الوقت سعى الفلاسفة وعلماء السياسة إلى الاهتمام بدراسة الفئات التي تتولى فعلياً قيادة المجتمع، وهكذا فقد ظهرت نظريات مختلفة عملت على تفسير سبل وآليات الوصول إلى دواليب السلطة والحكام، إلى أن برزت مساهمة (فلفريدو باريتو) عالم الاجتماع الإيطالي الشهير الذي قام بتوظيف مفهوم النخبة كرد على مفهوم الطبقة الحاكمة عند (كارل ماركس) من خلال دراساته التي أكد فيها على تمايز المجتمع إلى فئتين غير متجانستين، إحداهما تعد أقلية منظمة ومتميزة، بل متفوقة في مجال الحياة الاجتماعية التي تشغلها، والثانية هي عبارة عن شريحة عريضة ولكنها خاضعة لحكم وقانون الفئة الأولى التي تعد فئة طليعية تعمل على التخطيط والقيادة والمهيمنة على الأغلبية المنقادة من الجماهير"¹.

المطلب الأول: مفهوم النخبة لغويًا واصطلاحًا:

يذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي في مؤلفه كتاب العين، الأصل اللغوي لمصطلح النخبة كما يلي:
 "النَّخْبُ: ضربٌ من البُضْعِ، يقال: نَخَبُها به، ورجل نَخَبٌ: لا فؤاد له، ومثله مَنْخُوبٌ ونَخَبٌ أي: شديد الجُبْنِ، والمَنْخُوبُ: الداهب العقل، ورجل نَخَبٌ في معنى مَنْخُوبٍ من الجُبْنِ، ويقال للمَنْخُوبِ النَّخَبُ، والجمع: مَنْخُوبُونَ.
 والنُّخْبَةُ: خيار الناس، يقال: انتخَبْتُ أفضلهم (نُخْبَةً)، وانتخَبْتُ نُخْبَتَهُمْ.

¹ - عبد الله كبار، النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر، قراءة سوسولوجية في جدلية الواقع والممارسة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع: 11، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، جوان 2013، ص: 215.

والمُنخُوبُ: الذاهِبُ لحمُه، والمنخوب بالهزال¹،

والنخبة في تناول الشائع هو: "نخبة جمع نُخَب: المُنخَبُونَ من الناس، المختار من كل شيء"².

كما يذكر لويس معلوف مصطلح النخبة في أصله اللفظي على النحو التالي:

- "نُخَبَ نُخْبًا الشَّيْءَ: نَزَعَهُ (أَخَذَ نُخْبَتَهُ)، وَنُخِبَ الصَّقْرُ الصَّيْدَ: نَزَعَ قَلْبَهُ.

- نُخِبَ نُخْبًا: كَانَ مَتْرُوعَ الْفُؤَادِ جَبَانًا، فَهُوَ نُخِبٌ وَنُخِبٌ نُخْبٌ وَنُخِبٌ، وَأُنْخِبَ، وَأُنْخِبَ الرَّجُلُ (ضِدًّا): أَي

جَاءَ بَوْلِدِ جَبَانٍ/ جَاءَ بَوْلِدِ شَجَاعٍ. وَ النَّخْبَةُ: (بِفَتْحِ النُّونِ) أَي الْجَبَانُ، النَّخْبَاتُ: الْجَبْنَاءُ، النَّخَابُ: جِلْدَةُ الْفُؤَادِ،

وَالنُّخَيْبُ جَمْعُ نُخْبٍ: الْجَبَانُ الذَاهِبُ الْقَلْبُ كَأَنَّهُ حَرَمَ النَّخْبَةَ أَي خِيَارَ مَا فِي الْإِنْسَانِ.

- انْتُخِبَ الشَّيْءُ: انْتَرَعَهُ وَاخْتَارَهُ، النُّخْبَةُ جَمْعُ نُخْبَاتٍ: الْمُنْتَخِبُونَ مِنَ النَّاسِ، وَالنُّخْبَةُ جَمْعُ نُخَبٍ: الْمَخْتَارُ مِنْ كُلِّ

شَيْءٍ. - الْمُنْخَابُ جَمْعُ مَنَاحِيْبٍ: الضَّعِيفُ لَا خَيْرَ فِيهِ، وَالْمَنْخُوبُ: الذَاهِبُ اللَّحْمُ الْمَهْزُولُ، وَالْيَنْخُوبُ:

الْجَبَانُ الذَاهِبُ الْقَلْبُ. - نُخِبَ نُخْبَاتٍ: عَضَّ، نُخِبَتِ النَّمْلَةُ: عَضَّتْ، وَالنُّخْبُ وَالنُّخْبَةُ وَالْيَنْخُوبُ: أَي

الطَّوِيلُ"³.

- " أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة النخبة (Elite) فإنها مشتقة من الأصل اللاتيني (Ex-legree) الذي يعني

قطف واختار وجمع.

- ومعنى النخبة في اللغة الإنجليزية والألمانية فإنه يشبه نفس المعنى المستعمل في اللغة الفرنسية غير أن هذه المفردة في

اللغة الإسبانية فهي مشتقة من (Los mas selecto)⁴.

ومن الناحية التوظيفية لمصطلح النخبة فإن توماس بوتومور يرى " أن أقدم استخدام لكلمة (نخبة) في

اللغة الإنجليزية وفقا لقاموس أكسفورد، كان في سنة 1823، حيث أنه تم توظيف مفهوم (النخبة، Elite) في

القرن السابع عشر لوصف السلع ذات النوعية الممتازة، ثم اتسع هذا المفهوم للدلالة على الجماعات الإجتماعية

العليا كـبعض الوحدات العسكرية العليا أو المراتب العليا من النبالة"⁵.

المطلب الثاني: مفهوم النخبة سوسولوجيا:

تناولت بعض المصادر السوسولوجية مفهوم النخبة بمصطلح الصفوة Elite كما نجد هذا في معجم

مصطلحات علم الاجتماع، فـ " يقصد بهذا المصطلح عادة، فئة اجتماعية مكونة من أفراد يشغلون في مجال

خدمتهم مراكز مرموقة، سواء تعلق الأمر بالراتب أو النفوذ أو الكفاءة أو الموهبة، ففي كتاب بيان علم الاجتماع

¹ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة 175هـ، تحقيق: مهدي المخزومي،

إبراهيم السامرائي، تصحيح: أسعد الطيب، ج:3 (حرف الفاء — حرف الباء)، ط:1، 1414هـ، انتشارات أسوة التابعة

لمنظمة الأوقاف والأموال الخيرية، ص: 1768، 1769.

² - المنجد الإعدادي، ط:4، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1984م، ص:606. (د.م)

³ - لويس معلوف، مرجع سابق، ص:796.

⁴ - عبد الله كبار، مرجع سابق، ص:216.

⁵ - نفس المرجع.

الصادر في العام 1916، يلفت انتباهنا فيلغريديو باريتو إلى مقياس آخر يُعتبر أكثر أهمية ويتمثل في ممارسة السلطة وتوجيه الأعمال في النطاق السياسي الذي تحتكره الطبقة الحاكمة، وينبغي أن تعمل هذه الطبقة بغية استمرارها على استضافة كل من يستحق ممارسة السلطة ويستطيع ممارستها، وعلى نبد كل أولئك الذين لا يملكون المؤهلات المطلوبة¹، وهنا يمكن لنا أن نلاحظ عملية إقصاء مقصودة لكل من لم تتوفر فيه الصفات القيادية التي تؤهله للتواصل الفعال مع تلك الفئة القيادية، فيترك على الهامش الاجتماعي ولا يتمكن من التأثير والمشاركة في صنع القرار وإحداث التغيير، وهو ما رفضه كل من "غاييتانو موسكا، ومن ثم في نهاية الخمسينات ريمون آرون، حسب الأساليب الخاصة بكل واحد منهما بموضوع انتقال النخب، وفيما بعد ندد كل من روبرت ميتشلز وتشارلز رايت ميلز بهيمنة الأوليغارشية أو احتكار الدولة لأجهزة الإنتاج، أو بشكل أعم للمجتمع كله"².

فمن النسق السوسولوجي وحسب المعجم النقدي لعلم الاجتماع فإن "باريتو هو الذي أعطى صيتا لمصطلح النخبة، فهو يرى بأن النخبة هم أفراد توفرت فيهم شروط التميز والنجاح في إطار نشاط اجتماعي معين، وهو يقول في هذا الشأن: «... لنضع إذن طبقة من الذين يتمتعون بالمؤشرات الأكثر ارتفاعاً في الفرع الذي يؤديون فيه نشاطهم ولنعطِ لهذه الطبقة اسم النخبة...» وعلى هذا الأساس فإن النخبة هم طبقة متميزة بخصائص نفسية واجتماعية تبوؤها مراكز الطليعة في مجالات اجتماعية واقتصادية وفنية معينة"³.

كما نجد كذلك مفهوم النخبة بمصطلح (الصفوة) في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، والذي يعني: "أقلية ذات نفوذ تسود جماعة أكبر حجماً وينتسب الإنسان إلى الصفوة بالوراثة في بعض المجتمعات، فالأفراد المنحدرون من أسلاف تنتسب إلى بعض الطوائف أو بعض أصحاب الامتيازات يتمتعون بنفس المركز بمقتضى حق الميلاد.

ونشاهد في المجتمعات التي تسود فيها المنافسة الحرة حركات صعود الأفراد الذين يتمكنون من الارتقاء إلى مراكز ينظر إليها باعتبارها مرتفعة وينجح بذلك هؤلاء الأفراد في الانضمام إلى الصفوة التي يعترف بها المجتمع أو جانب منه.

ويمثل تكوين هذه الصفوة عملية اختيار وتوزيع المراكز بين الأفراد، ويتوقف في بعض الجماعات الالتحاق بالصفوة على اختيار شكلي (عملية التقويم، الامتحانات، الاختبارات، المسابقات، الترقيات...)، كما توجد أنساق مختلفة لاختيار الصفوة، دون أن تنطوي على اعتراف قانوني بمراكز الصفوة بمقتضى حق الميلاد، فلا يؤثر فيها المركز الذي شغله الأب على مركز الابن.

¹ - جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، **Vocabulaire de la Sociologie**، تر: أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط:1، 2011م، ص: 78.

² - نفس المرجع.

³ - عبد الله كبار، مرجع سابق، ص: 217.

ويتضمن الاعتراف التلقائي بالصفوة تمتعها بصفات خاصة مرغوب فيها في رأي الجماعة، وتسيطر الصفوة عادة سياسيا power Elite، وتعتقد المجتمعات التي يخضع فيها تكوين الصفوة لمبدأ حرية المنافسة أن عملية الاختيار هي أصلح وسيلة لإظهار الصفات المرغوب فيها، على أنه يقتضي مع ذلك التنويه بأن مبدأ المنافسة الحرة باعتباره يكشف عن الصفات الممتازة ليس سوى وسيلة ترشيد لعملية الاختيار.

وتنقل الصفوة circulation of Elite عبارة عن العملية التي يرتفع بمقتضاها الأشخاص من المراكز الاجتماعية المنخفضة إلى المراكز الاجتماعية المرتفعة لسد النقص في مراتب الصفوة¹، وهو ما يمكن وصفه بالحراك الاجتماعي التنافسي، أي الحراك الذي ينتقل به الفرد من المستويات الدنيا والمنخفضة في المجتمع إلى المستويات العليا والراقية في المجتمع والتي يعبر عنها بالصفوة، وهذا بإنجازاته الخاصة وامتيازاته وجهده الفردي.

ومن التناول الزمني لمفهوم النخبة والصفوة، "يرى عالم الاجتماع السياسي بوقمور أن تعبير الصفوة كمصطلح لم يستخدم استخداما واسعا في الدراسات والأبحاث الاجتماعية والسياسية إلا في أواخر القرن التاسع عشر، وفي الربع الأول من القرن العشرين في بريطانيا وأمريكا بوجه خاص، وذلك عندما انتشر هذا المصطلح وساد استخدامه في النظريات السوسولوجية للصفوة"².

المطلب الثالث: التناول النظري لمفهوم النخبة:

في هذه المطلب نقوم بتناول عدة توجهات وتعريفات لمفهوم النخبة حسب كل من الرواد والمفكرين الذين قاموا بتوظيف هذا المصطلح وفق منظورهم الفكري والأيدولوجي، ومن بين هذه التناولات نجد:

(1) النخبة عند فلفيدو باريتو (1848-1923):

"سعى باريتو لتوظيف نظرية النخبة كرد فعل على نظرية الطبقة السياسية عند كارل ماركس، فهو يرى بأن النخبة هي مجموعة صغيرة من الأفراد الذين نجحوا في مجالات الحياة الاجتماعية واستطاعوا أن يرتقوا في بنية التراتب الاجتماعي وأن يقوموا بإنجازات في المجال المهني، حيث أن هذه الفئة تنبثق من المجتمع لتقوده وتحكمه، فلا يعقل أن يبقى أفراد المجتمع بدون قيادة.

لقد فسر باريتو بناء وتشكل النخب انطلاقا من بعد سيكولوجي محض، يتمثل في المواهب والفروق الذاتية بين الأفراد، لأن هذه الفروق السيكولوجية هي التي ستؤهل الأشخاص الأذكياء ليرتقوا إلى مصاف النخب، كما أنه قام بالتمييز بين فئتين من النخبة، إحداهما نخبة حاكمة، أما الثانية فإنها نخبة لا تحكم، بحيث أن الأولى تتولى أمور الحكم والسياسة، والثانية فهي نخبة يتواجد أفرادها في مراكز اجتماعية مختلفة كالإدارة والصناعة والسينما...، فإذا كان التاريخ عند ماركس يتجسد في الصراع الطبقي في المجتمع، فإن باريتو قد قام بتحليله في

¹ - أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي - فرنسي - عربي، مكتبة بيروت، لبنان، ط:1، 1986م، ص:129،130.

² - www.minshawi.com/vb/showthread.php, 10.20,09/02/2019

إطار صراع النخبة مع عامة الجماهير، بحيث تظهر الأقلية القائدة والأغلبية المنقادة، فالتاريخ عنده ما هو إلا مقبرة للأرستقراطيات"¹.

وبهذا نجد أن باريتو، لم يقدم حتمية مطلقة لتشكل النخبة في المجتمع كما يصفها ماركس بالطبقة السياسية التي تعيد تشكيل ذواتها من نفسها ومن بنيتها الضيقة، بل قدم مجالاً واسعاً لتكون النخبة يتمثل في الفروق والمواهب الفردية المختلفة التي إن اكتسبها الفرد وقام بتنميتها من خلال تفاعلاته الاجتماعية، وكان بارزا وناجحاً في وظائفه ومناصبه الاجتماعية فإنه ستم ترقيته وتأهيله بطريقة آلية إلى مراتب نخبة المجتمع.

(2) النخبة عند جيتانو موسكا (1858-1941):

"لقد تساءل جيتانو موسكا عن سبب احتكار السلطة من طرف أقلية صغيرة العدد وهذا ما دفعه إلى الاعتقاد بأن التاريخ ما هو إلا سيرورة سيطرة الأقلية على الأغلبية، وهو بذلك عمل على توظيف مفهوم الطبقة السياسية للدلالة على مفهوم النخبة، غير أنه قام بتفريغ مفهوم الطبقة من مضمونه الاقتصادي كما كان يراه الماركسيون، حيث انطلق موسكا من الفكرة التي مفادها بأن ممارسة السلطة تحتاج إلى القوة، من أجل إضفاء الشرعية على وجودها تحتاج إلى الأيديولوجية الديمقراطية التي تبرر بأن ممارسة السلطة في الواقع الاجتماعي إنما تحدث بسبب وجود أقلية تسمى (الطبقة السياسية) أو (الطبقة القائدة) وبالتالي فستتحول هي في حد ذاتها إلى نخبة حاكمة.

إن النقد الذي قدم لـ موسكا، يتمثل في أنه لم يقيم بتصنيف المستويات المختلفة للسلطة والتي يفترض فيها التفرقة بين الطبقة المهيمنة عن الطبقة السياسية، كما أنه لم يأخذ بالحسبان تشكل القوى الاجتماعية التي يمكن أن تشكل نخبا، بل يسعى لوضع فرضيات للربط بين متغيرات مختلفة مثل: الأرستقراطية، الديمقراطية، المركزية/اللامركزية، الخصوصية/العمومية"².

(3) النخبة عند روبرت ميتشلز (1876-1936):

"استخدم ميتشلز مفهوم الأوليغارشية والذي استلهمه من أعمال الفلاسفة اليونان كـ أفلاطون وأرسطو، وقد قام بإسقاطه على واقع الحياة السياسية الغربية المعاصرة التي تعيش ضمن نظام الحكم الديمقراطي، حيث أنه توصل إلى أن السيطرة والمهيمنة التي تتميز بها النخبة الحاكمة إنما تعود إلى القوة التنظيمية التي تتمتع بها هذه الأخيرة، وللتدليل على صحة ما ذهب إليه قام بدراسة عدد من الأحزاب الاشتراكية وقد ركز على تحديدًا على دراسة الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني (الحزب النازي) الذي كان ديمقراطياً، وقد تبين له فيما بعد بأن هذا الحزب كانت تتحكم في تسييره أقلية نخبوية قامت بتحويله فيما بعد إلى حزب (أوليغارشي).

¹ - عبد الله كبار، مرجع سابق، ص: 217.

² - نفس المرجع.

- كما توصل ميتشلز في نهاية الأمر إلى أن كل التنظيمات الكبيرة ستعرف لا محالة نمواً في جهازها الإداري، وهذا النمو سيعمل على تفويض تحقيق الديمقراطية داخل هذه الأحزاب، وهذا ما دفعه إلى استنباط قانونه الشهير الذي يسمى بـ (القانون الحديدي للأوليغارشية) والذي ظهر في كتابه (الأحزاب السياسية).

- ثم إن ميتشلز سعى لتحليل العلاقة بين النخبة وبقية الجماهير فوجد بأن القادة عندما يصلون إلى مراكز السلطة، فإنهم يصبحون جزءاً من النخبة، بحيث تتعارض مصالحهم مع مصالح الجماهير، كما أن هؤلاء القادة بعد حصولهم على السلطة سيجدون صعوبة في التنازل عنها لأنها تمنحهم قوة الإيمان بشخصياتهم وهذا ما يجعلهم يتوهمون بأن بقاء التنظيمات التي يتولونها إنما يتوقف على بقائهم في مناصبهم، حيث تسعى إلى إيهام الجماهير بضرورة التوحد من أجل مواجهة الأخطار الخارجية التي تهدد المجتمع، وبأن كل محاولة للمعارضة الداخلية سيستفيد منها أعداء الخارج، وبهذا فإن هذه الأقلية ستنتخب قائداً ليحبر عن إرادتها وطموحاتها.

إن النتائج التي توصل إليها ميتشلز جعلته يقول بنبوة متشائمة: ... إن التاريخ يخبرنا بأن الحركات الديمقراطية ما هي إلا موجات متعاقبة تتحطم على نفس الصخرة ...¹.

(4) النخبة عند تشارلز رايت ميلز Charles Wright Mills (1916-1962):

قام رايت ميلز بتوظيف مفهوم (نخبة السلطة) وهو نفس العنوان الذي ظهر به كتابه الصادر سنة 1963 حيث تركزت أعماله عن القادة الحقيقيين الذين يحكمون الولايات المتحدة في عهد الرئيس أيزنهاور، فتوصل إلى أنهم يتموقعون في ثلاث مؤسسات كبرى وهي: المؤسسات السياسية (الأحزاب، البرلمان) والمؤسسة الصناعية والمؤسسة العسكرية، وقد أرجع ذلك إلى طبيعة المنظمات الحديثة التي نشأت بسبب التغير والتحول الذي عرفه العالم المعاصر (التقدم العلمي، الشركات العملاقة، الرفاه الاقتصادي) فهذه العوامل هي المسؤولة عن ظهور نخبة السلطة — في المجتمعات الرأسمالية.

لقد انتقد رايت ميلز مفهوم الطبقة الذي وظفه — موسكا — باعتبار أن هذا المفهوم يعبر عن مجموعة من الأفراد تربطها علاقات اقتصادية أو مصلحة، بينما نظام الحكم والسلطة فهو ذو دلالات سياسية، لدى فإنه يرى بأن مفهوم — نخبة السلطة — هو المفهوم الذي يستطيع أن يشرح لنا ديناميكية الهيمنة التي استعملتها هذه الأقلية للسيطرة على صناعة القرار في أمريكا، كما وجد بأن هناك عاملاً يجمعان هذه الفئة وهما:

أ- المصالح المشتركة: تقوم مجتمعات الصناعة العسكرية بتمويل حملات مرشحي الأحزاب السياسية، بينما سيعمل هؤلاء عند تسلمهم لمقاليد السلطة بتسليح الجيش الأمريكي عن طريق شراء أسلحة المصانع العسكرية أو لشحن حروب خارجية بغية تمكين أصحاب هذه المصانع من بيع الأسلحة التي ينتجونها عبر العالم.

ب- التقارب الاجتماعي: ظهر في نوعية التوافق النفسي والاجتماعي بين هذه الفئة والتي ستكون بعلاقات مصاهرة وقرابة عائلية فيما بعد.

¹ - عبد الله كبار، مرجع سابق، ص: 218.

كما لاحظ رايت ميلز بأن هذه الفئة تمتاز بالتماسك والتنظيم بينما تتميز البقية من أفراد الشعب الأمريكي بالتشتت وهذا الأمر هو الذي سيفسح لها المجال باعتبارها — نخبة سلطة — بالاستفراد بصناعة القرار والإفلات من الرقابة الشعبية، وهكذا فإن هذه النخبة ستعمل على توظيف وسائل الإعلام والاتصال الحديثة من أجل الهيمنة على الجماهير وإيهامها بأنها توفر لها مناصب عمل وخدمات ترفيهية، لقد جلب هذا النفوذ المتزايد لهذه النخبة انتباه العلماء والباحثين في الولايات المتحدة مما دفعهم للتحذير من تدخلها في الشأن السياسي الأمريكي وهذا ما دفع الرئيس الأمريكي الأسبق — أيزنهاور — للتصريح علانية بأن هذه الفئة تشكل خطراً محققاً على الديمقراطية والمجتمع المدني الأمريكي¹.

المطلب الرابع: النخبة وعلاقتها ببعض المفاهيم الأخرى.

يتصل مفهوم النخبة بمفاهيم عديدة، سوسيولوجية، سياسية وبسيكولوجية، تتقارب في مدلولها الوظيفي، وتختلف في مسمياتها الاصطلاحية، فالاتجاه الفكري القائل بوحدة النخبة، يقوم بضم كلي لهذه المفاهيم إلى مفهوم النخبة ويعتبرها أجزاء مكونة لها، والاتجاه الفكري الذي يطرح مفهوم تعدد النخب، فإنه يعتبر كل مفهوم من هذه المفاهيم نخبة مستقلة بذاتها عن النخب الأخرى، وفي هذا الطرح سنعالج أهم المفاهيم المرتبطة بالنخبة.

❖ النخبة والمثقف:

" مفهوم المثقف هو مفهوم متشعب ويسوده الكثير من الخلاف الإبستمولوجي خاصة على مستوى المنظومة الفكرية العربية، وهذا راجع إلى تعدد وظائف المثقف وتطورها، فهي تتطور مع تطور المجتمع"²، كما أن هذه الوظائف لا يستطيع أدائها غير المثقف كما يقول الفيلسوف، أنطونيو غرامشي: "إن جميع الناس مفكرون، ... ولكن وظيفة المثقف أو المفكر في المجتمع لا يقوم بها كل الناس"³ من خلال هذا الطرح يمكن لنا أن نعتبر أن المثقف هو النخبة بعينها، أو هو جزء من هذه النخبة، وهذا للدور الذي يقوم به هذا المثقف والذي لا يستطيع القيام به كل الناس — حسب تفسير قرامشي. فالمثقف يمكن اعتباره جزء من النخبة حيث ينحصر في الفئة الأكاديمية التي تمكنت من الحصول على شهادات علمية راقية، ويمكن أن يشمل كذلك كل فرد عصامي في تكوين ثقافته عن طريق الممارسة والمطالعة والاطلاع على المستجدات ومتابعة المستحدثات الواقعة في المجتمع، وهذا عبر الحضور الدائم خلال التغيرات الاجتماعية الحاصلة لامتلاك المعلومة الحديثة، وتوظيفها وقت الحاجة إليها.

¹ - عبد الله كبار، مرجع سابق، ص: 218، 219.

² - زكرياء مقيدش، اتجاهات النخبة المثقفة الجامعية في الجزائر نحو الاتحاد المغاربي وسبل تفعيله، دراسة ميدانية 2012/2011، رسالة تخرج ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات مغاربية، جامعة الجزائر3، 2013/2012م، ص: 11.

³ - إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تق: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط: 1، 2006، القاهرة، ص: 32.

وفي تناوله لمفهوم المثقف، يربط غرامشي المثقف بظاهرة تقسيم العمل، حيث يعرف المثقف على أنه يقوم بـ "خلق فئة فكرية جديدة تعنى على العموم بالتشغيل النقدي للنشاط الفكري الموجود بدرجة معينة عند كل إنسان"¹.

نلاحظ من خلال هذا أن غرامشي جعل المثقف إحدى نواتج تقسيم العمل الاجتماعي، حيث تنشأ من خلال هذا التقسيم فئة تختص في العمل الفكري وتهتم به، على غرار الفئات الأخرى التي تمارس العمل اليدوي والمادي.

"وباعتباره أحد المراقبين للحقل السوسيوثقافي الأوروبي وقتئذ يقول: « كان النموذج التقليدي والشائع للمفكر هو ما يمثله الأديب والفيلسوف والفنان، ... وفي العالم الحديث يجب أن يشكل التعليم التقني المرتبط ارتباطا وثيقا بالعمل الصناعي ... قاعدة النموذج الجديد من المثقفين...» بينما نجد آخريين يعتبرون أن مصطلح المثقف يستوعب جميع منتجي الأفكار وناشريها وحملتها ومستهلكيها، بما فيهم علماء الدين والأدباء والإعلاميين والفنانين، بل جميع خريجي الجامعات والمتعلمين تعليما مرموقا ...، ففي هذا محاولة لتوسيع مفهوم النشاط الفكري والثقافي، لكي يستغرق ويشمل فئات لم تكن قبل مقولات النقد المعرفي الإستمولوجي هذه تلقى حماسا في تناولها كثفات تضطلع بأدوار ومهام هذا النشاط"².

إن أنطونيو غرامشي، يقدم مفهوما واسعا للمثقف دون حصره في الفلاسفة والأدباء والفنانين فقط، وبتنخاب الفاعلين في مختلف هذه الحقول المعرفية من علماء الدين، الأدباء، الإعلاميين، الفنانين، خريجي الجامعات والمتعلمين تعليما مرموقا وغيرهم، فإننا نحصل على مفهوم النخبة المثقفة بالمفهوم المعاصر.

كما أننا بتصفح الأدبيات السوسيوولوجية والفكرية عموما نجد أنه "قد تعددت التعريفات الموضوعية بشأن مفهوم المثقف، فهناك من يقتصر في نظره على كبار الفلاسفة والكتاب، في حين أن البعض يحدد معنى المثقف؛ بكونه هو فرد من تلك الفئة التي تقوم بأعمال ذهنية، أو بصيغة أخرى الذين تلقوا قدرا من التعليم يؤهلهم لممارسة هذه الأعمال، وهناك من يوسع من دلالة الكلمة لتشمل الذين يتمتعون بقدر من الوعي الاجتماعي أو الوعي السياسي.

وهناك إلى جانب هذا، من يعرف فئة المثقفين بأنها: هي تلك الفئة الاجتماعية التي تصوغ وعي الأمة وتقودها...وهي التي تتلقى مشاعر الأمة وآمالها النابعة من حاجاتها الراهنة والمستقبلية، المتأثرة بتاريخها وتراثها، تتلقاها وتحولها إلى وعي، وتحول الوعي إلى إرادة، وتحول الإرادة إلى إنجازات.

ويمكن القول من كل هذا أن المثقف هو ذلك المبدع المتفاعل مع قضايا مجتمعه الحامل لهُمومه وآماله وتطلعاته، وهو ذلك الصانع المتميز للفكر و المعرفة الجديدة، التي تساهم في تقدم المجتمع الذي ينتمي إليه، كما

¹ - نور الدين بولعراس، البناء الثقافي والأيدولوجي للمهن، اقتراب سوسيوولوجي لمجموعة شباب من باعة الأزياء الدينية والخطوط، مرجع سابق، ص:60.

² - نفس المرجع، ص: 60، 61.

يمثل المثقفون في كافة المجتمعات تلك الجماعات القادرة على الابتكار، والمفكرون والمختصين في النظريات الإجتماعية والمعلقين السياسيين¹.

وفي تناولنا لمفهوم المثقف وعلاقته بالنخبة، نستعير مفهوم الأنتلجانسيا من الأدبيات السوسيوتنظيمية، الذي يوظفه بعض المفكرين في قراءتهم النقدية لمفهوم المثقف بمقارنته ببعض المفاهيم الأخرى، حيث تعتبر الأنتلجانسيا "المفهوم الأقدم تاريخياً، الذي نجد جذوره لدى صنف من النخب المثقفة الروسية والبولندية خلال منتصف القرن التاسع عشر، الذين كانوا يعرفون أنفسهم على أنهم من عصر الحداثة الأوروبية، بحيث تولت الأنتلجانسيا مهمة تحقيق التماسك الاجتماعي، عن طريق القيام بالدور التبشيري لفلسفة الأنوار إلى ما وصفته بالجغرافيا المظلمة من أوروبا الشرقية، وآسيا الوسطى.

وإجمالاً تعتبر الأنتلجانسيا ثلة قليلة من المثقفين، لها القدرة على تحسس مشكلات مجتمعتها والقدرة على التعبير عنها، أما مفهوم النخبة فيؤدى في التحليلات الكلاسيكية معاني التفوق، بينما في التحليلات السوسيوولوجية المعاصرة، يتم توظيفه لتحديد أقلية قوية تؤثر في النتائج السياسية العامة على نحو منتظم وهام، فالنخبة النافذة أو المؤثرة (Elites Influence)، هي المسيطرة على موارد القوة المتمركزة على الفعل الملموس. فالنخبة إذا لا يمكن أن يكون رأسها المؤثر السلطة المعرفية ضرورية، بل تتعدد موارد قوتها وسيطرتها إلى ما دون ذلك من الرأسمال، كالنفوذ الكاريزماتي والمالي والقوة المادية².

من خلال هذا الطرح يمكن لنا أن نطابق بين مفهوم النخبة المثقفة ومفهوم الأنتلجانسيا، طالما أن هذه الأخيرة تمثل ثلة قليلة من المثقفين، يكون لها دور بارز في حركية المجتمع، وتختلف هذه النخبة عن بقية النخب الأخرى حيث تلعب دوراً مهماً في المجتمعات المتقدمة والنامية على السواء، خاصة عندما تنتقد هذه النخب المجتمع، ففي فرنسا تزعمت النخبة المثقفة لواء المعارضة للسلطة الحاكمة والكنيسة.

وهناك تفسيران للدور الذي يقوم به المثقفون، الأول هو أن للنخبة المثقفة القدرة على توزيع ولائها بين النخب المختلفة ومن ثم الذود عن المصالح العامة في المجتمع، أما الثاني فإن النخبة المثقفة تجعل من نفسها طبقة اجتماعية عليا، بحيث ترفع من نفسها فوق الطبقات الأخرى، وبالتالي تتجه شيئاً فشيئاً نحو تكوين مصلحة خاصة³، فالتفسير الأول يوضح المعنى الإيجابي للنخبة في دورها التنظيمي والتنموي للمجتمع، أما التفسير الثاني فيوضح لنا مفهوم القيادة الأوتوقراطية والدكتاتورية التي تتسلط على الحكم وتحتكره لذاتها وتمنع أي انضمام إليها، وهو المفهوم الذي يؤولنا إلى معنى الأوليغارشية.

¹ - زكرياء مقيدش، مرجع سابق، ص: 11، 12.

² - نور الدين بولعراس، البناء الثقافي والأيدولوجي للمهن، اقتراب سوسيوولوجي لمجموعة شباب من باعة الأزياء الدينية والخطور، مرجع سابق، ص: 61.

³ - زكرياء مقيدش، مرجع سابق، ص: 12.

❖ النخبة والأوليغارشية:

"يجمع مفكرو النخبة على أن النخبة هي أقلية، وهذا ما خلق تداخلا بين مفهوم النخبة ومفهوم الأوليغارشية أي حكم الأقلية، فالنخبة الحاكمة هي أقلية حاكمة، ولكن ليس كل أقلية حاكمة هي بالضرورة نخبة أو تخضع في تحليلها إلى نظرية النخبة، فقد تكون هذه الأقلية حكما استبداديا أو قلة عسكرية تسيطر على مقاليد الأمور.

وعليه لو سلمنا جدلا أن كل أقلية حاكمة هي نخبة سياسية حسب التحليل النخبوي لما كان هناك مبرر لظهور نظرية النخبة كمقترح للتحليل السياسي، مادامت النظرية الأوليغارشية معروفة لدى أنصار نظرية النخبة.

فنظرية النخبة ظهرت من قبل مفكرين غربيين وانطلاقا من استخدامهم للمنهج التحريبي على مجتمعاتهم ذات النظم الديمقراطية، وليس جهلا لوجود نظريات سابقة حول حكم الأقلية، فهذه آلية وخاصة في كل المجتمعات، فوضع المفكرين الغربيين للتحليل النخبوي أمرين: الأمر الأول هو أن حكم النخبة ليس هو الأوليغارشية حتى وإن كانا يشتركان في خاصية وآلية حكم الأقلية، ووجود قلة تمارس السلطة وأغلبية تمارس عليها السلطة، أما الأمر الثاني هو أن التحليل النخبوي يجد مصداقيته العلمية والنظرية من واقع النظم السياسية الديمقراطية، وهي رضا وقبول المجتمع بمن يحكمهم.

نظرية النخبة تريد أن تقول أنه يوجد نظام سياسي يعتمد على آلية التوفيق بين النظم الأوليغارشية من خلال مبدأ حكم الأقلية، وبين النظم الديمقراطية من خلال مبدأ رضا وقبول المجتمع، فالنظم السياسية في الأنظمة الديمقراطية المعاصرة — كما يرى أصحاب نظرية النخبة — محكومة من طرف الأقلية، لكن هذه الأقلية تحظى برضى الشعب وتحترم قيم الممارسة الديمقراطية بمفهومها المعاصر¹.

من خلال هذا الطرح المقارن بين النخبة والأوليغارشية، يمكن لنا أن نقول بأن الأوليغارشية هي جزء من النخبة، وهي تعني بالتحديد النخبة الحاكمة ذات السلطة في قيادة المجتمع، أما النخبة بمفهومها العام فهي التي تحوي كل الفئات النخبوية من سياسيين، اقتصاديين، رجال الدين، فاعلين اجتماعيين، ورجال الجيش والأمن.

❖ النخبة والتحليل الطبقي:

"ترك مفهوم الطبقة الحاكمة عند ماركس تأثيرا على الفكر الاجتماعي الغربي خلال القرن التاسع عشر، بحيث نستطيع القول أن كل المحاولات النظرية التي عاجلت النخبة كانت بمثابة نقد للفكر الماركسي عموما، ومفهوم الطبقة خصوصا، ولقد سعى بعض علماء الاجتماع خلال القرن التاسع عشر إلى صياغة نظريات

¹ - أسامة معقاني، النخبة الحاكمة ومسار التحول الديمقراطي، دراسة حالة تونس (1987-2010)، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص الدراسات المغاربية، جامعة الجزائر 03، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، 2010-2011م، ص:70.

سياسية ذات طابع علمي، أكدت على أن المجتمعات الرأسمالية تعرف حركية اجتماعية تسمح بالدخول والخروج منها بسهولة من خلال عملية الارتقاء الاجتماعي.

ويبدو واضحاً أن الطبقة الحاكمة عند ماركس تكتسب سيطرتها من خلال تحكمها في وسائل الإنتاج، وهذا ما يؤدي إلى إنتاج نظم اجتماعية وسياسية وثقافية تتلاءم مع أوضاعها، ونجد ماركس يؤكد أن المجتمع الشيوعي هو بالضرورة مجتمع لا طبقي يمارس فيه الناس سيطرة كاملة على أقدارهم ويتحررون من أجهزة صنعها بأنفسهم، مثل الدولة والبيروقراطية ورأس المال، فالقيمة التي ينطوي عليها تصور ماركس تتمثل في محاولته تحليل مصادر القوة السياسية وتفسير التغيرات الأساسية التي تطرأ على النظام السياسي، ونجح ماركس في تصوير البناء الاجتماعي على أنه ينقسم إلى طبقة حاكمة مستغلة من ناحية، وطبقات خاضعة ومستغلة من ناحية أخرى.

ولقد ظهر مفهوم النخبة الحاكمة والطبقة السياسية كبديلين عن تصور ماركس، وانطلاقاً من هذا تم توجيه أصحاب نظرية النخبة انتقادات للنظرية الماركسية من خلال زوايا ثلاثة هي كالتالي:

الزاوية الأولى: هو رفض مقولة أن العامل الاقتصادي هو الذي يحدد بناء القوة في أي مجتمع، وأن القائد السياسي هو بالضرورة يمثل الطبقة المسيطرة اقتصادياً، لكن أصحاب النظرية النخبوية اعترفوا وأكدوا على دور وأهمية العوامل الاقتصادية كعنصر من عناصر القوة، فتطور المجتمعات الحديثة قام بفصل القوة السياسية عن القوة الاقتصادية، بل إن القوة السياسية بوسائلها تتحكم في القوة الاقتصادية.

الزاوية الثانية: هي معارضة منظري النخبة لتوقع ماركس في قيام مجتمع شيوعي لا طبقي تسوده المساواة، حيث أن البنية الهرمية للمجتمع أمر حتمي.

الزاوية الثالثة: إن منظري النخبة اعتبروا نظرية ماركس هي أيديولوجية الطبقة العاملة في المجتمعات الرأسمالية أكثر من كونها علماً نظرياً للمجتمع.

ومع ذلك فإن نظرية النخبة تتفق مع التحليل الطبقي بالاعتراف أن المجتمع ينقسم إلى حاكمين ومحكومين، إلا أنهما يختلفان في نتائج هذا التقسيم، حيث تذهب نظرية التحليل الطبقي إلى القول بالصراع وسقوط طبقة كاملة وحلول أخرى محلها، بينما تقول نظرية النخبة بالحراك والتعايش وإمكانية الانتقال من فئة إلى أخرى من خلال السلام الإجتماعية التي يتيحها النظام الديمقراطي، كما أنهما يختلفان في أسس بناء الطبقة الحاكمة، فالنظرية الماركسية تتحدث عن طبقة مسيطرة وطبقة خاضعة على أساس السيطرة على وسائل الإنتاج، بينما تتحدث نظرية النخبة على أقلية وأغلبية على أساس الكفاءة والتفوق، وأن الصراع بين الفئتين هو صراع إيجابي ما دام منحصرًا كصراع على السلطة تحت مراقبة الشعب¹.

من خلال هذا الطرح للعلاقة بين مفهوم النخبة ومفهوم التحليل الطبقي لصاحبه كارل ماركس، نجد أن هذا الأخير ركز على وجود الطبقة التي تحكم المجتمع وتستغل مختلف الطبقات الأخرى في النظام الرأسمالي،

¹ - أسامة معقاني، مرجع سابق، ص: 71، 72.

و وصف هذه الطبقة بالمالكة لوسائل الإنتاج، أي أنها هي الطبقة الاقتصادية المتعاقدة والمشاركة مع الطبقة السياسية في تكريس الأنظمة والآليات الاجتماعية التي تحقق لها أهدافها.

بينما أصحاب الفكر النخبوي، فيعتبرون أن الطبقة أو الفئة الاقتصادية والفئة السياسية ما هما إلا مكونين من فئات المجتمع المتعددة التي يمكن أن يتولد منهما أفراد ينتمون إلى نخبة المجتمع، وليستا هما بالذات نخبته، أي أنهم يعتبرون أن مفهوم التحليل الطبقي ما هو إلا جزء من مفهوم النخبة وليس هو ذاته.

❖ النخبة والديموقراطية:

"إن الحذر في التعامل مع نظرية النخبة في الغرب كان لأسباب أيديولوجية، حيث خشي المحللون الغربيون من أن يؤدي الإقرار بمقولات التحليل النخبوي إلى الطعن بالديموقراطية الغربية، الأمر الذي سيصب في مصلحة أعداء الديمقراطية وخصوصا النظم الشيوعية، وانطلاقا من هذا المعطى التاريخي لم تقف نظرية النخبة عند حد التشكيك بالتحليل الماركسي السياسي، بل شككت أيضا بالنظرية الديمقراطية، حيث أن نظرية النخبة تؤكد حكم الأقلية وخضوع الأغلبية، وتقول الديمقراطية بحكم الأغلبية وخضوع الأقلية، فكيف يمكن التوفيق بين النظريتين؟"¹

إن مفهوم الديمقراطية ومدى تطبيقها الواقعي والحقيقي، تم تناوله من قبل العديد من المفكرين الغربيين، أمثال: جون جاك روسو، باريتو، موسكا وصاحب حكم الأقلية الأوليغارشية روبرت ميشلز، فكل هؤلاء المفكرين رفضوا وجود تطبيق فعلي لمفهوم الديمقراطية، وأكدوا وجود فئة خاصة قيادية تفرض نفسها وسيطرتها على بقية المجتمع.²

بينما نجد من ثلة المفكرين الغربيين سعى إلى التقريب بين هذين المفهومين ومحاولة الربط بينهما وتوضيح العلاقة التي تحكمهما، ومن هؤلاء المفكرين نجد محاولة جوزيف شومبيتر الذي تعتبر محاولته من أهم المحاولات التي سعت إلى التوفيق بين الديمقراطية والنخب، حيث "قدم في كتابه (الرأسمالية والاشتراكية والديموقراطية) إعادة تعريف للديموقراطية على أنها التنظيم المؤسسي الذي يسمح بالوصول إلى قرارات سياسية عن طريق أفراد يحصلون على القوة لإصدار القرارات من خلال الصراع التنافسي حول أصوات الشعب، وبهذا المعنى يذهب شومبيتر إلى ضرورة ترك القيادة السياسية المنتخبة تمارس مهام الحكم دون تدخل من جانب المواطنين، لكن هذا لا يعني بأي حال أنها تمتلك قوة مطلقة، بل هي مقيدة بالطبيعة التنافسية للديموقراطية، إذ أنه يتعين على القيادة أن ترسم سياسات تحوز أكبر تأييد من قبل الهيئة الناخبة، ويقتصر الدور الذي يلعبه المواطن في ديموقراطية شومبيتر في قبول أو رفض القيادة السياسية.

وأیضا يعتبر كارل مافهايم من أنصار التوجه التوفيقى، حيث يرى أن سيطرة نخبة ونخب على التكوين السياسى لا يعنى نفي وجود الديمقراطية، لأن الديمقراطية لا تعنى ضرورة أن يشارك الأفراد جميعا في إدارة

¹ - أسامة معقاني، مرجع سابق، ص: 74.

² - نفس المرجع، ص: 74، 75.

الدولة، بل يكفي بأن يعبر المواطن عن رأيه من وقت إلى آخر، وأن الديمقراطية لا تتعارض مع النخبة ما دامت الديمقراطية تفسح المجال للاختيار على أساس الجدارة، حيث يقول: إننا نفترض كأمر بديهي بأن الديمقراطية تتميز بنمط جديد من الاختيار النخبوي... والذي يتغير أكثر من أي أمر آخر أثناء السير إلى الديمقراطية، هو المسافة بين النخبة وبين صفوف الأفراد¹.

ويذهب في هذا المنحى التوفيقي جيوفاني سارتوري في مؤلفه: **نظرية ديمقراطية**، ونجد ريمون آرون يقوم بمطابقة مفهومي النخبة الحاكمة والديمقراطية، ويفسر هذه الأخيرة على أنها بناء سياسي يقوم من خلاله مختلف الفاعلين السياسيين من أحزاب وتكتلات سياسية على كسب أكبر الأصوات التي تؤهلهم لاعتلاء مستوى النخبة عن طريق التفاوض وأوراق الضغط التي يراهنون بها ومستوى المعلومة التي يملكونها.

فالنخبة والديمقراطية مفهومان يقتربان لبعضهما البعض كلما كانت النخبة يتم تشكيلها بصفة مشتركة بين أفراد المجتمع عن طريق تفويض آلي للأفراد القياديين في المجتمع، أو عن طريق انتخابات تؤهل المتميزين والمتمكنين من القيادة والتسيير، ويتعد هذين المفهومين عن بعضهما كلما وقع فيه استلاء أفراد معينين لمستوى النخبة وسعوا للسيطرة على هذا المنصب والتغلغل فيه بالمفهوم الأولي جارشي.

المطلب الخامس: أنواع ومميزات النخبة:

أ- أنواع النخب:

النخب في المجتمع العربي والعالمي تختلف حسب وجودها الاجتماعي وأهم أسباب نموها وتشكلها ودورها الوظيفي الذي تقوم به، وعلى العموم يمكننا أن نميز بين هذه النخب حسب ما يلي:

- **"النخبة المثقفة (الأنتلجانشيا):** وتشمل جميع الأشخاص الذين حازوا على تعليم عال سواء في الجامعات أو في المعاهد أو المدارس العليا ويشغلون في مجال الفكر والثقافة والذين نجد من بينهم الكتاب، الصحفيون، الروائيون، المفكرون، الفلاسفة، المنظرون، الأساتذة الجامعيون.

- **النخبة السياسية:** وهي التي ركزت عليها الكثير من الدراسات كأقلية تتحكم في مقاليد السلطة، خاصة دراسات (موسكا) وتلميذه (ميتشلز) اللذان تناولا الفئة التي تتحكم في السلطة، وعموما يمكن القول بأن زعماء الأحزاب السياسية ورؤساء الحكومات والوزراء وأعضاء البرلمان ومجلس الشيوخ، كلهم يشكلون صدارة النخبة السياسية في المجتمعات المعاصرة.

- **النخبة البيروقراطية:** وكذلك تسمى بالنخبة التكنوقراطية وهم مجموعة من الإداريين الذين تخرج أغلبهم من الجامعات ومراكز التكوين وبعد شغلهم لوظائف إدارية بواسطة الخبرة والترقية يرتقون إلى مصاف النخبة الإدارية التي تصبح من صانعي القرار الإداري والتسيير وإدارة الشأن العام.

¹ - نفس المرجع، ص: 75، 76.

- **نخبة رجال الأعمال:** تتكون هذه الفئة من أفراد عن طريق التجارة أو الصناعة أو السياسة أو المضاربة من تكوين ثروات، بحيث أنهم يشكلون أرقاما مهمة في مجال المال والأعمال وهم أصحاب ممتلكات وعقارات وشركات وأرصدة مالية ضخمة، ويتجمعون في اتحادات خاصة بهم، حيث ينظر إليهم بأنهم من أخطر النخب المؤثرة على صناعة القرار السياسي والمحلي والدولي.
- **النخبة العسكرية:** ينظر إلى الضباط السامون بأنهم يشكلون نخبة القوات العسكرية حيث يتوزعون على قيادة الأركان أو كعمداء لنواحي عسكرية، كما أن هناك من يرى بأن نخبة جنود القوات المسلحة إنما تكمن في قوات القناصة بالإضافة إلى القوات الخاصة.
- **النخبة الدينية:** وتتمثل في القادة الدينيين ووجهاء الطوائف الدينية وعلماء اللاهوت والعقيدة وكل من يشكلون مراجع دينية أو أصبحوا زعماء لأتباع تجمعهم رابطة دينية، فمثلا يشكل بابا الكاثوليك وكردينالات الفاتيكان نخبة المسيحية، بينما يعد الفقهاء وعلماء الدين عند المسلمين نخبة النخب الدينية بلا منازع.
- **النخبة الرمزية:** يعتقد بعض الباحثين بأن هناك بعض النخب التي لا يتم إيلاؤها أهمية بالغة رغم أهميتها مثل رؤساء الأحزاب السياسية ونجوم الفن والسينما والرياضة ... وغيرها، حيث إنهم يعتبرون كرموز ومرجعيات لمجموعات هائلة من الأتباع والمعجبين.
- **النخبة النسوية:** هناك من الباحثين من يرى بأن نساء العالم تقودها نخب نسوية في إطار ما يسمى بالحركة النسوية والدفاع عن حقوق المرأة، كما أن السياسيين يعملون على توظيف ورقة النساء في الانتخابات عن طريق اختيار قيادات ترمز لمطالب المرأة، وذلك من أجل استمالة هذه القوة الانتخابية لصالح برامج الأحزاب التنافسية، مثلما هو حاصل حاليا في كل بلدان العالم تقريبا¹.

ب- مميزات النخبة:

النخبة هي فئة يتم اصطفاؤها وانتخابها من المجتمع بطريقة قصدية أو عفوية، وهذا ما يلزم على أفرادها تحليهم بصفات تميزهم عن غيرهم ليتمكنوا من الانضمام إلى هذه الفئة، وهذه الصفات والميزات تختلف من مجتمع لآخر حسب توجهها الفكري والأيدولوجي وحسب أهداف النخب المتشكلة فيها، ويمكن حصرها فيما يلي:

✓ **"التميز:** ينظر أصحاب الاتجاه السيكلوجي في تناول النخبة ومنهم باريتو إلى أفراد النخبة باعتبارهم عناصر يشكلون فئة تتوفر فيها مميزات النبوغ والتفوق والذكاء والقدرة على القيادة والتميز على الآخرين في النشاطات التي يشرفون عليها، وحسب نظرهم فإن هذه المميزات الذاتية هي التي تجعلهم في صدارة الطبقات الإجتماعية.

¹ - عبد الله كبار، مرجع سابق، ص: 219، 220.

✓ **التنظيم:** من بين مميزات النخبة حسب أنصار الاتجاه التنظيمي في دراسة النخبة والذين نجد من بينهم **موسكا** وتلميذه **ميتشلز** اعتقادهم بأن أية مجموعة لا يمكنها الوصول إلى مصاف الفئة النخبوية إلا إذا توفرت فيهم القوة التنظيمية وتقديرها الدقيق لمصادر السلطة ومراكز القوة في المجتمع، وتعد هذه الميزة من بين أهم الميزات التي تختص بها النخب الحالية في عهد العولمة المبنية على المصالح والتحالفات.

✓ **الاحتكار:** تسعى النخب إلى احتكار رؤوس الأموال المتوفرة لديها سواء كانت رؤوس أموال اقتصادية أو سياسية أو ثقافية أو رمزية، لأنها تشكل عامل قوة بيدها، وفي حالة ما إذا لم تتوفر لديها رؤوس الأموال هذه، تسعى للحصول عليها بكل الطرق المتاحة.

✓ **الدوران:** إن البشر هم صانعو التاريخ عبر ملاحظتهم وإنجازاتهم وإخفاقاتهم وأخطائهم، وهكذا فإنه كما يمكن للأفراد الانتقال من طبقة إلى أخرى عبر ما اصطلح عليه علماء الاجتماع بالحراك الاجتماعي، فكذلك الأمر بالنسبة للنخبة حيث أنه يمكن للأفراد أن يدوروا ويتحولوا داخل نخبة واحدة، أو بمقتضى عملية تحتل فيها نخبة معينة مكان نخبة أخرى، كما يمكن لأفراد من الطبقة الفقيرة أو المتوسطة الوصول إلى مستوى الطبقات الحاكمة خاصة في مجال السياسة"¹

المطلب السادس: مصادر صناعة النخبة:

تم صناعة النخبة في المجتمع من طرف مصادر مجتمعية تتشارك فيما بينها لنتج لنا نخبا يحتاجها المجتمع لقيادته وتسيير أموره، و"يمكننا القول بأن صناعة النخبة تختلف حسب الظروف الزمنية والمكانية لكل مجتمع، غير أننا نعتقد بأننا لسنا في غنى عن التحديد الذي وضعه الفيلسوف الإيطالي **أنطونيو غرامشي** الذي رأى بأن كل فئة اجتماعية هي مسؤولة عن خلق وإيجاد مثقفينها، فالطبقة العصرية ستختار مثقفين عضوين، وأما الطبقات الآيلة للزوال فحتما سترتبط بمتقفين تقليديين، وبهذا سيشكل هؤلاء المثقفين نخبا مستقبلية إذا توفرت لديهم شروط معينة"². وفي واقع الأمر يمكننا أن نؤكد بأن صناعة النخبة تتم وفق مصدرين مختلفين وهما:

1- **"مصدر رسمي:** حيث أن إعداد النخبة يتم بطريقة موجهة وفي إطار مؤسسات رسمية ولأهداف محددة ومخطط لها سلفا، فمثلا تعمل الجامعات على إيجاد نخبها الخاصة بها، كما أن التجار ورجال الأعمال يوجدون نخبهم في المدارس العليا لإدارة الأعمال.

2- **مصدر غير رسمي:** حيث أنه يمكن لأي فرد مرتبط بطبقة أو مجموعة معينة أن ينجح في مجالات الحياة الاجتماعية وأن يدخل إلى عالم النخبة، وهو ما يحدث كثيرا في أيامنا هذه، ونجد من بينهم العلماء، الكتاب، الفنانون، الرياضيون"³.

¹ - عبد الله كبار، مرجع سابق، ص: 220.

² - نفس المرجع، ص: 221.

³ - نفس المرجع.

ويمكن لنا أن نقدم تصنيفاً آخر لصناعة النخب يتمثل في نوعين هما:

أ- نخب ذاتية: هي النخبة التي يكون أفرادها متميزين ذاتياً بصفات قيادية وكاريزما شخصية قوية، إضافة إلى ما يكتسبونه من مهارات وقدرات تنظيمية خلال تفاعلاتهم الاجتماعية، تدفعهم وتؤهلهم إلى ترشيح أنفسهم لتقلد مناصب قيادية ينضمون إليها وفق مفاوضاتهم ونقاط القوة التي يملكونها في الحوار والإقناع، وأوراق الضغط التي يكتسبونها عبر حراكهم الاجتماعي.

ب- نخب مجتمعية: هي النخب التي يكون أفرادها يملكون نسبة من الصفات القيادية، لكن لا تكون لديهم الإرادة الذاتية لاعتلاء مناصب قيادية في المجتمع، فيقوم هذا الأخير بتكوينهم وإكسابهم صفات القيادة والتنظيم عبر المراكز العلمية من جامعات ومعاهد، والدورات التدريبية والبرامج التكوينية، ثم ترشيحهم للمناصب القيادية التي تنظم حياتهم المجتمعية وتعود عليهم بالفائدة.

المطلب السابع: نظرية النخبة

النخبة في مفهومها النظري تناولته عدة اتجاهات نظرية، سوسيولوجية وبسيكولوجية وسياسية، كل واحدة حسب نسقتها المعرفية وتوظيفها النظري لهذا المفهوم، والتي نذكر أهمها في ما يلي:

1- الاتجاه السيكولوجي لفريدو باريتو (1848-1923):

"يمثل باريتو **vilfredo Pareto** (1848-1923) الاتجاه السيكولوجي في تحليله لمفهوم النخبة حيث يعرف النخبة بخصائصها ومميزاتها السيكولوجية، وفي المستوى السوسيولوجي يرى باريتو أن المجتمع ينقسم إلى قسمين هما: النخبة التي تحكم، والحكومون الذين يخضعون لهيمنة النخبة، هذه التي تشكل الأقلية المتميزة والمتفوقة في المجتمع في مختلف تشكيلاته الاجتماعية.

وضمن التوجه السيكولوجي الذي ينطلق منه باريتو في نظريته عن النخب، يرى أن النخبة التي تتميز بخصائص سيكولوجية تمنحها نوعاً من التفوق في فرض سيادتها وهيمنتها، هي النخبة الحاكمة التي تمارس سلطتها وهيمنتها السياسية، فالنخبة لدى باريتو ليست نتاجاً لفعالية تاريخية اقتصادية كما يرى ماركس، ولا تستند في قوتها إلى قدراتها التنظيمية على نحو ما ذهب موسكا وميتشلز، بل هي نتاج لما يسميه باريتو بالرواسب **Residues** وهي نوع من الخصائص السيكولوجية التي يتميز من خلالها أفراد المجتمع، وقد دأب على استخدام مفهومه السيكولوجي عن الرواسب لوصف الميول السيكولوجية الفطرية القيادية في الإنسان.

يصنف باريتو الرواسب إلى مجموعتين: تتمثل المجموعة الأولى في رواسب التأمل والتفكير، وتتمثل الثانية في رواسب البقاء والنظام والاستقرار، ويوضح في هذا السياق أن هذه الرواسب تؤهل بعض أفراد المجتمع للوصول إلى مرتبة النخبة وممارسة السلطة بينما يفتقد إلى ذلك الأكثرية الكبيرة من أفراد المجتمع، ويتوسع في رؤيته هذه إذ يرى أن نمط الحكم وصورته يتحددان على أساس نوعية هذه الرواسب التي يتمثل أفضلها في النخب، فرواسب التأمل والتفكير تمكن النخبة من الحكم عن طريق الإقناع والترغيب، وترتكز على بناء التصورات

والأيدولوجيات للسيطرة على الجماهير واستلابها، ولكن عندما تهيمن رواسب البقاء والنظام فإن النخبة تحكم بالقوة والهيمنة وتعمل استخدام أساليب القمع والتسلط والترهيب.

وقد جاءت نظرية النخبة عند باريتو تعبيراً عن قناعته باستحالة تطبيق الديمقراطية الليبرالية السائدة في الغرب بوصفها تعبيراً عن الشعار المعروف (حكم الشعب نفسه بنفسه ولنفسه)، كما أنها جاءت نقضاً للنظرية الماركسية في تأكيدها على مبدأ الصراع الطبقي وحتميات التطور التاريخي، فـ باريتو في كتابه (العقل والمجتمع) يعرف النخبة بأنها: مجموعة من الأفراد الذين حققوا نجاحات مميزة في مختلف أنشطتهم ووظائفهم ضمن مباراة الحياة، وذلك بطريقة تجعلهم قادرين على احتلال مناصب قيادية للقيام بأدوار سياسية واجتماعية محورية داخل المجتمع، وتظل هذه القيادة غير مشروطة بالضرورة بموافقة أفراد هذا الأخير، ويختلف مفهوم النخبة عند باريتو عن مفهوم (الطبقة) عند ماركس بصورة جذرية، فمفهوم النخبة - على خلاف مفهوم الطبقة - يتميز بمرونته السيكلوجية وانفتاحه أمام المتفوقين والناهين علمياً واجتماعياً وفكرياً، وعلى خلاف ذلك فإن مفهوم الطبقة الماركسي يتميز بانغلاقه على معايير اقتصادية وسياسية تقليدية للمحافظة على هيمنتها وترابط مصالحها، فماركس يؤكد دوماً بأن الحياة السياسية لا يمكن أن تفهم أو تفسر إلا بواسطة الاقتصاد، فالاقتصاد محدد للسياسة، وعليه فالدولة - كبنية فوقية - ما هي في نهاية الأمر إلا عنصراً تابعاً في عملية اجتماعية شاملة تحركها قوى الانتاج وعلاقاتها، فالطبقة البرجوازية في النظرية الماركسية هي التي تحكم، وهي التي تمتلك أدوات الانتاج ووسائله في الوقت نفسه، وهذه الطبقة البرجوازية تشمل وتضم عادة كبار الأثرياء والأغنياء، أصحاب الملكية في المجتمع كما كان الحال في المجتمعات القديمة، حيث نجد الطبقة الاقطاعية أو طبقة الأسياد، وغالبا ما كانت الطبقات المالكة تنفرد بالحكم والسيطرة والهيمنة لاعتبارات اقتصادية تفرضها معايير الملكية لوسائل الانتاج.

ويمكن القول في هذا السياق: أن مفهوم النخبة عند باريتو وغيره من المنظرين لا يركز على العوامل الاقتصادية والملكية كما هو الحال في النظرية الماركسية، فالعامل الاقتصادي - حسب باريتو - لا يكفي وحده لتشكيل النخب، فهناك عوامل أخرى مسؤولة عن توليد النخب وهي تتعلق بالسمات السيكلوجية والثقافية التي تشكل عوامل متجددة في تكوين النخب¹.

من خلال هذا الطرح لـ باريتو نلاحظ الفرق بينه وبين الطرح الماركسي، فالأول اعتمد على الطرح الفردي البسيكولوجي، والثاني اعتمد على الطرح الجماعي السوسيولوجي، ويمكن القول أن كلا الوجهتين صحيحتين مع إمكانية اعتبار كلا العاملين كذلك - النفسي والاجتماعي - أساسيين لتكون نخبة المجتمع، فلا يمكن أن يرتقي الفرد المكتسب لمهارات قيادية إلى القيادة ما لم تكن هناك ظروف اجتماعية سمحت له بذلك، هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يمكن للفرد عديم المهارات القيادية أن يرتقي للقيادة حتى وإن توفرت أمامه فرص اجتماعية.

¹ - علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص: 19، 21.

وبالنظر إلى منطلق محددات السلطة التي تملكها النخبة حسب توجه كل من ماركس وباريتو، نلاحظ أنه "هناك تعارض جوهري بين التحليل النخبوي لـ باريتو، وبين التحليل الماركسي لمفهوم المصالح والسلطة والنفوذ، فالماركسية ترى أن النظام السياسي في المجتمع يجسد مصالح الطبقة السائدة في المجتمع، أي الطبقة التي تمتلك وسائل الإنتاج والقوى المادية فيه، ويرى كارل ماركس في هذا الخصوص، أنه توجد في كل سلطة، نخبة حاكمة واحدة تتمثل في مالكي وسائل الإنتاج، التي - وإن قدمت نفسها للمحكومين على أنها مختلفة في ما بينها ومقسمة إلى جماعات - إلا أنها في الحقيقة واحدة، ولكن باريتو يرفض هذه الرؤية الاقتصادية للماركسية، ويؤسس لرؤية جديدة تقوم على أسس سيكولوجية لتفسير النظام السياسي الاجتماعي، فالسلطة والهيمنة السياسية عنده تقوم على سيكولوجيا البشر وليس على المعطيات التاريخية للوجود الإنساني كما يرى الماركسيون، فالنخبة التي تسيطر سياسيا كما يرى باريتو تمتلك في ذاتها خصائص التفوق والهيمنة والسيطرة، سواء أكانت تعبر عن مصالح الأغلبية، أو عن مصالح الأقلية.

وهو هنا أيضا يقدم وجهة نظر متناقضة مع النظرية الماركسية، وذلك لأن الماركسية تنطلق في نظرتها للنخبة من اعتبارات اقتصادية اجتماعية تحكمها قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج في المجتمع، وعلى خلاف هذه الرؤية الماركسية يرى باريتو أن النخبة التي تسيطر، تهيمن بوصفها طبقة تمتلك خصائص التفوق والتنظيم والنجاح، وهي تركز على خصائص نفسية غالبا ما يسميها باريتو: بالرواسب التي هي اعتبارات ومزايا سيكولوجية وعاطفية تركز إلى الذكاء والقدرة والعقلانية والتنظيم.

ومن جديد يحاول باريتو في مؤلفه الشهير (العقل والمجتمع The mind and society) أن يعرف مفهوم النخبة بمحك المقارنة أي بين هؤلاء الذين يملكون مقاليد السلطة وأولئك الذين لا يملكون شيئا أي الجماهير، وضمن جهوده لبناء مفهوم النخبة، يرى أن المجتمع ينقسم إلى طبقتين، الأولى: الطبقة أو النخبة العليا التي تنقسم بدورها إلى نخبة حاكمة **Governing Elite**، ونخب غير حاكمة **Non-governing Elite**، والثانية: الطبقة السفلى أو غير النخبوية، وهذا يعني أن باريتو يميز بين طبقتين في المجتمع، طبقة تحكم هي طبقة النخبة، وطبقة محكومة وهي طبقة الجماهير الواسعة في المجتمع.

ويعتمد باريتو في تحديده للنخبة على معيار النجاح الذي يؤديه الفاعلون الاجتماعيون في مختلف مستويات نشاطهم من منطلق مزاياهم السيكولوجية، على هذا الأساس ينطلق باريتو ليعرف النخبة بأنها: تكوين اجتماعي يشمل هؤلاء الذين يتفوقون في اختصاصاتهم ومجالات عملهم في مبراة الحياة ويتمرسون بنجاح في ممارسة وظائف سياسية أو اجتماعية تخلق منهم طبقة حاكمة ليست بحاجة إلى دعم وتأييد جماهيري، لأنها تقتصر في حكمها على مواصفات ذاتية تتمتع بها، الأمر الذي يميزها ويؤهلها لاحتكار المناصب العليا في المجتمع، وهذا يعني أنه ينظر إلى الأفضل في كل اختصاص وممارسة اجتماعية على أنهم النخبة، وضمن تصوره هذا تتشكل نخبة في كل نسق اجتماعي، فهناك على سبيل المثال: نخبة بين المثقفين وتدل على هؤلاء الذين حققوا أعلى درجة ممكنة من النجاح ضمن طائفة المثقفين في المجتمع وهم المبدعون في مجال الإنتاج الفكري والثقافي، وهذا الأمر ينسحب

على القطاعات الاجتماعية الأخرى، ففي مجال الطب هناك نخبة الأطباء، وفي قطاع المهندسين هناك نخبة متميزة من كبار المهندسين، وهكذا دواليك في مختلف القطاعات الاجتماعية.

وضمن نظريته السيكلوجية عن النخبة، يرى باريتو: أن النخبة تحافظ على استقرارها واستمرارها ضمن فعالية دينامية يطلق عليها مفهوم (دوران النخبة)، وهي آلية تعتمد النخبة للمحافظة على ديمومة وجودها واستمراريتها، ويميز في هذا السياق بين فعاليتين في عملية (دوران النخبة): تتمثل الأولى فيما يطلق عليه: (الدوران الداخلي) التي تتجلى في قدرة النخبة على امتصاص الأفكار والأشخاص من خارج النخبة وإدخالهم في دائرة وجودها حفاظاً على وحدتها، ومنعاً لتشكيل نخبة مضادة، وتتمثل العملية الثانية فيما يسميه: (الدوران الخارجي) وهي العملية التي تؤول إليها أوضاع النخبة الحاكمة التي عندما لا تستطيع تحقيق غايتها في (الدوران الداخلي)، أي عندما تفشل النخبة القائمة في عملية امتصاص الأفكار والأشخاص من خارج النخبة، تتراجع تاركة مكانها لنخبة جديدة قادرة على أداء الوظيفة الأساسية للنخبة الحاكمة في المجتمع، ويفسر دورة النخبة، بالتحويلات التي تطرأ على الخصائص النفسية لأعضاء النخبة حيث يفقد هؤلاء بعض الرواسب التي كانت تمنحهم الحماس والفعالية، وفقدان هذه الرواسب يؤدي إلى فساد النخبة، في المقابل تتراكم رواسب التفوق والفعالية لدى أفراد من الطبقة الدنيا مما يؤهلها للوصول إلى السلطة.

وهكذا فإن ما يطرأ على النخبة ليس فقط تغيراً في الأفراد بل تغيراً على مستوى النوع، فالمجتمع يفرز في كل مرحلة نخبة تعبر عن المصالح المهيمنة أو الغالبة في المجتمع¹.

هذه النظرة السيكلوجية لتكون النخبة في المجتمع لدى فلريد باريتو، لم تسلم من النقد الموجه إليها، وهذا لإهمالها لكل العوامل المجتمعية التاريخية، الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية، وحصر جوهر أسباب تكون النخبة في المهارات السلوكية الذاتية والقدرات القيادية الشخصية للأفراد الذين يمكن أن يتأهلوا إلى نخبة المجتمع، حيث أنه "لا يمكن اليوم تجاهل العوامل التاريخية والاجتماعية في تشكيل النخب وفي دورة بناء السلطة، فلا يستطيع أحد أن ينكر اليوم بأن القوى الاقتصادية تلعب دوراً تاريخياً في توجيه الحياة الاجتماعية، وعلى الرغم من أهمية نظرية باريتو ولكن لا يمكن الوثوق اليوم بقدرة السيكلوجيا وحدها على تفسير التاريخ والأحداث التاريخية، فالسيكلوجيا في النهاية نتاج لسلسلة من الفعاليات التاريخية، إذا كيف نستطيع اليوم أن نفسر وجود هذه النخب التي تقوم على معطيات الولاء للعائلة، والحاكم العسكري، والعرق، وكيف نفسر وصول بعض الأفراد إلى الحكم وهم لا يملكون أي خبرة سياسية أو فكرية ولكن الظروف الاجتماعية والتكوينات التقليدية للمجتمع هي التي قادتهم إلى هذه المراكز العليا في الدولة والمجتمع.

وهنا علينا أن نأخذ برأي عبد الرحمن الكواكبي الذي يصف هذه النخب في المجتمعات الاستبدادية حيث يقول: يكون أسفلهم طباعاً أعلاهم وظيفة وقرباً، فالنخب في البلدان التقليدية لا يمكن أن تعتمد على سماتها السيكلوجية، بل على معايير القرب من الحاكم، وعلى نسق علاقات الدم والقبيلة والطائفة، وعلى قيم

¹ - علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص: 22، 24.

الانتهازية والوصولية، أما الأذكياء والقادة الحقيقيين فهم في غمرة من التلاشي والعدمية في هذه المجتمعات حيث لا تنفع مواهبهم ولا قدراتهم السيكولوجية في الوصول إلى أي نقطة من نقاط التمركز النخبوي في المجتمع¹. مما سبق نلاحظ أن ميلاد النخبة بالدافع البسيكولوجي لا يمكن تحقيقه إلا في المجتمعات المثالية ديمقراطية، حيث يتم تأهيل هؤلاء الأفراد المتميزين لنخبة المجتمع بطريقة عفوية وآلية، لا تواجههم أي معارضة من طرف فئات المجتمع، وهو ما يمكن تحقيقه في المجتمعات التقليدية التي تربطها علاقات آلية كما يشير إلى ذلك إميل دوركايم Emile Durkheim، لكن على العكس من ذلك في المجتمعات العضوية، نجد العامل الاجتماعي والعلاقاتي والتفاوضي يؤثر بقوة في صياغة أفراد النخبة وفي ترشيح النخبة التي تتمكن من ممارسة السلطة في المجتمع، ولعب الدور القيادي فيها.

2- الاتجاه التنظيمي عند موسكا و ميشلز:

الاتجاه التنظيمي لمفهوم النخبة يتصدره كل من جيتانو موسكا، وروبرت ميشلز، فكلاهما يشيران إلى دور التنظيم في تشكل مفهوم النخبة، كما يبينان انعكاسات التنظيم على العلاقات التفاعلية بين أفراد النخبة ومدى تحقيق هذه الأخيرة لأهدافها الاستراتيجية وفق العمل التنظيمي للنخبة، مع أن لكل من هذين المفكرين وجهة نظر خاصة، نحاول معالجتها كما يلي:

2-1- جيتانو موسكا Gaetano Mosca (1858-1941):

"تعد نظرية جيتانو موسكا Gaetano Mosca (1858 - 1941) في النخب من أهم النظريات وأكثرها أهمية في مجال تفسير الحركة السياسية للسلطة والإدارة النخبوية في المجتمع، وقد أودع نظريته النخبوية في كتابه المشهور (الطبقة الحاكمة)، وضمن هذا الكتاب يُعرّف موسكا النخبة بقوله: هي الأقلية المنظمة نسبيًا التي تحكم الأكثرية غير المنظمة، بفضل قدراتها التنظيمية المتفوقة المؤثرة برصيد الثقافي، وتمتع هذه النخبة بالامتيازات الاقتصادية والسياسية التي تؤهلها لارتقاء مكانة عالية في المجتمع. وفي هذا التعريف يلاحظ أن موسكا يركز على القوة التنظيمية للنخب، ويرى أن من أهم أسباب تميز الطبقة الحاكمة عن الطبقة المحكومة، هو قوة تنظيم الأولى، ووجود دافع وهدف معين تسعى إليه في مواجهة أغلبية غير منظمة، ويرى موسكا في هذا السياق، أنه كلما كبرت الجماعة ضعف تنظيمها وتضاءل تماسكها، وكلما قلت عدديا ازدادت تماسكها واشتد تنظيمها، ولذا فإن المقارنة بين الطبقتين - الحاكمة والمحكومة- في نظر موسكا، يجب ألا تؤسس على أساس قلة مقابل كثرة، بل من منظور قلة منظمة تعرف ما تريد، في كثرة غير منظمة لا تعرف ما تريد. ويرى موسكا في هذا السياق أن صغر حجم النخبة، وبساطة وسائل الاتصال المتوافرة لديها، يمنحها القدرة التنظيمية العالية، وهذا بدوره يمكنها من وضع السياسات واتخاذ القرارات بسرعة ونجاعة وفاعلية، ويتيح لها الاستجابة الفورية للظروف المتغيرة على أساس من وحدة التضامن في أقوالها وأفعالها، وعلى

¹ - نفس المرجع، ص:24.

خلاف ذلك فإن الأغلبية الغير منظمة تضم جماعات واسعة جدا ليس لهم هدف مشترك أو نظام اتصال معروف أو سياسات متفق عليها.

وعلى خلاف باريتو، يرى موسكا أن النخبة الحاكمة تعتمد على تأييد الجماهير ورضائها، وهذا يعني الأخذ بأهمية الاعتبارات الديمقراطية للنخبة السياسية، وهذا ما رفضه باريتو الذي أكد على القطيعة الواضحة بين النخبة والجماهير، فالنخبة عند باريتو تتكون بتأثير القدرة السيكولوجية الفائقة على استخدام رواسب المحافظة أو التجديد، وهي عند موسكا القدرة التنظيمية، وهذا بالطبع لا يتعارض مع إشارته الدائمة إلى أهمية الثروة أو القوة العسكرية.

ومن جديد النخبة - كما يرى موسكا - تعني مجموعة قليلة من الأشخاص يميزها التماسك وتملك القوة والإمكانية في مواجهة الأصوات المعارضة لها، وهي بذلك تملك قدرة فائقة على تنظيم أغلبية اجتماعية غير منظمة دون أن تتجاهل أهمية الجماهير وقوتها، وعلى الرغم من التباين الذي أشرنا إليه بين **Moska** وباريتو **Pareto** فإنهما يؤكدان معا على أن المجتمعات تنقسم عادة إلى طبقتين أو جماعتين: الأولى حاكمة، والثانية محكومة، وإذا كان موسكا قد فضل استعمال مصطلح (الطبقة السياسية) ليعبر به عن الفئة الأولى، فإن باريتو فضل مصطلح (الطبقة الحاكمة) للتعبير عن الأمر نفسه، والنخبة من منظورها كلاهما مجموعة قليلة من الأشخاص الذين توافرت لديهم شروط موضوعية (الثروة والقدرة..) وأخرى ذاتية كالمواهب، تجعلهم مميزين عن بقية أفراد المجتمع¹.

ونجد كذلك "من أوجه الاتفاق أيضا أن موسكا يقر - كما هي الحال عند باريتو - بوجود نسقين متميزين في (الطبقة الحاكمة) طبقة عليا تهيمن، وتحكم وطبقة أخرى لا تمارس دورا في الحكم أو في السلطة، ويعزو موسكا إلى الأخيرة دورا اتصاليا تقوم به لتحقيق التواصل بين الجماهير والنخبة الحاكمة.

وتجدر الإشارة في هذا السياق - من أجل مزيد من التوضيح لبنية النخبة السياسية - إلى **بوتهور** الذي ميز بدوره بين ثلاث درجات في التكوين البنوي للنخبة: تتمثل الأولى في الجماعات الوظيفية والمهنية التي تحظى بمكانة عالية في المجتمع، وتتمثل الثانية في الطبقة السياسية والتي تضم كافة الجماعات التي تمارس القوة والنفوذ السياسي وتنشغل بشكل مباشر بالصراعات من أجل الزعامة السياسية، أما الثالثة النخبة السياسية، وهي جماعة أقل حجما داخل الطبقة السياسية، تستوعب الأفراد الذين يمارسون بالفعل القوة السياسية في المجتمع².

2-2- روبرت ميتشلز Robert Michels (1876-1939)

"أودع روبرت ميتشلز Robert Michels (1876-1939) نظريته في النخبة في كتابه الشهير الأحزاب السياسية Political Parties الذي أصدره عام 1911، وكان ميتشلز تلميذا لكل من

¹ - علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص: 25، 26.

² - نفس المرجع، ص: 26.

باريتو وموسكا، وقد انطلق من أعمالهما لتطوير نظريته الجديدة في النخبة ويرى على منوالهما أن النخبة أقلية تحكم الأكثرية في أي مجتمع، ويرى كما يريان أيضا أن وجود النخبة نتاج طبيعي لبناء القوة في أي مجتمع.

يتفق روبرت ميتشلز مع موسكا على أن قوة النخبة تكمن في قدرتها العالية على التماسك والتنظيم، ولكنه اختلف معه حول بعض القضايا التي تتصل ببنية النخبة وتوجهاتها. لقد أعطى موسكا لمفهوم النخبة قوة تفسيرية هائلة ووسع استخدامه كمنهجية لفهم وتفسير التاريخ الاجتماعي برؤيته، ولكن ميتشلز قلص من دور النخبة وحصر دورها في إمكانية دراسة خصائص التنظيمات الاجتماعية الواسعة مثل الأحزاب والنقابات، وضمن هذه الرؤية يرى ميتشلز أن التنظيمات الاجتماعية تتطلب وجود نخبة أو قيادة لعدة أسباب، أهمها: ضرورة تقسيم العمل، وتعقد الأعمال الإدارية، والحاجة إلى المعرفة المتخصصة، وأخذ بعين الاعتبار أسبابا بيئية مثل حجم التنظيم، وصعوبة الاتصال بين الرؤساء والمرؤوسين، والحاجة إلى سرعة اتخاذ القرار. وأشار أيضا إلى حاجة المرؤوسين لرعاية قوية وثابتة وقادرة على قيادتهم، وهذه العوامل بمختلف تجلياتها أدت إلى تمركز القوة تنظيميا في أيدي نخبة من القادة والمنظمين والإداريين بوصفهم يمتلكون صفات ذاتية استثنائية تعزز سلطتهم داخل التنظيم.

ينطلق ميتشلز جوهريا في بناء تصوره للنخبة من فكرة استحالة تحقيق الديمقراطية في المجتمع، وهو يستخدم مصطلح (وهم الديمقراطية) للتعبير عن هذه الاستحالة، فالديمقراطية كما يراها تقوم في جوهرها على المساواة بين أعضاء الجماعة والمشاركة في مختلف مراحل صياغة القرار لتحقيق العدل والحرية والتقدم في المجتمع، وضمن مختلف فعاليات العمل السياسي في داخل المجتمع أو الجماعة تستطيع نخبة أو أقلية منظمة جدا أن تحطف السلطة وتنفرد بها وتحافظ عليها، وتستطيع هذه النخبة أن تحافظ على وجودها واستمرارها وهيمنتها ضمن مظاهر ديمقراطية شكلية تخدع فيها المجتمع بمختلف فئاته وتكويناته. ومن هذه الزاوية يرى ميتشلز أن الديمقراطية (وهم) لا أساس لها، وأن مختلف المظاهر الديمقراطية من انتخابات واقتراع وتمثيل نيابي هي مظاهر خادعة في جوهرها وهي تخفي في طياتها حكم نخبة أو أقلية تنفرد بالسلطة وتهيمن على مقادير الحياة السياسية والاجتماعية.

يتناول ميتشلز في كتابه الأحزاب السياسية Les Partis politiques مفهوم النخبة ويقوم بتحليل معطياته من خلال واقع عمل الأحزاب السياسية في ألمانيا ليكتشف العوامل المختلفة المؤثرة في عملية تشكل النخب وتطور آليات عملها على نحو سياسي، وقد بين ميتشلز - عبر نظريته النخبوية - أن النشأة الديمقراطية للأحزاب تتحول بمرور الزمن إلى تنظيمات خاضعة إلى حكم أقلية من الأفراد أو نخبة مميزة، وذلك لأن التنظيم يحتاج إلى أقلية نخبوية منظمة تمتلك المهارات الضرورية لممارسة الحكم، وينتهي الأمر أن تقوم هذه النخبة لاحقا بالاستحواذ على السلطة والانفراد بالهيمنة السياسية من خلال موقعها السياسي في مركز اتخاذ القرار.

ومن أجل مزيد من الدقة والموضوعية في تحديد مقولاته النخبوية، أجرى ميتشلز دراسة إمبريقية شاملة للترغعات الأوليغارشية L'oligarchie (حكم الأقلية) ضمن فعاليات الأحزاب السياسية في أوروبا وألمانيا، ولاسيما الحزب الألماني الديمقراطي الاشتراكي الذي كان يعد أوسع أحزاب الطبقة العاملة في ألمانيا، وهو حزب ما زال يزعم أنه ملتزم بالديمقراطية منذ بداية تشكله في مطلع القرن العشرين، وانتهى ميتشلز من دراسته

الواسعة هذه إلى وجود ثلاثة أسباب رئيسة أدت إلى ظهور التزعة الأوليغارشية الفردية داخل الأحزاب والمنظمات السياسية، وهي: خصائص التنظيم ذاته، سمات القادة، سمات الجماهير.

وفي تناوله لموضوع النخبة يرفض ميتشلز التفسير الماركسي للتاريخ، ولكنه يقرُّ في الوقت نفسه بأهمية العوامل الاقتصادية في إحداث التغيير الاجتماعي، كما يرى ميتشلز، في نظريته النخبوية، أن الأحزاب السياسية - مهما يكن أمرها وتوجهاتها وأيديولوجياتها - تنطوي في داخلها على بذور الاتجاهات الفردية الأوليغارشية، وهذه التزعة تلازم مختلف التنظيمات والتشكيلات السياسية أيا كان نوعها ومنهجها، وهذا يعني أن هذه الأحزاب تترع نزعا طبيعيا إلى توليد أقلية نخبوية تعمل على مصادرة القرار السياسي، والانفراد بالسلطة، وتحوُّل في جوهر الأمر دون تحقيق الديمقراطية الحقيقية لهذه الأحزاب¹.

كما يجاري ميتشلز أستاذه موسكو وباريتو، ويرى "بأنه لا بد من وجود أقلية حاكمة وأكثرية محكومة في المجتمعات الإنسانية، ولكنه على خلافهما يستخدم مصطلح (الأوليغارشية) Oligarchy أي الأقلية بدلا من كلمة Elite أي النخبة، وهو في معالجاته لقضية الأحزاب والحياة السياسية في المجتمع يؤكد حتمية وجود نخبة أو أقلية حاكمة في أي مجتمع، واعتبرها ضرورية من أجل الاستمرار في الوجود الاجتماعي والسياسي للأحزاب والدولة والمجتمع، فالنخب تمتلك مختلف القدرات والكفاءات والقدرات والمعارف الضرورية لتنظيم الحياة السياسية والاجتماعية وتوجيهها، وهذه القدرات التي تتمتع بها النخبة ضرورية للحياة الاجتماعية التي لا تتم بغيرها، ومن هنا تبرز أهمية وضرورة هذه النخب بالنسبة للمجتمعات والأحزاب السياسية، وهذا يعني أن النخبة تفرض نفسها بما تمتلكه من قدرات ضرورية للحياة السياسية والاجتماعية في المجتمع.

وقد تمحضت نظرية ميتشلز عن القانون الحديدي للأوليغارشية The Iron of Oligarchy، الذي عرضه في كتابه الشهير (الأحزاب السياسية) وهو القانون الذي يعممه على مستوى المجتمع وفي مختلف التنظيمات الاجتماعية والسياسية الصغرى والكبرى، ووفقا لهذا القانون يرى ميتشلز أن التنظيمات السياسية، قد تنشأ نشأة ديمقراطية قائمة على المساواة، لكنها تتحول بمرور الوقت إلى تنظيمات خاضعة لحكم قلة من الأفراد يتحكمون في مواردها لخدمة مصالحهم الشخصية أو الطبقية، وبحسب هذا القانون يرى ميتشلز أن أي قيادة - ولو كانت ديمقراطية- لا بد أن تتحول في نهاية الأمر إلى قيادة أوليغارشية تتمثل في نخبة قلة من الأفراد الذين يحكمون ويهيمنون ويوجهون السلطة إلى خدمة مآربهم الخاصة.

يرى ميتشلز أن مشاركة الفرد في حكم نفسه ديمقراطيا لا يتم اليوم بواسطة الاقتراع المباشر الذي عرفته أئينا في العصر الإغريقي القديم، فالعملية الديمقراطية تتم اليوم عبر الممثلين النيابيين أو البرلمانين، وفي أثناء الممارسة الديمقراطية للحكم تظهر أقلية نخبة في داخل المجالس البرلمانية لتنفرد بالسلطة وتمارس ضربا من الهيمنة على عموم أعضاء المجلس وتستمر بممارسة هذا التفرد بالسلطة تحت عنوان سلطة الشعب والديمقراطية السياسية، ولكن

¹ - علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص: 27، 28.

هذه النخبة تستمر أيضا في المحافظة على سلطتها وهيمنتها وإعادة إنتاج نفسها بطرق مختلفة ولاسيما طريقة التداول في السلطة"¹.

"وعلى هذا الأساس ووفقا للقانون الحديدي يرى ميتشلز أن الديمقراطية - بالمعنى الدقيق للكلمة - مستحيلة، وقد استغرق في تصوراته النخبوية هذه ليتحدث بصورة مستمرة عن (سمو النخبة) و(تفوق الصفوة)، مبرزا إذعان الجماهير وميلها إلى الاستسلام من الناحية السيكولوجية، والسير في اتجاه معاد للديمقراطية والانتصار في النهاية للفاشية التي عرفتها كل من ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية.

لم يقف ميتشلز عند حدود وصف الظاهرة النخبوية، في المجتمع بل اجتهد في تفسير وضعيات التحول إلى النخبوية. وفي هذا المسار يبين أن التنظيمات السياسية المعاصرة تبلغ درجة كبيرة من التعقيد وترسم حاجاتها إلى وظائف متخصصة مثل الخطابة والتخطيط والتنظيم والقدرة على التحليل السياسي وعدد كبير من المهارات السياسية والإدارية، ويبدو أنه من الصعوبة بمكان توفر هذه الكفاءات والخبرات لدى الأعضاء العاديين، أو أفراد الشعب — في حالة الديمقراطية — وهنا تبرز هذه النخبة من السياسيين الذي يمتلكون القدرة على تأدية هذه الوظائف المتخصصة والمعقدة أيضا.

ومن ثم فإن النخبة - أي نخبة كانت - تترع إلى التفرد بالسلطة وتسعى إلى امتلاكها ومن أجل هذه الغاية تستخدم دهاءها السياسي من أجل الاستمرار في الحكم والسيطرة على مقاليد الحياة السياسية والاجتماعية بوسائل مختلفة ظاهرها ديمقراطي ولكنها أوليغارشية في جوهرها وبنيتها، وفي هذا الصدد يرى ميتشلز: أن الناس لديهم حاجة سيكولوجية داخلية تدفعهم إلى أن يصبحوا منقادين بواسطة قائد، وهكذا نراه ينظر إلى جماهير الشعب على أنها ذرات غير منتظمة، عاجزة عن الفعل الجمعي ما لم تقدها الأقلية النشطة. وهو بذلك لا يصف جماهير الناس بالفطور واللامبالاة فحسب، بل أيضا بالميل إلى الانضواء تحت لواء قائد قوي وتوقيره بل إضفاء القدسية عليه أحيانا، وهكذا تصبح الأوليغارشية محصنة ومنيعة بل وحديدية، والتغيرات التي تحدث في القيادة عن طريق إزاحة النخبة أو الصفوة واستبدالها، تصبح أقل من التغيرات التي تحدث نتيجة لامتناس أعضاء جدد في الأوليغارشية القائمة"².

3- الاتجاه الاجتماعي الاقتصادي عند ميلز:

"يركز ميلز Mills C. W. في تحليله لمفهوم (النخبة) على العوامل الاقتصادية والاجتماعية، وذلك على خلاف ما رأيناه عند باريتو وموسكا، ويقرن ميلز بين مفهوم النخبة ومفهوم القوة، وهو أول من أبدع مفهوم (نخبة القوة) Power élite عام 1956 للدلالة على العلاقة الصميمية بين النخبة ومختلف أشكال القوة في السياسية والاقتصاد والعسكرة، فالنخبة كما يراها تعني في جوهرها (حيازة القوة).

¹ - علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص: 28، 29.

² - علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص: 29، 30.

ومن هذا المنظور يرى ميلز في النخبة: أنها تشكيل اجتماعي من هؤلاء الذين يحتلون مواقع القوة والنفوذ في الدوائر العليا من النظم الرئيسية في المجتمع مثل: كبار قادة الجيش، وكبار رجال رأس المال، وكبار رجال السياسة والاقتصاد. وهذا يعني أن ميلز يرفض الاتجاه السيكلوجي في تفسير النخبة، ويركز على أهمية العوامل الموضوعية والاقتصادية التي تؤثر في بناء النخب.

ويطلق ميلز على الطبقة التي تحكم تسمية (نخبة القوة) وهي التي تستحوذ على معظم ثروة ونفوذ المجتمع، وتتكون نخبة القوة) بصورة عامة من كبار الأغنياء، وهم كبار الموظفين التنفيذيين في الشركات المتحدة، أو الشركات المندمجة وأصحاب الأسهم، وكبار المسؤولين في الحكومة الفدرالية والحكومة المحلية، وكبار رجالات الجيش على مستوى الولايات، ويلاحظ ميلز في هذا السياق أن هذه النخب لا تتخلى عن مراكز قوتها وتعمل على تدوير ذاتها، فهي في ديناميتها تتحرك من مركز قوة إلى آخر دون أن تفقد هيبتها وسلطتها، فهي دائمة الحركة من مراكز السياسية إلى مراكز الاقتصاد، ومن الاقتصاد إلى الحكومة، ومن الحكومة إلى المعرفة، ومن الجيش إلى الاقتصاد وهكذا دواليك.

ويرى ميلز أن النخب تقوم بعملية الحراك ضمن دائرة التعاون والتنسيق المستمر فيما بينها، كما تقوم، ضمن دائرة هذا التنسيق، بعقد التحالفات، وتشكيل التكتلات، وبناء العلاقات الاجتماعية غير الرسمية: كالصدقة والزواج وما إليها، ومن ثم تعمل على توظيف هذه القوى في عملية اصطفاء ذاتها وتعزيز قوتها. وفي أحد دراساته يستكشف ميلز أن من أصل 13 عضواً في المجلس الرئاسي المصغر لحكومة الرئيس الأمريكي (بيل كلينتون) كان بينهم 10 من كبار الأغنياء في أمريكا، وعند انتهاء فترة رئاسة كلينتون عاد معظم هؤلاء الرجال إلى ممارسة عملهم في مجال الاقتصاد.

ومن الواضح أن ميلز اعتمد المنهجية الأمريكية في دراسته للنخب في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد شكلت هذه الدراسات مَعِينُهُ في الكشف عن الآليات والكيفيات التي تتحد فيها النخبة مع القوة للتحكم في اتخاذ القرارات السياسية والاجتماعية في المجتمع، وقد وجد عبر دراساته أن مؤسسات ثلاثة فقط هي التي تحكم أمريكا، وهي: المؤسسات العسكرية، والسياسية، والشركات الاقتصادية الكبرى، ويُدلُّ - في دائرة التحليل السوسيولوجي الذي أجراه - أن النخبة تتشكل من أولئك الذين يشغلون مواقع القوة لقيادة المجتمع وتوجيهه.

ويقدم ميلز لنا تحليلاً سوسيولوجياً معمقاً عن الكيفية التي تتداخل فيها مصالح الأفراد على نحو متكامل في دائرة النخبة التي ينتسبون إليها ويشكلون عناصر وجودها، فالنخبة وفقاً لميلز تشكل مركباً معقداً من العلاقات والمصالح الاقتصادية والاجتماعية المعقدة وتشكل هذه النخبة في جوهرها قوة تتفرد بالسلطة وتحتكر عناصر القوة وتمنعها عن الآخرين".¹

¹ - علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص: 30، 31.

المطلب الثامن: الأدوار المجتمعية للنخبة

النخبة في تواجدها وحرّكتها الإجتماعية تقوم بعدة أدوار، وتسعى إلى تحقيق عدة أهداف وفق استراتيجيتها التي تبني عليها، ويكون هناك "اتفاق بين الباحثين على حيوية النخبة لأي مجتمع حتى ولو حدثت حركية لهذه النخبة، وأفرزت صعود لنخب جديدة واختفاء لأخرى أو انصهارها مع النخب الجديدة ، فإن الأمر يستدعي البحث في مختلف الأدوار التي تضطلع بها هذه النخب في مجتمعاتها كونها حالة طبيعية تولد مع مجتمع ويكبر دورها أو يصغر تبعاً لطبيعة الدور الحضاري لذلك المجتمع، فالصفوة ليست ضرورة تاريخية فحسب، وإنما هي مطلب وظيفي لأداء الأنساق الإجتماعية، فلا بد أن يظهر في المجتمع بعض الأفراد الذين يضطلعون بمسؤولية ترجمة المطالب الوظيفية إلى قواعد يمكن تطبيقها، وجماعات الصفوة هم الذين يضطلعون بهذه المهمة، ونجد هذه الأفكار يتفق عليها مجموعة من الباحثين والمفكرين، حيث يرى هابرماس أن النخبة المثقفة هي محرك التغيير في المجتمعات الحديثة، فأى مجتمع ليس له نخبة فاعلة تاريخياً، لا يمكن أن يتغير إلى الأحسن، وهو يتفق إلى حد كبير مع المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي الذي يرى أن للمثقف العضوي دور أساسي في التغيير وهو وحده القادر على تكوين طبقة جديدة من المثقفين العضويين المرتبطين بموم الناس وقضاياهم، ونفس الدور الحضاري لذلك المجتمع، الشيء نفسه وجد عند الفرنسي: بيار بورديو.

من جهته استعرض الباحث محمد محفوظ في مقال عنوانه: النخبة والمجتمع أي علاقة، الأدوار الأساسية المفترض أن تمارسها النخبة في الوسط الاجتماعي حيث حددها في:

- صناعة الوعي: إن الدور الاستراتيجي الذي ينبغي أن تقوم به النخبة في مجتمعاتها، هو خلق الوعي وتعميم المعرفة في الوسط الاجتماعي، لأنه لا يمكن للمجتمع أن يمارس دوره ويقوم بواجباته، ويتجاوز عقباته وينتصر على مشاكله إلا بالوعي، فهو البوابة الحيوية لكل ذلك، ... فالأفكار هي التي تصنع الأمم والشعوب، لهذا فإن دور النخبة يتجسد في صنع الأفكار والرؤى التي تقود إلى تنقية الخيارات الإجتماعية وتحقيق التطلع الحضاري.
- المساهمة في صناعة الإنجاز: إن دور النخبة بالدرجة الأولى يتجسد في صناعة الرأي وتوضيح سبل التقدم والمساهمة في خلق العوامل الذاتية والموضوعية لانطلاقة المجتمع ومباشرة دوره الحضاري.
- المحافظة على الإنجاز: النخبة لا تكتف بالمساهمة الجادة في صنع المنجز الإنساني والحضاري، بل تتعدى ذلك إلى بذل الجهود وتكثيف النشاطات المتجهة إلى المحافظة على تلك المنجزات، والحفاظ على المنجز لا يأخذ صيغة واحدة أو حالة من النمطية الثابتة، وإنما لكل حقل وتخصص نمطه المحدد وطريقة مناسبة للحفاظ على المنجز.

وتلخيصاً للوظائف والأدوار التي تضطلع بها النخب في مجتمعاتها قدمت الباحثة سوزان كليز وجهة نظر تتفق تقريباً مع الآراء التي قدمها الباحثون السابقون، حيث ذهبت إلى أن الصفوة لها وظيفة تقوم بها من الوظائف الأساسية في الأنساق الإجتماعية، فلا بد من أن يظهر في المجتمع بعض الأفراد الذين يسعون إلى تحقيق

المطالب الوظيفية، وجماعات الصفوة هي الأفراد الذين يقومون بهذه المهام، فكل جماعة من الجماعات تقوم بوظيفة من الوظائف الأساسية للنسق، ... ولقد حصر علم الاجتماع دور النخب ذات الأدوار الفاعلة في النشاط الفكري والسياسي والاقتصادي، وحدد فرصة تكوين النخب بالأوضاع الاجتماعية المواتية، ومنها تتوفر على إمكانية الريادة والقيادة تحت ظرف معين"¹.

¹ - أمينة علاق، نخبة أم نخب، قراءة في المفهوم الأدوار والإشكاليات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع:28، مارس 2017، ص:179،180.

المبحث الثاني: ميلاد وتشكل حقل النخبة المثقفة في الجزائر:

المطلب الأول: تاريخانية النخبة الجزائرية

النخبة الجزائرية عموماً والمثقفة بالخصوص تشكلت عبر الحراك الاجتماعي للمجتمع الجزائري وتفاعله مع مختلف التغيرات الاجتماعية الحاصلة فيه وعبر مساره التاريخي والحضارات الإنسانية المتعاقبة عليه، "بدءاً بالحضارة الفينيقية، ثم الرومانية مروراً بالفتح العربي الإسلامي ووصولاً إلى الاستعمار الفرنسي وختاماً بالعمولة الكونية، كما أن التاريخ يخبرنا بأن الفينيقيين الذين عمروا في شمال إفريقيا تركوا مؤلفات في الزراعة والهندسة وفنون التجارة والعمارة...، أما الرومان فقد تركوا وراءهم معالم حضارية مختلفة غير أن أفضل ما قدموه يتمثل في أعمال القديس — سانت أوغسطين — ذو الأصول الجزائرية والذي يعد أحد أقطاب الأنتلجانشيا في علم اللاهوت المسيحي، كما لا ننسى جهود الفاتحين العرب المسلمين الذين عملوا على تأسيس المدن والمساجد والكتاتيب وذلك من أجل نشر التعليم ومبادئ الدين الإسلامي الخفيف للسكان الأصليين للبلاد. كما أن صناعة العلم والعلماء والنخب قد عرفت انتشاراً كبيراً في عهد دولة الأندلس ودول المغرب الإسلامي (الفاطميين، الرستميين، الموحدين، المرابطين) حيث أنتجت علماء موسوعيين مثل: ابن رشد، ابن خلدون، ... وغيرهم كثير .

ومع انحطاط دول المغرب الإسلامي وسقوط دولة الأندلس والدولة العثمانية فيما بعد والتي كللت بظهور الحركة الاستعمارية في العالم، ووقوع الجزائر تحت قهر الاستعمار الفرنسي، قامت النخب القيادية الدينية بشن مقاومة شعبية شرسة لمواجهة هذا الغزو بقيادة كل من الأمير عبد القادر الجزائري، الشيخ الحداد، الشيخ المقراني، ...، وكرد فعل على هذه المقاومة الشعبية عملت سلطة الاستعمار على تدمير البنى الاجتماعية والثقافية والإقتصادية للمجتمع الجزائري، حيث ركزت على محاربة السلطة الدينية والعلمية وزعمائها الروحيين ومؤسساتها من زوايا ومساجد ومدارس، وذلك من أجل إشاعة الخرافات والجهل وبث الروح الانهزامية في أفراد المجتمع، وكان من نتيجة هذه السياسة استئثار الجهل والفقر والأمراض والتخلف، ولقد بقيت الأمور على هذا الحال إلى أن تأسست جمعية العلماء المسلمين بزعامة العلامة — عبد الحميد بن باديس — بعد مرور زهاء قرن على استعمار فرنسا للجزائر، حيث شرع أعضاؤها في إعلان الحرب على الخرافات والبدع والأفكار التي كانت ترسخ المقولة الشائعة "بأن الاستعمار ما هو إلا قضاء وقدر" كما عملت على نشر التعليم الديني الصحيح والحفاظ على مقومات الهوية الجزائرية (الدين، اللغة، التاريخ) بالإضافة إلى تنوير المواطنين وتشجيعهم على رفض الاستعمار وتهيئة الشعب للثورة على الاستعمار الذي سبب هذا الوضع.

إن جمعية العلماء المسلمين تعتبر سبياً رئيسياً وهاماً في ظهور فصيلة نخبة مثقفة ذو توجه شعبي ووطني، يسعى إلى بعث أمجاد الحضارة العربية الإسلامية، وهو لا يزال متواجداً يؤثر في مجريات الحياة العامة وفي بعض مراكز القرار الوطني.

أما الفصل الثاني للنخبة الجزائرية فقد ساعدت على ظهوره المدرسة الفرنسية إبان احتلال فرنسا للجزائر، ففي البداية سعت السلطة الاستعمارية الفرنسية إلى إيجاد طبقة من الوسطاء بين الاحتلال وعمامة الشعب

الجزائري يشترط فيهم إتقان اللغتين الفرنسية ولغة الأهالي (اللغة العربية مع الدارجة) وهكذا فقد تولت المدرسة الفرنسية تعليم وتكوين مجموعة قليلة العدد من الشبان الجزائريين والذين أطلق عليهم اسم (les Médirsiens) المدرسين.

لقد سعت فرنسا بعملها هذا إلى خلق نخبة موالية لها حيث أنها كانت ترى بأن هذه الخطوة ضرورية لإدخال المجتمع الجزائري عنوة في منظومة الحداثة والعصرنة التي يعيشها العالم المتحضر، ولقد لزم ذلك انتظار فترة الستينات من القرن التاسع عشر لبداية تشكل وبلورة نواة نخبة بهذه المواصفات¹.

المطلب الثاني: ازدواجية النخبة في المجتمع الجزائري:

مفهوم النخبة في المجتمع الجزائري — كما أشرنا إليه سابقا — هو مفهوم مزدوج أي هو مفهوم يحمل معنيين مختلفين حسب اختلاف الانتماء الفكري لهذه النخب، وهذا الازدواج ظهر مع المستعمر الفرنسي الذي سعى بكل الأساليب إلى تجهيل المجتمع الجزائري العربي المسلم، ثم فرنسته وسلخه من معتقداته الإسلامية بنشر المسيحية واللائكية في أوساط مثقفيه ونخبه.

وبخصوص هذا الازدواج الأيديولوجي، يقول ناصر جابي، مشرحا الوضعية الثقافية للمجتمع الجزائري وقت الاستعمار الفرنسي الذي يصفه بالاستعمار "الاستيطاني الطويل، الذي كان من نتائجه المباشرة تحطيم البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع التقليدي [في المرحلة الأولى]، وبناء مجتمع كلونيالي — عصري — بخصائص محددة في المرحلة الثانية، ... من بين هذه الخصائص التي فرضها هذا الوضع الاستعماري تلك الازدواجية التي شملت كل الميادين ومست بالطبع الميدان الثقافي والتعليمي، فمقابل المجتمع الأوروبي ومؤسساته الاقتصادية والاجتماعية والعمرائية، كان هناك المجتمع الأهلي بميكله ومؤسساته، داخل هذه الخصوصية التاريخية المتميزة بالفقر الثقافي والازدواجية تكونت الأرضية التي أطرت عملية إنتاج النخبة بمفهومها الواسع ومنحتها الكثير من صفاتها، منها تلك الانقسامية التي ميزت ولا زالت تميز المثقف والمتعلم الجزائري عن غيره من مثقفي ومتعلمي المجتمعات العربية المشابهة، ... أو قريبة من الحالة الجزائرية كبلدان المغرب العربي — تونس والمغرب —²، فتشكل في المجتمع الجزائري إثر الصراع الحاصل بين الموروث الثقافي والايديولوجي العربي/الاسلامي، وبين الفكر الغربي الفرنسي الاستعماري، انقسامية ثقافية، أنتجت لنا ثنائية نخوية في الجزائر هما: النخبة الجزائرية الفرنكفونية والنخبة الجزائرية العربية والإسلامية.

أ- النخبة الجزائرية الفرنكفونية: "إن النخبة الجزائرية المقصودة في هذه النقطة، أولئك الذين تمتعوا بحظ من التعليم في المدارس الفرنسية، وشكلوا في مطلع الثلاثينات ما يعرف في أدبيات التاريخ الجزائري المعاصر بالشبان الجزائريين وغالبيتهم العظمى من الطلبة الفرنكفونيين الاندماجين، وهم فئة هجينة، إذ لا يمكن اعتبارهم في آخر

¹ - عبد الله كبار، مرجع سابق، ص: 221، 222.

² - ناصر جابي، الجزائر: الدولة والنخب، دراسات في النخب، الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية، منشورات الشهاب، 2008، باتنة، الجزائر، (دون ط)، ص: 14.

المطاف لا جزائريين بالمفهوم الشامل، ولا فرنسيين، لذا قال الحاكم العام الفرنسي **ناجيلان Naegelen** عام 1949: « إن مستقبل الجزائر المسلمة الفرنسية يُحَضَّر الآن في المدارس الفرنسية برغم الأنبياء التعساء ».

والمقصود بالأنبياء التعساء هنا هم رواد الحركة الإصلاحية والاستقلالية في الجزائر، رغم ما يشوب النخبة المثقفة في الحركة الاستقلالية من ازدواجية بئسة في ترجمة جدلية الصراع الحضاري في الجزائر¹.

هذه النخبة يسميها الدكتور أبو القاسم سعد الله بـ "النخبة الاندماجية" في قوله: " فقد سعى الفرنسيون منذ أول وهلة إلى سحر بعض الجزائريين بحضارتهم ولغتهم، وعملوا على تكوين فئة قابلة للاندماج والذوبان في فرنسا ومنقطعة عن ماضيها وتراثها اللغوي والديني، وهذه الفئة هي التي أصبحت تعرف — بالنخبة الاندماجية — وهي فئة قليلة تعلمت في أغلب الأحيان في المدارس الفرنسية، وقد مُسخت هذه الفئة مسخاً وتجنس أكثرها بالجنسية الفرنسية أو (طورنت) كما يطلق عليها شعبويًا، كما تزوج بعض أفرادها من فرنسيات، وأصبحوا منقطعين عن المجتمع الجزائري، وكان أوائل هذه الفئة قد خطفهم الفرنسيون خطفاً واعتبروهم رهائن، ثم أخذوهم من الجزائر إلى فرنسا وأدخلوا بعضهم إلى مدرسة خاصة في باريس، وبعد غسل أمخاخهم أدخلوهم في الجيش وفي فرق الترجمة وفي الإدارة، وهكذا أصبحوا هم نواة النخبة الاندماجية، ثم تلاحق العدد فكان أولاد الموظفين في الإدارة، ثم جاء الجيل الثاني والثالث حتى أصبح العدد معتبرا وأصبح للنخبة صوت في الحياة السياسية منذ أوائل هذه القرن، وقد كان للمدارس الشرعية الفرنسية الثلاث أيضا دور في تكوين هذه النخبة، ولكن بعض خريجها سيكونون في صف الهوية الوطنية لأنهم كانوا على صلة بالقضاء الإسلامي والاتصال الدائم بالمواطنين، وما يذكر أيضا أن النخبة كانت نتاج مدرسة الآداب (كلية) والجامعة في عمومها، ونتاج التعليم الكنسي أو التنصيري"².

ومن أمثلة النخبة الجزائرية الفرنكفونية نجد من يوصف بالشخصية البرجوازية ذات التناقضات الكبيرة في مسارها السياسي والمثلية في شخصية فرحات عباس، الذي "بالعادات والتقاليد الفرنسية، أصبح يتسم بالصفات الفرنسية، حتى أصبح ينظر إلى الجزائر وشعبها وحضارتها بنظرة فرنسية، إذ طلق زوجته المسلمة وتزوج بفرنسية كرفيقه مصالي الحاج"³، ولقد كان بارعا ومتميزا في العمل السياسي، إلى أن أسس ما أسماه بـ (أحباب البيان والحرية) ثم "عين رئيسا للحكومة الجزائرية المؤقتة في المنفى (سبتمبر 1985 — أوت 1961م)"⁴.

¹ - محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر، دراسات ووثائق، دار البلاغ للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر العاصمة، ط:1، 1422هـ/2001م، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص: 122.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، جز:6، (1954/1830)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:01، 1998م، ص: 143، 144.

³ - عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954 - 1962، مطبعة دار الشهاب، باتنة، دون سنة النشر، ص: 48، 49.

⁴ - نفس المرجع.

كما أن للشيخ عبد الحميد بن باديس موقفه تجاه هذا الفرد من النخبة الجزائرية الفرنكفونية، حيث كانت له مواقف واضحة من فرحات عباس الذي يعتبره رمزا للنخبة الفرنكفونية التي دافعت عن ثقافتها الجديدة المكتسبة، وهو كما عبر العلامة ابن خلدون عن هؤلاء بمقولته الشهيرة (ولع المغلوب باتباع الغالب) حتى دفعته المسيرة التاريخية إلى الالتحاق بالثورة بعد أن راهن على مبادئ الثورة الفرنسية إلى آخر المطاف، وهو الهدف الذي سعت إلى تحقيقه الغاية الاستعمارية، "فقد تكفلت المدرسة الفرنسية بإنتاج مثقف أو متعلم لا يحسن في الغالب الأعم إلا اللغة الفرنسية لأداء وظائف محددة — وظائف الوساطة على العموم داخل الحالة الاستعمارية الاستيطانية، لهذا الغرض وللقيام بهذه الوظيفة، نجد أن الحالة الاستعمارية قد أنتجت نظام تعليم خاص، بشهاداته ومراحل التعليمية وأيديولوجيته الخاصة، نظام تعليم يتميز بانتقائيته الكبيرة وطابعه الكولونيالي الصارم الذي لم يتخلص منه جزئيا إلا في المراحل الأخيرة من الفترة الاستعمارية بعد الحرب الكونية الثانية"¹.

ومن داخل هذه النخبة، فإننا نجد أنها تسقط في تناقض مرير مع نفسها بين المحافظة على أصالتها وانتمائها، فلا يتم تقبلها من طرف موجهها الفرنسي وتحرم من كل الامتيازات التي تقدم لها وهي في أمس الحاجة إليها، وبين الانسلاخ والتخلي عن انتمائها وأصالتها مقابل المكاسب المادية والمعنوية التي تحظى بها من طرف المستعمر الفرنسي، مع ما تعامل به من الرفض الاجتماعي من طرف مجتمعها الأصلي، فهذه "النخبة لن يؤتمن جانبها ولن تحقق هويتها الفرنسية التامة إلا إذا انفصلت عن الشعب المتخلف الذي أنجبها، ولكنها في تلك الحالة لن تخدم هدف الاندماج إذا فقدت مصداقيتها في نظر مجتمعها الأصلي، تلك هي المفارقة التي خلطت حبال السياسة الفرنسية، أما الطلبة الذين رفضوا شراء ترقيتهم مقابل التنكر لذويهم، فلقد ظلوا مدة طويلة يبحثون عن حل لمعضلتهم، كيف يحققون النجاح بدون خيانة ذويهم ...؟"².

ولقد كان موجودا من سعى للانتماء إلى هذه الفئة بدافع الحاجة الاجتماعية وتوفير أمن للمحيط العائلي، ضد الأساليب القهرية للمستعمر الفرنسي على الجزائريين، حيث كان "مجتمع الأهالي في غالبيته فقيرا ومنهوك القوى، ومن جهة أخرى كان الوجهاء يحاولون إنقاذ الوضعية الاجتماعية لعائلاتهم بتسخير أنفسهم لخدمة الإدارة الاستعمارية، كانت هذه الفئة المتمثلة في (خُدَّام فرنسا المخلصين) تضم تشكيلة كاملة ومتنوعة من الأثرياء وكان عدد الذين يشغلون منصب (القايد) أكبر من عدد الذين يحملون لقب (باش أغا) وكان الكثير منهم ينتمي أصلا إلى الفئات ذات الأصول الاجتماعية المتواضعة والتي يعود فضل ترقيتها حسب الإرادة الحسنة للسلطة

¹ - ناصر جابي، مرجع سابق، ص:14.

² - غي برفيلي، النخبة الجزائرية الفرنكفونية (1880-1962)، Pervillé Guy، Les Etudiants Algériens de (1880-1962) L'Université Française، تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص:15،16.

الغالبية، أما البعض الآخر فكان من بقايا العائلات الكبيرة التي ذاقت الهوان، وهكذا قَلَبَت السياسة الفرنسية في الجزائر عن قصد أو بصورة اعتباطية تركيبة مجتمع الأهالي رأساً على عقب¹.

ب- النخبة الجزائرية العربية المسلمة: هي تلك الفئة من الجزائريين الذين حافظوا على انتمائهم العربي والإسلامي، مع ترقبهم العلمي إلى المراتب العليا، وتكونهم الثقافي الأصيل الملتزم بالفكر الإسلامي المعتدل، وسعيهم لعملية الإصلاح ومقاومة التغيير السلبي الذي انتهجه المستعمر الفرنسي — إلى الوقت الراهن — في تدمير الشخصية الجزائرية العربية المسلمة، وإحلال الشخصية الجزائرية العلمانية الفرنسية، فمقابل هذا النهج الفرنسي التدميري لأصالة الهوية الجزائرية "بجد عملية تكوين موازية حاولت القيام بها مؤسسات أهلية اعتماداً على الامكانيات المتواضعة للمجتمع الجزائري لإنتاج متعلم باللغة العربية للقيام بوظائف تلي اهتمامات المجتمع الأهلي التقليدي، أخذت مع الوقت طابعا أيديولوجيا ودينيا، في تركيز واضح على توفير شروط إعادة إنتاج معلمين لنظام التعليم الأهلي"².

ويمكن أن نسوق هنا بعض الأمثلة لهذه النخبة الجزائرية أمثال كل من:

- "خوالدية صالح بن عمار (1879-1906): من رواد النخبة المستنيرة التي فضحت أساليب الصليبية في المشرق والمغرب، وهو بحق يمثل بداية ظهور النخبة الجزائرية المتعلمة الواعية بشخصيتها العربية الإسلامية.

- **أحمد (بن رحال) (1857-1928):** شخصية مسكونة بموموم الجزائريين خلال المرحلة الاستعمارية البغيضة، اهتم اهتماما كبيرا بت مدرّس الجزائريين، وهو الذي اقترح ما يعرف **بالمدرسة الكوخ L'école Gourbi** حتى تُسَعَف الجزائريين في تعلمهم واستنارتهم، ولكن سياسة فرنسا معروفة هي سياسة إبادة وتجهيل³، أي أنها تقوم بسياسة الهدم والبناء، فتهدم كل موروث حضاري عربي إسلامي، من ثقافة، عادات، معتقدات، قيم، ومظاهر اجتماعية وتستبدلها بثقافة فرنسية علمانية، تطغى على الفكر الجزائري وتهمين على كل أبنيتها الاجتماعية، الفكرية، السياسية والاقتصادية.

- **نخبة طلبة الزيتونة:** "وقد كانت طائفة الطلبة الزيتونيين (علماء الجزائر) الذين يقيمون شعائر الدين ويعملون بتعاليمه عاملا مهما في التمسك بالقومية الجزائرية والتعاليم الإسلامية، وقد بذلوا جهودا موفقة في سبيل التقريب بين العرب والبربر، وإيجاد كتلة إسلامية متحدة، وقد عملوا على نشر العلوم الدينية وتقوية الروح الوطنية بين المواطنين وتطهير النفوس من السموم الفرنسية، وتحت شعار الوعظ والإرشاد ونشر التهذيب والتعليم الديني بين أبناء وبنات الجزائر وتأسيس النوادي الثقافية للعناية بالشباب وتربيتهم تربية اجتماعية ودينية، كانت النخبة

¹ - غي برفيلبي، مرجع سابق، ص: 45، 46.

² - ناصر جاي، مرجع سابق، ص: 14.

³ - محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص: 123.

الزيتونية تخوض في الأمور السياسية في كل ما يتصل بمستقبل الوطن ومقومات الشخصية الجزائرية، وقد عملت على توجيه الشعب الجزائري توجيهها عربيا وإسلاميا ووطنيا، يخالف تمام المخالفة سياسة الاحتلال الرامية إلى:

✓ تشجيع الطرق الصوفية الضالة التي تعمل على نشر الشعوذة وإخماد العقل.

✓ فرنسة الجزائر فرنسة كاملة في اللغة والثقافة والفكر والاتجاه.

✓ فرض التجنيس على الجزائريين بقصد سلخهم من شخصيتهم الوطنية العربية الإسلامية

وإدماجهم في الكيان الفرنسي العام وبالتالي تصبح الجزائر جزءا مكتملا لفرنسا.

✓ العمل على نشر المسيحية والقضاء على مقومات الدين الإسلامي¹.

وعلى العموم يمكن لنا أن نعتبر أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي رحم هذه النخبة الجزائرية

الأصيلة بما تحويه من طاقات جزائرية أمثال: البشير الإبراهيمي، إبراهيم بيوض، مبارك الميلي، العربي التبسي، أبو اليقظان، سعت إلى بناء الفرد الجزائري العربي المسلم بكل ما تحمله هذه المعاني من دلالات فكرية وايديولوجية، وأن رئيسها "ابن باديس كان علما من أعلام النخبة الإصلاحية العاملة على تحقيق مصير الجزائر من خلال إعادة تشكيل شخصيتها العربية الإسلامية، وكلما انحرف واحد من المحسوبين على مجتمعنا ذكره بالتي هي أحسن، بأن الجزائر أمة عربية اللسان إسلامية العقيدة مستقلة في كل سلوكها مع اعترافه الدائم بارتباط هذه الأمة بمصير الأمة الفرنسية إلى حين، وقد كان يُعد لهذا الحين جيشا من المتعلمين الذين يحسنون قراءة القرآن وترجمته ترجمة صحيحة لا تعرف الخيبة وال فشل، لأن الفشل معناه نهاية هذا الجيل الذي تراهن عليه الأمة لتحقيق مصيرها"².

والملاحظة التي يمكن إدراجها هنا هي أن النخبة في المجتمع العربي عموما تواجه تحديا من طرف أعداء

التغيير والتطور من جهة ومن جهة أخرى من طرف المنساقين نحو الفكر الغربي والمنبهرين به، سواء من داخل المجتمع المتواجدة فيه ومن خارجه، وهو ما حصل للنخبة الجزائرية في المرحلة الصعبة قبيل الاستقلال وبالتحديد ما بين 1956/1957م كما يصرح بذلك الدكتور أبو القاسم سعد الله حيث يقول: "كانت مرحلة مرعبة بالنسبة للنخبة، وفي قسنطينة حدث نفس الشيء، وهددت عدة شخصيات وأساتذة من المعهد حتى من غير القادة، ممن قتلوا أو اقتيدوا إلى السجن أو غادروا نحو تونس والمغرب أو التحقوا بالجليل"³.

فقبل الاستقلال عاشت النخبة الجزائرية أزمة انقساميتها التي فرضها المستعمر، "حيث انطلقت عملية إنتاج وإعادة إنتاج المتعلم/المثقف الانقسامي بلغتين مختلفتين في مؤسستين مختلفتين، لأداء مهام ووظائف مختلفة هي الأخرى،

¹ - خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 - 1956م، جز:2 البعد العربي الإسلامي في نضال النخبة الجزائرية الزيتونية، دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة 2009، ص:1436، 1437.

² - محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص:124، 125.

³ - مراد وزناجي، حديث صريح مع أ.د. أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ، منشورات الحبر، بني مسوس، الجزائر، ط:1، 2008، ص:95.

انعكست على نوعية وكتافة العلاقة مع المجتمع ومختلف فئاته الاجتماعية، وهو نفس الشيء الذي يمكن قوله حول نوعية العلاقات مع الدولة ومؤسساتها بعد الاستقلال"¹

بعد الاستقلال عاشت النخبة الجزائرية صراعا مع ذاتها في انتمائها الفكري والأيدولوجي بين هوية فرنسية غربية، وهوية عربية إسلامية، وهذا ما أشار إليه المفكر الجزائري والباحث السوسيولوجي جمال غريد بمفهوم "الهوية المزدوجة" في مؤلفه: الثنائية الثقافية، حيث انعكس هذا الصراع في شتى المجالات والأنساق الاجتماعية من المستويات العليا في الحكم والقيادة وإدارة شؤون الدولة الجزائرية إلى أفراد الأسرة الواحدة، مروراً بإدارة المصانع والمدارس والجامعات، ومن هنا "نلاحظ بأن هذه الثنائية في تكوين النخبة المثقفة الجزائرية (الأنتلجانشيا) ألفت بظلالها على الصراع في المكانات والأدوار لأجيال ما بعد الإستقلال، وبهذا ظهرت انقسامية النخبة الجزائرية، كما أن خريجي الجامعات من حملة الشهادات العليا هم أول من عانى من هذه الانقسامية والقطاعية على حد تعبير أحد السوسيولوجيين الجزائريين، وهكذا فإن الخريج الذي درس باللغة الفرنسية وفي تخصصات تقنية يكون له الحظ الأوفر في التحصل على الوظائف في قطاع الصناعة والإدارة والصحة وحتى في الجيش، أما العربون فإنه ينظر إليهم كإيديولوجيين يتوجب استيعابهم في قطاع التربية والتعليم، العدالة، الرياضة، القضاء والإعلام

إن هذا التمييز في الحصول على الوظيفة وبقية الامتيازات الاجتماعية الأخرى خلقت شرخا كبيرا أدى إلى احتدام الصراع الأيدولوجي بين النخب المثقفة والتي استعملت كل المنابر المتاحة لمواجهة بعضها البعض، وكان من بين أخطر نتائجها إدخال البلاد في صراع دام مدة 10 سنوات كادت أن تأتي على الأخضر واليابس، بل كان من ضحاياه عناصر من النخبة ومن الطرفين"².

كما نجد المفكر السوسيولوجي الجزائري صاري جيلالي يقدم تشريحا للنخبة المثقفة الجزائرية ويصف بروزها خلال الفترة الزمنية من 1850م إلى 1950، بعد التهميش والإقصاء الذي عانت منه هذه النخبة من طرف المستعمر الفرنسي الغاشم، لكن كان لوجود جهود عديدة من المفكرين الغيورين على مرتكزات المجتمع الجزائري، دور هام وأساسي في الحفاظ على تلك المرتكزات وتدعيمها من جهة، وتطويرها علميا وتكنولوجيا حسب المستجدات والإمكانيات المتوفرة آنذاك من جهة أخرى، رغم كل ما تعانیه هذه النخبة من التقييد الاجتماعي المفروض عليها من طرف المستعمر ومن طرف الجزائريين الموالين لهذا المستعمر، وكذلك المتابعات القضائية والسياسية التي تسعى من ورائها السلطة الاستعمارية إلى شل إرادتهم في التضحية وإذلال قواهم وتثبيط عزائمهم، "وعلى كل ألم تكن الأهداف المسطرة هي التي أنجبت جديا الجمعية³ المؤسسة سنة 1931، والتي كان

¹ - ناصر جايي، مرجع سابق، ص: 14، 15.

² - عبد الله كبار، مرجع سابق، ص: 222.

³ - إشارة إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

يرأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان يخفي تسييسها وذلك لأسباب واضحة منها ليكون ميلادها صلبان ولتدافع عن مكاسبها وحرية تحركاتها.

ومهما يكن فإن النجاح كان جليا كما تدل على ذلك كل الإنجازات المتعلقة ببناء المدارس الحرة العديدة التي من بينها معهد لتكوين المكونين المتواجدين بقسنطينة، في ظروف اجتماعية واقتصادية في غاية الصعوبة، وذلك قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية، وهذا بفضل المساهمات الكريمة والمتزايدة من قبل السكان وعلى سبيل المثال دار الحديث بتلمسان، الذي تم إنجازها في مدة قصيرة وقبل أشهر من اندلاع الحرب العالمية الثانية.

ولم يقتصر الأمر على هذا، فالإصلاح قد انتشر حتى إلى مزاب، مع أن هذه الناحية بقيت تاريخيا تعيش في انعزال¹، سعيا منها للحفاظ على إرثها الحضاري، الثقافي والديني، الفكري والأيدولوجي، الفلاحي والاقتصادي، حيث أنجبت العديد من المفكرين المحليين والوطنيين والعالميين. وفي هذا الطرح لصاحبه صاري جيلالي، يقسم النخبة المثقفة إلى ثلاث فئات كما يلي:

- 1- النخبة التي ساهمت في إحياء وترقية التراث الثقافي الأصيل، مثل كل من: عبد القادر مجاوي (1848-1913)، عبد الحليم بن سماية (1866-1933)، محمد بن شنب (1869-1929)، مصطفى لشرف (1917-2006)
- 2- النخبة الداعية إلى التفتح وتداخل الثقافات، مثل كل من: الحكيم محمد نقاش (1854-1942)، فاتح بن براهيم (1850-1928)، محمد تازروت (1893-1973)، عبد القادر مقيدش (1914-1998)، جلول بن قلفاط (1903-1989)، محمد بن عمر جباري المولود سنة 1918.
- 3- النخبة المسترجعة للهوية الثقافية الأصيلة، مثل كل من: مبارك الميلي (1879-1945)، أحمد توفيق المدني (1899-1983)، الإمام اطفيش (1818-1914)، الشيخ إبراهيم بيوض (1899-1981).

كل هذه النخب، — حسب قوله — هي نخب حافظت على ولائها الوطني وانتمائها الإسلامي ولسانها العربي، مع اختلاف طفيف مع الفئة الثانية التي سعت إلى التفتح العلمي واكتساب لغات أجنبية أخرى، ليس بدافع الانبهار بها وتقليدها، وإنما بدافع التمكين العلمي الذي تسعى إليه هذه الفئة.

● في هذه الجدلية بين النخبة الجزائرية الفرنكفونية والنخبة الجزائرية العربية المسلمة، نجد الكاتب محمد عباس يصفهما بالنخبة المزيفة، والنخبة الحقيقية بهذا الترتيب، حيث يقول: " وقد لعبت — النخبة المزيفة — وما زالت دورا رئيسيا في هذه العثرة التي يراد اليوم أن تتحول إلى نكسة، تلعب فيها حثالة الفكر الاستعماري دور الريادة، وحاملة لواء القطيعة مع كل ما هو أصيل، من فكر وثقافة وحلم وأمل.... ويمكن رصد الدور الخطير لهذه النخبة على مستويين:

¹ - جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850 - 1950)، تر: عمر المعراجي، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، وحدة الطباعة روية، الجزائر 2008م، ص: 15.

- الأول: المساهمة في تضليل الأمة غداة الاستقلال:

وذلك بتمويه طبيعة الصراع المتواصل بين قوى التحرر الوطني التي لم تستكمل رسالتها بعد من جهة والاستعمار الجديد من جهة ثانية، لقد انبرى أشباه المثقفين من عناصر هذه النخبة، لتضخيم التناقضات الثانوية بين الفئات المتنازعة على الحكم أساسا، فكانت النتيجة النهائية تغطية الصراع الرئيسي منذ فجر الاستقلال، مما مكن الاستعمار الجديد من تطبيق مخططاته الاقتصادية، والثقافية خاصة بعيدا عن الأنظار الوطنية المناضلة.

- الثاني: إغراق البلاد والأمة في المشاكل المزيفة:

لمؤسف أن النخبة المزيفة بدأت في افتعال المشاكل المزيفة منذ فجر ثورة التحرير المباركة، ... وبدأت النخبة المزيفة منذ 1955م في التفكير في مستقبل الجزائر المستقلة، من زاوية التعايش مع الأقلية الفرنسية، وهذا ما يفسر اهتمامها باللائكية كحل يستبعد الطابع الإسلامي أو النصراني للجزائر الجزائرية التي يعرفها المرحوم فرحات عباس بأنها لا عربية ولا فرنسية، ويؤكد في كتاباته أنه اتفق على ذلك مع عبان رمضان، وكأن عبان أو عباس كانا يجهلان عنصرية هذه الأقلية، والطابع العنصري أيضا للنظام الكولونيالي.

والغريب أن الأقلية الفرنسية هاجرت الجزائر عام 1962، لكن اللائكية التي طرحت من أجلها أساسا بقيت بعدها إلى يومنا هذا، فهل لدينا أقلية مسيحية؟ وهل أن هذه الأقلية من الأهمية بحيث يجد استمرار الطرح اللائكي ما يبرره؟.

...إن الجزائري العادي بات يشعر أنه غريب في وطنه، بسبب — النخبة المزيفة — وبدعها المزيفة أيضا، وهذا لعمرى أخطر أنواع الاستعمار.

وقد استفحل داء هذه النخبة الضالة والمضللة منذ أحداث أكتوبر 1988م التي جعلت منها (قميص عثمان) فيما تدعو إليه من قطيعة مع جزائر الوطنية والثورة، جزائر الشعب الوفي لنفسه، الفخور بانتمائه إلى مجاله الثقافي الأصلي، في إطار مجال أوسع هو المجال الثقافي العربي الإسلامي.

ويبدو أن الوقت قد حان لتعلن — النخبة الحقيقية — عن نفسها وتخوض معركة الوجود بالكلمة المسؤولة والرأي الجريء، بكشف — النخبة المزيفة — ذات الوجهين القبيحين: الجهوية الضيقة والولاء السافر لبقايا الاستعمار الفرنسي ومشروعه بالجزائر المستقلة.

لكن أنى للنخبة الحقيقية أن تكسب الرهان، ومعظم وسائل الدعاية والتضليل بيد — النخبة المزيفة؟¹، وهذا ما يعبر عنه ميشال كروزي باكتساب الفاعل الاستراتيجي لموارد السلطة التي تؤهله لتحقيق أهدافه ومنها: أوراق تفاوض قوية، المعلومة الدقيقة، تحكم في منطقة اللاتيين، المناورة الاستراتيجية، وأساليب

¹ - محمد عباس، مقالات في السياسة والثقافة، الأعمال الكاملة لمحمد عباس، يرحل الاستعمار ويبقى المستعمر (الاندماجيون الجدد)، النخبة والغاشي (مشكلة النخبة المستلبة)، وزارة المجاهدين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج:8، 2013م، صص: 23، 25.

الضغط المتعددة، وهذا ما أهّل النخبة الفرنكفونية للتحكم على زمام أمور الدولة، إضافة إلى ما تلقاه من الرعاية الخارجية من طرف المستعمر الفرنسي.

● ونجد الدكتور عشراقي سليمان يصف هذه الثنائية النخبوية الجزائرية بمثقف الشرف في إشارة للنخبة الجزائرية العربية المسلمة، ومثقف العلف في إشارة إلى النخبة الجزائرية الفرنكفونية، فيصف هذه الأخيرة بقوله: " المثقف الذي يُفوّض في تسيير الشؤون الحيوية للوطن هو تكنوقراط (بالمعنى البلدي) أكثر منه مثقفا (عضويا) يعي حقيقة الرهانات الحضارية لأمتة ويعمل على صونها وتعزيزها، إنه — في الغالب — فرد بلا غيره وطنية أو دينية تمكنه من أن يكون في مستوى المسؤولية والأمانة التي يباشر أدائها، وحتى إن كان يتوفر على صفة الاعتزاز بالوطن والأصالة، فإن الوسط الإداري المدخول إليه سرعان ما يؤثر عليه ويجرده من طبيعته البكر، ويستبدله إياها بأخلاقيات الانتهازي والانتفاعي الخسيس"¹، أي الفرد البراغماتي المصلحي الذي لا يهتم مستقبل المجتمع الجزائري في أصالته الثقافية والاجتماعية، بل بالعكس من ذلك تمه مصالحة الشخصية التي يحققها بفضل اعتلائه على قمة هذا المجتمع وانتمائه للنخبة الحاكمة.

● والملاحظة السوسيوتنظيمية التي نسوقها بالمقارنة بين هتين النخبتين في التواجد الإداري والوظيفي وكذلك الصناعي وتقلد المناصب العليا في الدولة قديما في الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال وحتى حديثا في نهاية القرن الواحد والعشرين، هو استحواذ الفئة الفرنكفونية على جل هذه المناصب خاصة القيادية منها والتي تملك قوة القرار، مقابل الغياب والحضور المحتشم للفئة العربية المسلمة، وتقلدها الضعيف لهذه المناصب التي ظلت محرومة منها لانتمائها الفكري والأيدولوجي، و"الواقع أن نخبة المسلمين غير ملومة ذلك الخيار، دون أخذ ظروفها السياسية والاجتماعية بعين الاعتبار، وهي ظروف كانت تحد حريتهم إلى أبعد حد، لم يكن مسموحا للأهالي غير المتجنسين في الفترة من سنة 1866 إلى 1919، سوى بممارسة عدد من الوظائف العمومية، وكانوا في الفترة من سنة 1919 إلى 1944 مبعدين عن تولي وظائف السيادة، باعتبارها حكرا على حاملي الجنسية دون غيرهم، ولم يكن نتيجة لذلك في إمكانهم الترشح لخوض بعض المسابقات وخصوصا منها ما تعلق بالالتحاق ببعض المدارس العليا كالمدرسة العليا المتعددة التقنيات أو Saint Cyr، لقد ظلت حظوة المسلمين في ذلك قليلة حتى بعد صدور أمرية 7 مارس 1944 التي قررت مساواة جميع سكان الجزائر فيما يتعلق بالحق في تولي الوظائف العمومية، وذلك تحت تأثير جملة من العوامل الاجتماعية والثقافية خاصة، أما هيئة أرباب العمل الجزائريين — المتشكلة كلية من الفرنسيين — فكانت لها مطلق السيادة فيما يتعلق باختيار الأجراء"²، وهذا ما يفسر اختيار معظم أفراد هذه الفئة العربية المسلمة، جيلا بعد جيل، للمهن الحرة التي لا يقع فيها احتكاك مع أرباب الأعمال

¹ - عشراقي سليمان، ابن باديس، حواشي وهوامش من الصميم، استبصار في خطوط المرايا المضبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ج:3، 2010م، ص:42، 43.

² - غي برفيلبي، مرجع سابق، ص:63، 64.

الفرنكفونيين — على غالبهم — وكذلك غيابهم عن الوظائف العمومية التي يقعون فيها على مفاوضات وتحديات تناقض أفكارهم وأيديولوجيتهم، هم في غنى عنها.

هذه الفجوة بين هتين الفئتين تمنح للفئة الفرنكفونية حق السلطة وصنع القرار والتحكم فيه وفق استراتيجياتها التي تحقق بها أهدافها على كل المستويات المحلية والوطنية والعالمية، وهذا ما يمكن ملاحظته من أعلى الهرم في كيان الدولة الجزائرية إلى أدنى مستويات الإدارة العمومية في الولايات والبلديات، ونفس الملاحظة في العمل الاجتماعي من تنظيمات اجتماعية وثقافية وفي مؤسسات المجتمع المدني عموماً.

المطلب الثالث: ميلاد النخبة في المجتمع المزاي:

1) ظهور البوادر الأولى للنخبة في المجتمع المزاي:

المجتمع المزاي كغيره من المجتمعات في الساحة الوطنية والعالمية تكون بدافع قبلي وعصبي كما أشار إلى ذلك ابن خلدون، ثم حصلت فيه تفاعلات عديدة اجتماعية، اقتصادية، سياسية وفكرية، خلال مسيرته التاريخية والتطورية، وبهذا نمت فيه علاقات اجتماعية دفعت إلى تشكل تكتلات وفئات مختلفة، وخلال هذا الحراك الاجتماعي تواجدت شخصيات بارزة قادت هذا الحراك الاجتماعي من حالة لأخرى، وتكون هذه الشخصيات الفئة القيادية في المجتمع، فيمكن أن تعتلي هذا المنصب بالمكانة العلمية والخبرة العملية، ويمكن أن تتقلده بدافع الجراة والزعامة والاحترام والتقدير العرفي المتحصل عليه عبر المشاركات العديدة في مجريات الحياة اليومية.

فالمجتمع المزاي قبل القرن الخامس الهجري كان يعيش فترة من الانغلاق على ذاته، ويعاني من جمود فكري في أفرادها، إلى أن وصل إليه الفكر الإباضي مع بداية القرن الخامس الهجري، عن طريق مشائخ ودعاة اجتهدوا في نشر العلم وتطوير الفكر في المجتمع، لكن هذه الجهود لم تتمكن من نهوض حضاري للمجتمع المزاي بأشمله، وهذا لقلة عددها ولأنها لم تجد المحيط الاجتماعي المساعد على النهضة الفكرية والحضارية، وأكثر من ذلك لانتشار الترهات الفكرية المناهضة لكل جديد علمي ومستجد فكري، فـ"لقد ابتليت الأمة في وادي مزاب وفي سائر العالم الإسلامي في مرحلة ركودها بمرض الجمود على القديم والتشبث به، ورد كل ما هو جديد بدعوى معارضته للدين والأعراف والتقاليد، حيث جثم على صدرها في كل قرى وادي مزاب بعض من الشيوخ والفقهاء والأعيان الذين وصلوا إلى سدة المجتمع ومراكز القرار وفق ظروف وأوضاع خاصة، امتزج فيها رأي العشيرة والقبيلة برأي الدين والسلطة.

نال بعض هؤلاء الشيوخ أقساطاً متواضعة من علوم الدين واللغة، فتحولوا إلى فقهاء ثم إلى مشايخ يبداهم الحل والعقد، ونظراً لحاجة المجتمع إليهم ولنقص العلم ولجملة من الظروف الاجتماعية ومراعاة التوازنات الداخلية بين العشائر والقبائل وجدوا أنفسهم في صدارة المجتمع يسكون بناصيته ويشرعون له ويتكلمون باسمه في أمور الدين والدنيا، ويحددون سياسته ونظراته وفلسفته في شؤون الحياة"¹.

¹ - قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر (1157هـ-1744م إلى 1382هـ-1962م)، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، ط:1، 1432هـ/2011م، ص: 284، 285.

وهذا ما يمكن تفسيره بالنظرية الأوليغارشية لصاحبها روبرت ميتشلز، والتي يعمل بها أصحاب الحكم في المجتمع على الحفاظ على مناصبهم القيادية لقضاء مصالحهم وعدم إتاحة الفرصة لكل من يريد اعتلاء هذه المناصب، وبالأخص إذا كان هذا الفرد أكثر كفاءة منهم لخوفهم على تخليهم عن مناصبهم القيادية ومصالحهم الشخصية، وتكتمل هذه المؤامرة أكثر حين يغيب العلم والمنطق عن المجتمع فيؤيد وينحاز إلى الفئة السابقة، وينبذ ويناهض كل طرح فكري جديد.

فاستمر هذا الوضع الاجتماعي الراكد في حالته السلبية رغم الجهود المبذولة من طرف الدعاة آنذاك، إلى أن تم ميلاد النهضة الحديثة في وادي مزاب على يد ثلة من المشائخ والعلماء عبر تعاقب المراحل الزمنية ابتداء من القرن 12هـ والتي قال فيها الأستاذ محمد علي دبور¹: "لقد اجتازت النهضة الحديثة في وادي مزاب منذ نشأتها في القرن الثاني عشر الهجري إلى يومنا هذا خمسة أدوار، قادها في كل دور زعيم مخلص من العلماء والكبار، أو جماعة من العلماء المخلصين، ففي دور الميلاد قادها وكفلها الشيخ أبو زكرياء يحيى بن صالح²، وفي دور الطفولة قادها وحماها الشيخ عبد العزيز الثميني³ ومعه شيخه أبو زكرياء، وفي صدر شباب النهضة وهو الدور الثالث قادها ودخل بها شبابها وقوتها الشيخ الحاج محمد اطفيش⁴ 5".

ويعتبر الشيخ الحاج محمد اطفيش منارة العلم والفكر الحضاري التي انطلقت منها الحركة الإصلاحية في مواجهة التجهيل الذي مارسه المستعمر الفرنسي على المجتمع الجزائري عموما وعلى المجتمع المزابي بالخصوص، حيث كون تلامذة ورجال مخلصين وتخرجت على يديه نخبة متتالية قادت المجتمع في مختلف مجالاته التربوية، التنظيمية، السياسية، التجارية، وحتى العسكرية في مواجهة المستعمر الغاشم، وفي الحفاظ على مكتسباتها الحضارية والفكرية.

"لذا فإن عهد الشيخ اطفيش — بكل وضوح — هو عهد التمكين العلمي للنهضة عند إباضية الجزائر، التي ستقوم على أكتافها النهضة الإصلاحية في بقية المجالات خلال المراحل القادمة"⁶.

¹ - هو: محمد بن علي، دبور (و: 1337/1919م، ت: 16 محرم 1402هـ / 13 نوفمبر 1981م)، انظر: محمد بن موسى باباعمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحالي، قسم المغرب الاسلامي، مر: محمد صالح ناصر، ج: 2، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، ط: 2، دار الغرب الاسلامي 1421هـ/2000م، ص: 387.

² - هو: يحيى بن صالح ابن يحيى الأفضلي (أبو زكرياء)، (و: 1126/1714م، ت: 25 رجب 1202هـ / 1 ماي 1788م)، انظر: نفس المرجع، ص: 460.

³ - هو: عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز، الثميني الملقب بـ ضياء الدين، (و: 1130/1718م، ت: السبت 11 رجب 1223هـ/1808م)، انظر: نفس المرجع، ص: 255.

⁴ - هو محمد بن يوسف بن عيسى، اطفيش الشهير بـ: قطب الأيمة، (و: 1237/1821م، ت: السبت 25 ربيع الثاني 1332هـ/1914م)، انظر، نفس المرجع، ص: 399.

⁵ - قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، مرجع سابق، ص: 120.

⁶ - نفس المرجع، ص: 165.

2) اجتماع كوكبة من النخبة في المجتمع المزاي:

تواصلت الحركة العلمية للشيخ الحاج محمد اطفيش مع تلامذته الذين حملوا مشعل العلم وقيادة المجتمع في كل مجالات الحياة، والتحدي لكل المعوقات الحائلة دون تحقيق هدفها النبيل، من معوقات الحضارة كما يصفها المفكر مالك بن نبي، ومن الجهالات الفكرية المنتشرة في الأذهان ومن الرافضين للتجديد والتغيير.

ومع تنامي الحركة الإصلاحية في العالم العربي، وانتشارها عبر كل الأقطار العربية ومنها الجزائر، ظهرت في المجتمع المزاي قيادات حملت راية الحركة الإصلاحية في المجتمع المزاي بغرداية وفي امتداداته الشمالية والجنوبية عبر كل أقطار الدولة الجزائرية.

فـ " مع بداية القرن العشرين بدأت تتجمع في وادي مزاب طبقة من الشباب المثقف الواعي لما يحتاج إليه مجتمعه في هذا العصر وما ينتظر منه في القيام بواجبه وحمل مسؤوليته.

تشكلت هذه الكوكبة ممن تلقى تعليمه وتكوينه في وادي مزاب على أيدي المشايخ السابقين، خاصة الشيخ اطفيش، وهم يمثلون الأكثرية، ومن أتاح لهم الظروف والأوضاع أو تحذوها وعقدوا العزم على مغادرة وادي مزاب والمهجرة للبحث عن مناهل أخرى إضافية للعلم والمعرفة في أرجاء الجزائر وخارجه.

كانت الوجهة أساسا إلى البلاد التونسية مع زيارات للبلاد الإسلامية الشرقية والوقوف على نهضتها وأوضاعها وجهود الإصلاح والمصلحين فيها خاصة مصر والحجاز.

شاهد هؤلاء الشباب وعانوا الدعوات إلى النهوض بالعالم الإسلامي ومناهضة الاستعمار ومحاربة التخلف والجهل، وبعد سنوات من الطواف في أرجاء العالم الإسلامي والارتواء بالتجربة والخبرة والعلم عادوا إلى وادي مزاب واجتمعوا مع أقرانهم من الشباب المتخرج من حلقات المشايخ ومعاهدهم واختلطوا بهم، وجمعهم الهدف الواحد المتمثل في الغيرة على المجتمع والحماساة للإصلاح والتغيير، ومواصلة الدرب الوعر الذي سلكه مشايخهم من قبلهم جيلا بعد جيل وحملهم مسؤوليته"¹.

إن تركيزنا على النخبة الدينية المثقفة بالمجتمع المزاي، راجع إلى الأهمية البالغة التي أولاها المجتمع لهذا العنصر الفاعل في حركية المجتمع، والذي يفوضه كليا في قيادة أبنائه الاجتماعية للثقة الكلية فيه في الالتزام بالمبادئ الإسلامية في كل تحركاته المجتمعية، مع العلم أن مجلس العزابة كهيئة دينية هي الأعلى هيئة في المجتمع والتي يرجع إليها الفصل في كل القرارات الإدارية والتنظيمية.

وفي هذا يقول الأستاذ محمد علي دبوز: " تكونت في أول القرن العشرين في الجزائر طائفة كبيرة من العلماء العاملين هم باكورة النهضة، وثمره الإصلاح المباركة، وقد أعدت إعدادا صالحا لتكون أوتاد النهضة وشبابها، وروح الأمة ودرعها، فكانت كما يريد مشايخهم وأهلهم"².

¹ - قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، مرجع سابق، ص: 287.

² - نفس المرجع.

ولوحدة التصور والهدف، التقى المتعلمون محليا من مشايخ المجتمع وعلمائها، والمتعلمون خارج المنطقة من الدعاة والمشايخ عبر أجواء القطر العربي والإسلامي، فكونوا بذلك نخبة ثقافية متميزة تدرك واقعها ومكتسباتها الفكرية والاجتماعية، وتتطلع إلى وعي ثقافي متطور، تسير به الركب الحضاري المتسارع وطنيا وعالميا.

المطلب الرابع: الواقع الحالي للنخبة المزابية

النخب الجزائرية غداة الاستقلال لم يجمعها تصور واحد وهدف مشترك لعدم توحد الرؤية الأيديولوجية على هرم السلطة، بين محافظ للانتماء العربي والإسلامي على الصعيد الوطني والعالمي، وبين مسير ومناصر للفكر الفرنسي اللائكي، في مجتمع يمكن أن نصفه بالانتقالي من المجتمع المُستعمر إلى المجتمع المُستقل ومن المجتمع الذي تحكمه عادات وسلوكيات تقليدية إلى مجتمع تنظم أموره ضوابط وقيم الحداثة، وهذا ما كان سببا لتواجد ثنائية ثقافية كما يصفها السوسيولوجي الجزائري جمال غريد، بين الطبقة المثقفة في المجتمع الجزائري عموما وفي كل الأبنية الاجتماعية والأنساق الثقافية المشكلة له.

تجلت هذه الأزمة أكثر مع الغزو الإعلامي للمجتمع الجزائري والانفتاح الاقتصادي للسوق الجزائرية والتعددية الحزبية للمنظومة السياسية، حيث غزت المنظومة الفكرية الجزائرية توجهات أيديولوجية عديدة ثقافية، دينية، وسياسية ساهمت في تشتيت الرؤية المستقبلية للمجتمع الجزائري لدى النخبة المشكلة له.

فالنخبة المحلية في المجتمع المزابي باعتبارها جزء من النخبة الوطنية الجزائرية، فإنها بالتبع لم تسلم من عواقب هذه الأزمة الثقافية "فبعض أفراد هذه النخبة يصرون على إعادة إنتاج القيم المنحرفة عن الإسلام والوطنية والديموقراطية الأصيلة، بل إن بعضها تجرد من أصالته مفضلا التغريب والتحليل، متأثرا بالسالب من النظريات الاشتراكية، منساقا وراء بعض الأطروحات التنصيرية حول المسلمين، أو منحرفا في منظمات عالمية مثل حركة سو بود¹ الإندونيسية أو غيرها من التنظيمات السرية كالماسونية والليونز² التي تستقطب أنصارا محدودين مؤهلين جدا من أبناء النخبة، عبر التوظيف في الشركات المتعددة الجنسيات والمنظمات غير الحكومية العائدة إلى بلادنا أو غيرها مثل بعض القنوات الجموعية المتصلة بالأعمال الخيرية.

¹ - سو بود: هي منظمة إندونيسية ظهر أتباعها بين مجموعة من الإطارات المزابين في مدينة العطف في بداية التسعينيات وتم تضييق الخناق عليهم من طرف بعض الأعيان حتى خففت حركتها وربما انطفأت شمعتها تماما؟. انظر: قاسم حجاج، مرجع سابق، ص: 488، 489.

² - منظمة الليونز هي جزء من المنظمات التي تدور في فلك المنظمة الصهيونية العالمية، وتضم بشكل مباشر أو غير مباشر منظمات الروتاري والليونز وشهود يهوه، وقد تأسس نادي غرداية لمنظمة الليونز في فيفري 1962م ولكن السلطات الجزائرية حظرتها خلال عهد الرئيس الراحل هواري بومدين، لكن عادت إلى الجزائر مع الانفتاح السياسي والاقتصادي منذ بداية التسعينيات، انظر: قاسم حجاج، مرجع سابق، ص: 488، 489، انظر: توماس جيتس جيفرسون، موسوعة أديان العالم، الفرق والاديان والمذاهب، تر: مركز دافينشي، المصرية للنشر والتوزيع، ط: 1، 2008، ص: 180.

نخبة بعضها هاجر ونفى نفسه وهمش دوره داخل أو خارج المنطقة متفرغا لأعماله الحرة، منزولا، متخوفا من أداء أدوار اجتماعية، إما أنانية أو جبنا أو اتعاضا بمصير منكود لرواد منهم سبقوا، عندما نشدوا القيام بدور طليعي تغييرى فانتهى بهم الأمر إلى تجرع مرارة الإقصاء والنفى القسري والتبرية¹ وبعض النظرات الشرزاء والدفع للجلوس في مواقع الأحذية ومؤخرة المجالس.

نخبة تجرد نفسها في كل مكان تقريبا في مواجهة حساسة تجاه ذلك الذي ينعت بالمتقف والجامعي، فلا يترك بعض سراة القوم وبعض الوعاظ والمرشدين فرصة إلا وسعوا إلى إذلاله والنيل من كرامته أمام الملاء، للحية تجرد ذقنه منها أو للباس إفرنجي اتخذه أو لغة أجنبية أتقنها أو لفكرة أو نظرية أو نقد صدر منه تجاه تلك الظاهرة أو تلك الهيئة... فوجدت نفسها محاصرة اجتماعيا بعد أن اتسعت الهوة بينها وبين عامة الناس، بسبب احتكار المنابر وتحجير الفكر وتسييج المؤسسات، من طرف نخبة أخرى، ديدنها إنتاج التماثل وترسيخ عقلية مقاومة للتجديد².

هذه النخبة الجامعية والمثقفة، هي النخبة التي تلقت معارف جديدة ونظريات علمية مستحدثة واطلعت على آراء فكرية معاصرة، خارج المنطقة وهذا لعدم تواجد التعليم الجامعي داخل المجتمع المزاي آنذاك، حاولت القيام بعرض أفكارها ورصيدها العلمي من خلال ملاحظاتها ونقدها للفعل الاجتماعي الممارس ضمن مختلف الأنساق التنظيمية والثقافية، لكنها استضمت بفتنة قيادية في المجتمع تبذ التغيير والتطور الاجتماعي، وتعيد إنتاج رأسمالها الاجتماعي حسب تعبير بيار بورديو وسلطتها القيادية الأوليغارشية حسب تعبير روبرت ميشلز، سواء كان حفاظا على الإرث الحضاري المكتسب من مؤسسي هذا المجتمع المزاي، أو حفاظا على مكتسباتهم السلطوية والقيادية في المجتمع والتي يمكن أن تزول عنهم من خلال الانتخاب الاجتماعي التزيه الذي يؤهل هذه النخبة الجامعية والمثقفة للمناصب القيادية العليا في المجتمع عبر سيرورة الحراك الاجتماعي.

فبعض من هذه النخبة استمر في فرض ذاته رغم ما يتلقاه من مواجهة اجتماعية حتى من أقرب الناس إليه أحيانا، والبعض الآخر "تحول بعد ثوروية غير منضبطة إلى تواع ولواحق وماسحون على الأعتاب وحراس

¹ - التبرية، التبريت: بالياء وليس بالهمزة، هي أحد أساليب الضبط الاجتماعي التي كانت تمارس في المجتمع المزاي، وهو تميش كلي للمخالف وفصله عن العلاقات الاجتماعية، فإذا ظهرت من أحد أفراد المجتمع مخالفة علنية تمس النظام العام أو تخل بالدين كالسرقة واغتصاب الحقوق أو ترك الصلاة أو شرب الخمر أو الزنى أو غيرها من التجاوزات، تناديه عشيرته فتنهائه وتعظه ويهددونه فإن لم يستجب تبرؤوا منه بإعلان اسمه وذنبه وجريمته أمام الملاء في المسجد فتقاطعه المدينة ويعيش حالة تميش تامة، فلا تكلمه ولا تتعامل معه، فإذا كان تاجرا لا يشتري منه ولا يباع معه، وإذا كان عاملا يحرص رب عمله على طرده، ويرفض في مجالس العامة، فلا يستجيبون له ولا يسلمون معه ولا يحضرون أفراحه وأطراحه ولا يعينونه في حالة الشدائد والمصائب ولا تقبل صدقاته ويقاطعه أهله وعشيرته، وإذا مات لا تغسله هيئة العزابة ولا تحضر مأتمه. انظر: خواجة عبد العزيز، الضبط الاجتماعي ومواقفه في وادي ميزاب، دراسة سوسيو- أنثروبولوجية لنظام العزابة، من خلال مواقف الشباب (حالة بني يزقن)، رسالة ماجستير، في علم الاجتماع، فرع بوزريعة، جامعة الجزائر، إيش: مصطفى بوتفونشت، 2000/1999م، ص: 177. 178.

² - قاسم حجاج، مرجع سابق، ص: 488، 489.

للمعبد، عسى أن يظفر بالرضى أو المكانة أو المنصب أو الترشيح السياسي أو المغنم المادي لاستدراك ما فات، وبعضها لا يجروء على الإدلاء برأي أو موقف، متخوفا من المبادرة بأفكار ورؤى تغييرية.

ونخبة بعضها لا يعرف للالتلاف طريقا، ألم يُقَل إن (العلماء بينهم كالضرائر)، لذلك فهي متمركزة على ذاتها إلى حد النرجسية، لم تفلح في إيجاد قواسم مشتركة مع غيرها من فئات النخبة المحلية، رافضة مبدأ التداول على السلطة محليا سواء داخل الهيئات العرفية أو العمومية أو هيئات المجتمع المدني على السواء، نخبة بعضها لا يدري كيف يحافظ مع العصرية ويعصرن مع المحافظة وكيف يحقق الوحدة في ظل التنوع والتعدد.

نخبة أزرى ببعضها عسر الحال خاصة عندما عصفت بطبقته المتوسطة تداعيات الأزمة الاقتصادية والعملة المتوحشة، فلم تعد في ظل سيادة لغة الدولار واليورو قادرة على تفعيل وتجسيد أفكارها وطموحاتها المشروعة.

نخبة تجد نفسها متجهة تحت صدمة الهوة الناشئة عن حالتها كمُسكِكة بسلطة المعرفة، وحال نخبة أخرى مُسكِكة بسلطة المال متحالفة مع أخرى بسلطة الدين أو السياسة... فتجد نفسها مضطرة إلى الانخراط في عالم الأعمال مقتنعة بعد مقاومة، بأن ليس صحيحا أن خدمة المجتمع تجدي بجيوب حاوية مهما كانت العقول عامرة، مقتنعة بأن خدمة المجتمع ممكنة لكن بعد حين، أي بعد النجاح في عالم الأعمال، خاصة وأنها ترى مفارقة الواقع الاجتماعي المحلي والوطني الذي يُعلي من شأن نخبة المال والرياضة والفن وإن بلا علم، ويزري بنخبة العلم التي بلا مال، ويتوجس من التي تجمع بين المال والعلم.

هنا نجد أن نخبة العلم قد توفقت في رهاؤها، بين متطلبات العلم والمال، وقد تنجرف وراء المال على حساب العلم، على أن عالم المال نفسه قد بات يحتاج بدوره إلى مزيد من علم وثقافة وكفاءة، ألم يقل **طوفلر** إن الذي يمسك بسلطة العلم والمال والقوة العنيفة يمسك بملك القوة والنفوذ كليهما، وإن كانت قوة العلم أرجح وأفيد وأبعد تأثيرا من الوجهة الاستراتيجية¹، وهذا ما يفسره التوجه المادي الذي بدأ يعاني منه المجتمع المزاي، وتنعكس هذه المعاناة في نقصان وفتور العمل التطوعي ومفهوم التضحية في مختلف الأدوار والمسؤوليات الاجتماعية، فالجتمع أساسا تهيكلك وفق العمل الجماعي التشاركي، وتشكلت هيئاته بدافع التضحية والعمل الخيري للصالح العام، ونبذ كل المصالح الشخصية والأهداف الذاتية، هذا في تأسيسه كمجتمع آلي حسب **إميل دوركايم** **Emile Durkheim**، ومع تحولاته المتعددة وحراكه الاجتماعي وتنقله — ولا يزال مستمرا — إلى مجتمع عضوي تناقصت فيه، مفاهيم العمل الخيري والتضحية الاجتماعية، وأصبح يُنظر — أحيانا من قبل البعض — للعمل في الهيئات التنظيمية للمجتمع كالعشيرة، هيئة الحراسة، مشاريع تعليم الصلاة وتحفيظ القرآن، وغيرها من الأعمال التطوعية على أنها أعمال هامشية يقوم بها من لم يسعفه الحظ في الأعمال التجارية والاستثمارية الأخرى التي يكسب من خلالها ثروة مادية واقتصادية تؤهله لتحقيق طموحاته المادية والمعنوية، أو أنها أعمال يقوم بها فقط من يملك حسا اجتماعيا وكان له وقت فراغ يقضيه في هذه المهام الاجتماعية التطوعية.

¹ - قاسم حجاج، مرجع سابق، ص: 489، 490.

وهذا ما نجد أنه أكثر في النخبة التي "أطاح ببعضها انتشار موجة آفة الرشوة وبيع الذمة والبنزسة والتفاهة والرداءة وضحالة الفكر وضمور الوعي فتحوّلت إلى جزء من الطبقة المافيوزية¹ أو شبه المافيوزية المحلية، سمسرة تعتاش على المضاربات الإدارية والعقارية والسياسوية"²، مستغلة لمكائنها القيادية في المجتمع لتحقيق مآربها الشخصية البراغمية.

كما نجد كذلك "نخبة بعضها يعتقد أن الطريق إلى القيادة والإمامة والمسؤولية هي فقط عبر إمامة الدين والمشيحة وليس ممارسة الإمامة في جميع ميادين الحياة المعاصرة التي أضحت تفرض مبدأ التخصص. نخبة بدأت الثورة المعلوماتية الكاسحة — حسب المدخل التحليلي ما بعد الحداثي — تفقدها دور الطليعة المنورة، الناقلة للمعرفة إلى الجماهير البلهاء، بعد أن أخذ مجتمع المعلومات ينشئ جماهير معلّمة، عارفة تتعلم ذاتيا من خلال الوسائط المعلوماتية التفاعلية.

نخبة منقسمة على نفسها، يعاني بعضها دهان السهولة ودهان الاستحالة ودهان التفوق الفردي لا التفوق على أساس العمل ضمن فريق واستثمار الشبكات والذكاء الجماعي والمؤسسات العرفية والعمومية ومؤسسات المجتمع المدني الناشئة لتطوير المجتمع"³ وهذا من انعكاسات التزعة الفردية التي بدأت بوادرها تظهر في المجتمع، متنافية أهم مبادئ تأسيس المجتمع المزاي وهو العمل التطوعي الجماعي المشترك، الذي يكرس لمفهوم العمل المؤسسي الحديث، وبهذا تكونت في المجتمع نخبة بعضها لا يعرف طريقا "للحوار والتبادل المعرفي والفكر المفتوح الحر والمخلص والمشاركة الحرة الواسعة، ولم تفلح في إيجاد القواسم المشتركة بين تخصصاتها واتجاهاتها الحزبية والأيدولوجية والمصلحية والقصورية⁴ والعروشية⁵ والجيلية، وهي ترفض فكرة التداول على السلطة محليا داخل جل الجمعيات والأحزاب والتنظيمات والإدارات، بل تجد بعضها رفض العمل تحت إمرة الآخر المختلف عروشيا وحزبيا، ويسعى لإفشال أي تنظيم أو إطار مؤسسي يتصدره"⁶، وهذا ما تفسره النظرة الضيقة لبعض النخب أو بعض أفرادها، في انتمائها الحزبي خاصة مع عهد التعددية الحزبية، أو انتمائه الفكري لأي من التوجهات الفكرية الدينية أو الأيدولوجية التي لا زالت تنبع من حين لآخر عبر قناعات فكرية جديدة، أو انتمائه لأحد القصور السبعة في وادي مزاب، أو انتمائه العرشي أو العشائري داخل العرش الواحد.

كما نجد في المجتمع المزاي، "نخبة بعضها يحمل مشاريع طموحة تطويرية تجديدية يتخذ من ورقة المشائخ والرموز والأعيان حصان طروادة لبلوغ أهداف تشوبها شوائب سلطوية"، فهي النخب التي كانت

¹ - المافيوزية: كلمة استعارها المؤلف من مصطلح — المافيا — التي تعني بالمفهوم الإجرائي في المجتمع: الجماعة التي تعدت على تعاليم الدين الإسلامي وعلى قوانين المجتمع العرفية والمدنية، مانحة لنفسها حرية الفعل تحت مبدأ: الغاية تبرر الوسيلة.

² - قاسم حجاج، مرجع سابق، ص: 490.

³ - نفس المرجع.

⁴ - القصورية: نسبة إلى قصور غرداية السبعة.

⁵ - العروشية: نسبة إلى الأعراس المتساكنة من مزاب وعرب، ونسبة إلى العشائر المزابية المتعددة.

⁶ - قاسم حجاج، مرجع سابق، ص: 491.

منطلقاتها إيجابية لما لها من التطور والتجديد، لكن آليتها وكيفية عملها كانت غير عقلانية لاستغلالها السليبي لورقة المشائخ والرموز والأعيان.

ومن بين هذه النخب نجد "نخبة بعضها يخون المبادئ والمثل العليا ويلوي عنقها مستخدما المذهب والرموز سجلا تجاريا، يخدم بها مطامح ومغانم شخصية، مقدا ولاءه الانتهازي لشيوخ وكبراء وأعيان ومسؤولين إداريين ومحليين في القبيلة والعشيرة والعرش والقصر والمدينة والحزب"¹.

إضافة إلى العديد من أصناف النخب التي يمكن أن نصفها بالسلبية عمليا في المجتمع، كالنخبة التي يلوك بعضها "خطايا تفضيله للعمل الجماعي واحترام التخصص والعمل الشوري والانفتاح والعمل في الوضوح والشفافية ومناهضة المحسوبية والمحابة الجهوية والقصورية والحزبية الضيقة، لكنه يمارس عمليا نقيض ذلك، تفرد بالقرار وغموض وتحزب ضيق واستبداد.

ونخبة بعضها ديدنها الفرجة، منتهجة سياسة: الجلوس على الربوة أسلم، متخذة شعار: (لا أسمع ولا أرى ولا أتكلم ولا أكتب)، أو محترفة التشكي ولعن الواقع والتريم من كل المتصدرين للمجالس وتسفيه كل العاملين وتحذيل كل الطموحين المبادرين بالصالحات، تجدها تفتقد إزاء التناقضات المحلية، شجاعة الرأي وتمعن في ممارسة ألوان من التقية والنفاق والهروب إلى الأمام.

نخبة بعضها يحمل الشهادة الورقية (الديبلوم) ولا يحمل في نفسه أمانة الشهادة على الناس بالحق المتزل وبالعقل المستنير، وكأن أمر الإصلاح والتطوير والتغيير والوطنية والدعوة والإسلام والتنمية والنهوض الحضاري شأن العزابة والأعيان والمسؤولين الإداريين فقط، همه البقاء بيولوجيا وشهوانيا لا اجتماعيا وفكريا وروحيا وحضاريا، حتى بات بعض العوام² أفضل من بعضهم.

ونخبة يغلب عليها الثقافة الشفوية، تخاف من الكتابة أو تكسل عن تدوين أفكارها ومذكراتها، ونخبة رجالية لا تعضدها نخبة نسائية متنورة أصيلة فاعلة، مما يصفها بالترعة الأبوية والذكورية³، خصوصا مع التحرر الفكري الذي يعيشه المجتمع المزاي، والذي ساهم في بروز الجمعيات النسائية التي تهتم بتثقيف وتدريب الفئة النسوية في عدة جوانب، فكرية، علمية، مهارتية، دينية، اجتماعية وحتى رياضية.

"لكن هذا التوجه للنخبة المحلية — الذي يتسم بالتأزم — يحمل في طياته بوادر ومبادرات إيجابية لشريحة منها، أدركت دورها في ظل العولمة وثورة المعلومات والصحة الحضارية للأمتين العربية والإسلامية، تسعى للبحث عن البدائل وتنتقد الأوضاع بأدب وحكمة وتسعى للتغيير بتدرج وحوافز وإقناع، وتؤدي دورها في تعليم الناس بيداغوجية التفكير والممارسة السوية، تعلمها كيف تفكر وتتجاوز وتتوحد في ظل

¹ - قاسم حجاج، مرجع سابق، ص: 491.

² - العوام: كلمة يقصد بها أفراد المجتمع الذين لم يسعفهم الحظ للدراسة والترقي في درجات العلم، وكذلك عدم تقلدهم لمسؤوليات اجتماعية وقيادية في المجتمع.

³ - قاسم حجاج، مرجع سابق، ص: 492.

التعدد، فتبتعد بهم عن النقاشات الخاطئة الفارغة والتافهة حول موضوعات مكررة، وحتى لا يلوكوا أفكارا قاتلة أو ممتة أو ممتة على حد تعبير المفكر مالك بن نبي، فهي تعرف كيف تقترح وتنتقد وترفض وتتمرد في حكمة، وتبني بقوة هادئة هادفة هادية، وتعمل بواقعية مثالية ومثالية واقعية، مبلورة أولويات حضارية تحقق شيئا من الإجماع المحلي حول القضايا الاجتماعية والحضارية الكبرى.

إن هذه الفئة من النخبة المحلية واعدة وطموحة، لكنها ما تزال جنينية ومحتشمة في طرحها الفكري ومبادراتها الميدانية، بحيث يتعذر عليها أن تشكل حاليا تيارا غالبا متينا، محافظا على تنوعاته واجتهاداته، مؤثرا بعمق على مسار المجتمع خلال العقدين القادمين¹، مع ما يمكن أن تولده هذه الفئة النخبوية من معارضة داخل المجتمع، من قبل التوجهات الفكرية والأيدولوجية والحزبية التي لا تشترك ولا تتناسق مع المنحى العام لهذه الفئة.

¹ - قاسم حجاج، مرجع سابق، ص: 493.

الباب الثاني

الدراسة الميدانية

رَفَصِلِ الأُول: الإِجْرَاءَاتِ المِنهَجِيَّةِ لِلدِّرَاسَةِ

❖ المَبْحَثُ الأُول: الخَطَوَاتِ السَّابِقَةِ لِلدِّرَاسَةِ المِيدَانِيَّةِ

✓ المَطْلَبُ الأُول: نَتَائِجُ الدِّرَاسَةِ الإِسْتِطْلَاعِيَّةِ

✓ المَطْلَبُ الثَّانِي: خِصَائِصُ مَجْتَمَعِ المَبْحَثِ

✓ المَطْلَبُ الثَّالِثُ: مَجَالَاتُ الدِّرَاسَةِ

❖ المَبْحَثُ الثَّانِي: خَطَوَاتُ الدِّرَاسَةِ المِيدَانِيَّةِ

✓ المَطْلَبُ الأُول: عِيْنَةُ الدِّرَاسَةِ وَكَيْفِيَّةُ انْتِقَائِهَا

✓ المَطْلَبُ الثَّانِي: خِصَائِصُ عِيْنَةِ الدِّرَاسَةِ

✓ المَطْلَبُ الثَّالِثُ: مَنهَجُ المَبْحَثِ

✓ المَطْلَبُ الرَّابِعُ: التَّقْنِيَّاتُ المِسْتَعْمَلَةُ

الفصل الأول: الإجراءات المنهجية للدراسة

المبحث الأول: الخطوات السابقة للدراسة الميدانية

المطلب الأول: نتائج الدراسة الاستطلاعية

البحث السوسيولوجي يحتاج في مراحل بنائه إلى دراسة تسبقه تمهد له، وتقرب من مجتمع البحث أكثر، وبالخصوص من عينة البحث المراد إجراء البحث معها أو ضمنها، فتقدم هذه الدراسة للباحث صورة واضحة عن مدى توافق هذه العينة مع أهداف البحث المزمع القيام به، ومن خلالها يقوم الباحث باختبار سؤال الانطلاقة الذي حدده والفرضيات التي قام ببنائها وفق ملاحظاته الميدانية ومعلوماته الأولية حول موضوع البحث، فمن خلال هذا يقوم الباحث بالتحقق من صدق الفرضيات في واقع ميدان البحث الذي تجرى فيه الدراسة فيما بعد، كما يختبر مدى نجاعة تقنية البحث التي اختارها ومدى ملاءمتها لموضوع البحث ولعينة البحث في نفس الوقت.

وتظهر أهمية الدراسة الاستطلاعية "كأنها تسمح بالتوجه بالفعل نحو بناء عناصر الإشكالية والفرضيات وسلوك السبيل الفكري المقبول والمعقول والواقعي الذي لا يخطر على بال البحث، حتى مع القراءات، ومن هنا يتوقف الباحث عند الأمور التي تسمح له بإنجاز بحثه ومواصلة العمل فيه، وكذلك الوعي بالعقبات والصعوبات التي قد يواجهها وتعيق مسعاها، لذا يتوجب أن تكون هناك أهمية التعرف على الميدان، وأن نضمن إمكانية إنجاز العمل"¹.

فالباحث وجب عليه أن يحقق استراتيجية في تعامله مع ميدان البحث ومع موضوع البحث المتمثل في سؤال الانطلاقة الذي قام بصياغته، ليتأكد من انسجام ميدان البحث مع الموضوع المطروح للمعالجة، وهذا يكون ضمن الدراسة الاستطلاعية التي تزود الباحث بوعي واقعي "عن العناصر المساعدة والعوائق التي تحيط بالظاهرة التي يريد دراستها ومجال تحركها وتظهرها، هذا الوعي المدعم بالرأسمال المفاهيمي الذي تمنحه الأدبيات والقراءات سيسمح بطرح إشكالية وفرضيات معقولة، أي يمكن التأكد منها وملاحظتها واقعا"².

دراستنا الاستطلاعية كانت وفق هذا الغرض الميثودولوجي، حيث شملت على 18 فرد من نخبة المجتمع المثقفة من المجتمع المزاي بقصر غرداية، وقمنا في هذه الدراسة بتوظيف تقنيات البحث التالية:

• أولاً: استعملنا في البحث الاستطلاعي كأول مرحلة تقنية الملاحظة بالمشاركة، باعتبارنا أحد أفراد مجتمع البحث المراد دراسته، حيث "تكمن الميزة الأساسية للملاحظة في طريقتها المباشرة، فهي تمكن الباحثين من دراسة السلوك عند حدوثه، فلا يضطر الباحث إلى توجيه الأسئلة للأفراد حول سلوكهم الشخصي أو حول أفعال الآخرين، وإنما يستطيع ببساطة مراقبة الأفراد عندما يقومون بأفعال معينة، هذا بدوره يمكن الباحثين من

¹ - سعيد سبعون، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصة للنشر، الجزائر، ط:2، 2017م، ص: 77.

² - نفس المرجع.

جمع بيانات من الدرجة الأولى وبالتالي منع العوامل الملوثة التي تقف بين الباحث وبين موضوع البحث¹، بعد ومع تقنية الملاحظة العلمية التي تعتبر المُرَافق والملازم الدائم للباحث خلال كل مراحل البحثية، وظفنا كلا من تقنيتي الاستمارة والمقابلة "المستعملتان عادة، وتمثلان في مساءلة الاشخاص لمعرفة خصائصهم الاجتماعية الديموغرافية ... أو مواقفهم تجاه قيم أو ضروب سلوكهم عادة"².

● ثانياً: طبقنا تقنية المقابلة التي تعتبر أحسن أداة في المرحلة الاستكشافية "والتقنية الأكثر استعمالاً في الجولة الاستطلاعية في الدراسة الميدانية، وهذا من أجل الحصول على المعلومات والبيانات اللازمة ممن نعتبر أن مقابلتهم لازمة لضبط مشكلة البحث ومدعمة لما حصلنا عليه من استعراض الأدبيات"³، لذا قمنا بتحديد أفراد من نخبة المجتمع، الفاعلين اجتماعياً والذين نعتبر أنهم أقرب إلى حيثيات الظاهرة المراد دراستها، فأجرينا هذه المقابلة مع 8 خبراء اجتماعيين لتوضيح مشروع البحث أكثر، ونزع اللبس والغموض الذي يمكن أن يشوبه، واستقاء أهم المعلومات التي قد لا نجدتها مكتوبة ومؤرخة، حيث أجريت كلا من هذه المقابلات:

- 1) علي نجار، نائب رئيس مجلس الأعيان الحالي لقصر غرداية 2021/2016م، يوم: 2019/02/13م، بمقر المحافظة الولائية للكشافة الإسلامية الجزائرية، غرداية.
 - 2) عبد الرحمن بوكرموش، عضو مكتب مجلس الأعيان المكلف بالإعلام في العهدة الأولى 2011/2006م، يوم: 2019/03/10م، في منزله، غرداية.
 - 3) إبراهيم الجعدي، رئيس مجلس الأعيان السابق لقصر غرداية في العهدة الأولى والثانية 2016/2006م، يوم: 2019/03/17م، بمقر عمله، غرداية.
 - 4) إبراهيم بحاز، دكتور وأستاذ جامعي، عضو مكتب مجلس الأعيان في العهدة الثانية 2016/2011م، يوم: 2019/04/14م، بمنزله، صالوحة، غرداية.
 - 5) محمد بن أيوب الحاج سعيد، نائب رئيس جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، يوم: 2019/03/18م، بمقر الجمعية، غرداية، الجزائر.
 - 6) عمر آل حكيم، دكتور وأستاذ جامعي، وفاعل اجتماعي، يوم: 2019/03/27م، في منزله، غرداية.
 - 7) قاسم حجاج، دكتور وأستاذ جامعي، عضو مجلس الأعيان في العهدة الأولى 2011/2006م، يوم: 2019/03/14م، في منزله، غرداية.
 - 8) عيسى بعمور الشيخ، رئيس جمعية طلابية سابق، أستاذ ثانوي، وعضو مكتب مجلس الأعيان في العهدة الأولى 2011/2006م، يوم: 2019/04/15م، بمنتقن رمضان حمود، بين جبلين، غرداية.
- كانت هذه المقابلات وفق خطة حددنا فيها دليل المقابلة كما يلي:

¹ - شافا فرانكفورت ناشمياز، دافيد ناشمياز، طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، (تر) ليلي الطويل، بترا للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2004، ص: 213.

² - سعيد سبعون، مرجع سابق، ص: 83.

³ - نفس المرجع، ص: 78.

- 1) ما تعريفكم لمجلس الأعيان المزابيين الاباضية لقصر غرداية، ومتى تم تأسيسه؟
- 2) هل كان مجلس الأعيان موجودا قبل هذا التاريخ؟ (البحث عن تاريخانية مجلس الأعيان)
- 3) ما هو المستوى التراتبي لمجلس الأعيان في المجتمع المزابي؟
- 4) ما هي علاقة مجلس الأعيان بهيئة العزابة، ومختلف التنظيمات الاجتماعية الاخرى؟
- 5) لماذا اندثر المجلس سابقا وكيف ولماذا أعيد بعثه؟ وبمبادرة من؟
- 6) ما هي علاقة النخبة المثقفة بالمجلس؟ نسبة الوجود داخله، مدى التفاعل والتجاوب معه، مدى استقطاب المجلس لهذه النخبة.

- 7) هل يهتم المجلس بالطلبة الجامعيين؟ وبالتحديد تخصص الادارة والعلوم السياسية مثلا
- 8) هل يسعى المجلس لتواجد بعض الطاقات الاكاديمية معه، لتنفيذ دوره الاجتماعي؟
- 9) هل ينحصر دور المجلس في المجال السياسي فقط؟
- 10) ما هي النظرة المستقبلية لمجلس الاعيان في تسيير المجتمع؟

وبعد حصر إجابات الباحثين وضبطها، تحصلنا على نتائج الدراسة الاستطلاعية المتمثلة في المعلومات التالية، والتي تشير إلى اتجاه واحد ومتقارب لدى نخبة المجتمع المثقفة التي تعاملنا معها، وهي مرتبة حسب الاسئلة المطروحة:

1. مجلس الاعيان المزابيين الاباضية لقصر غرداية هو هيئة عرفية، وهو إحدى مؤسسات المجتمع المدني التقليدي التي تعتبر واسطة بين المجتمع والسلطة في الاهتمام بالانشغالات التنموية والاجتماعية والسياسية، هو إرث قديم في المجتمع المزابي، طورت وظائفها حسب مستجدات الواقع الاجتماعي، في معظم القصور كانت مسيرتها العملية متواصلة، إلا أنه في قصر غرداية انقطع وجودها لفترة معينة وبالخصوص وقت ظهور الحركة الاصلاحية الوطنية التي امتدت جذورها إلى المجتمع المزابي، وبصورة أكبر في قصر غرداية، فوقع نوع من الانقسام في قيادة المجتمع، فاختلفت هذه الهيئة بوجودها التنظيمي خلال الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي، إلا أنه تواصل عملها كأفراد في المجتمع، إلى أن تم بعثها وإعادة تأسيسها عام 2006م¹.
2. مجلس الأعيان كهيئة عرفية قديم قدم المجتمع المزابي، أي وجوده مرتبط بوجود المجتمع قبل القرن 5هـ، فحسب بعض الباحثين والمؤرخين، نجد أن هيئة الاعيان بهذه التسمية هي التي قامت باستدعاء رائد الحركة الدينية في المجتمع المزابي بقصر غرداية الشيخ عمي سعيد² الذي قدم من جزيرة جربة بتونس إلى المجتمع المزابي ما بين 884هـ و889هـ³.

¹ - مقابلة مع السيد: قاسم حجاج، دكتور وأستاذ جامعي، عضو مجلس الأعيان في العهدة الأولى 2011/2006م، يوم: 2019/03/14م، في منزله، غرداية.

² - مقابلة مع السيد: إبراهيم بحاز، دكتور وأستاذ جامعي، عضو مكتب مجلس الأعيان في العهدة الثانية 2011/2016م، يوم: 2019/04/14م، بمنزله، صالحو، غرداية.

³ - أنظر: بشير بن موسى الحاج موسى، مرجع سابق، ص: 64.

3. مجلس الأعيان يترتب مباشرة بعد مجلس العزابة في المجتمع المزاي الواحد أي في القصر الواحد، ويترتب مباشرة بعد مجلس الكرتي الذي يعتبر الهيئة العليا لمجالس أعيان قصور وادي مزاب.
4. اندثار مجلس الاعيان كان بالخصوص في قصر غرداية، وهذا للصراع الحاصل حول إدارة المجتمع وتنظيمه ما بين التيار المحافظ والحركة الإصلاحية، مع ما قد ساهمت به الحركة الاستعمارية من سياسة الهدم والبناء التي مارستها في شتى ربوع الوطن الجزائري، والتفكير في إعادة تأسيسه كان خلال سنة 2004 بمبادرة من مجمع العشائر¹، حيث قام هذا الأخير في 2006م بتفعيل مشروع مجلس الأعيان الذي تمت صياغته من طرف مجمع المحاضر خلال 1995².
5. مجلس الأعيان يقوم بالتنسيق مع هيئة العزابة التي تعتبر أعلى هيئة في المجتمع المزاي، ومع كل التنظيمات الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بما يحقق أهداف الأمن، الرخاء، الطمأنينة بين كل أبناء القصر والمتساكنين، مع تحقيق النمو الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي.
6. النخبة المثقفة في المجتمع المزاي لا توجد لها علاقة مباشرة وقوية مع مجلس الأعيان، فهي في ذاتها أصلا غير منسجمة في تصوراتها وآرائها حول المجلس وحول مختلف التنظيمات الاجتماعية لوجود نوع من الغيرة النخبوية الثقافية والاجتماعية بين من تتقف ثقافة تقليدية وبين من تتقف ثقافة جديدة عصرية³، وهذا لا ينفي وجود دكاترة وأساتذة جامعيين، خريجي جامعات ضمن مجلس ومكتب الأعيان خصوصا في المرحلة الأولى من إعادة التأسيس 2011/2006م، لكن وجودهم عبارة عن أفراد وليس عبارة عن طبقة مثقفة يجمعها وعي مشترك.
7. مجلس الأعيان وعبر لجنة التربية والتكوين والتعليم العالي يهتم بشؤون الطلبة من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية، ويحاول معالجة المشاكل البيداغوجية التي يعاني منها كل من الطلبة والاساتذة، وهذا بالتنسيق مع مديرية التربية، وكل المؤسسات الرسمية المسؤولة.
8. المجلس لا يبحث بذاته عن الطاقات الاكاديمية، لأن العمل في المجلس هو تضحية اجتماعية قبل أن تكون مسؤولية إدارية، لذا كل من يفرض وجوده إيجابيا من الطاقات الاكاديمية في المجتمع من خلال عشيرته تتم تركيته للعمل في مجلس الاعيان، وكل من يسعى لكسب العلاقة مع المسؤولين الاجتماعيين — ولو كانوا أقل منه تمكنا علميا — هو الذي يحظى بالقبول وتقلد مسؤوليات اجتماعية في الهيئات العرفية عموما، وفي مجلس الاعيان على

¹ - مجمع العشائر هو الهيئة التنسيقية ما بين عشائر القصر الواحد، أي وكأنها الادارة العليا للفروع الادارية في كل عشيرة.

² - قرص مضغوط 3VCD، مجلس أعيان المزاييين الاباضية لقصر غرداية، مرجع سابق، كلمة ممثل هيئة مجمع المحاضر: أحمد أويابة.

³ - مقابلة مع السيد: قاسم حجاج، مرجع سابق.

وجه الخصوص¹، دون أن نلغي قيام المجلس باستشاراته الخاصة مع من ينظر فيهم التمكن العلمي والخبرة الميدانية من خارج المجلس.

9. للمجلس عدة أدوار يقوم بها وهذا من خلال اللجان التسعة المكونة له في كل من النسق الاجتماعي، التربوي، السياسي، الاقتصادي، التعليمي والاستراتيجي فيما يخدم المجتمع المزاي.

10. للمجلس نظرة مستقبلية داخليا وخارجيا، أما على المستوى الداخلي للمجلس فهو يسعى لتحديث ذاته وفق المتغيرات المجتمعية الحاصلة على المستوى المحلي والوطني، دون التخلي عن المبادئ الأساسية والنظام الداخلي الذي تأسس عليهما²، وأما خارجيا فهو يسعى ومن خلال لجانه التسعة المكونة له، إلى التكفل بكل الاحتياجات التي تدخل في نطاق عمله ومسؤوليته المباشرة، دون التداخل مع الهيئات العرفية الأخرى، من باب احترام التخصص.

• ثالثا: وظفنا تقنية الاستمارة مع 10 أفراد من نخبة المجتمع المثقفة التي تم انتقاؤها لإجراء هذه الدراسة، فكما أن المقابلة أساسية في البحث الميداني، فكذلك نجد الاستمارة لها من الأهمية المتمثلة في الحرية التامة التي تمنحها للمبحوث في تقديم إجاباته، طالما أننا نتعامل مع أفراد النخبة التي يفضل بعضها أو أغلبها أحيانا عدم الفصح عن شخصيتهم، وعدم مقابلتهم مباشرة لإبداء آرائهم والتعبير عن قناعاتهم الشخصية تجاه موضوع ما، خصوصا إذا كان هذا الموضوع من طابوهات المجتمع التي يتفادى أغلب أفراد هذه النخبة الخوض فيه والإدلاء بآرائهم حوله.

بعد جمع الاستمارات، قمنا بمقارنتها وتحديد الاسئلة التي تمت الاجابة عليها مقابل الاسئلة التي وقع التخلي عنها والاسئلة التي كانت الاجابات عليها متضادة، فأعدنا بناء الاستمارة بما يخدم تحقيق الفرضيات التي تمت صياغتها من جهة، ومن جهة أخرى بما يتوافق مع الواقع الحالي لعينة البحث المراد دراستها.

المطلب الثاني: خصائص مجتمع البحث

المجتمع الذي أجريت عليه الدراسة هو المجتمع المزاي القاطن في شمال الصحراء الجزائرية، والمجتمع مكون من سبعة قصور مجتمعة فيما يصطلح عليه ببلاد الشبكة.

والدراسة السوسولوجية التي أجريناها كانت بالخصوص في قصر غرداية، فرغم كون الظاهرة السوسولوجية المعالجة تمس قصور المنطقة قاطبة وهي الدور الاستراتيجي لنخبة المجتمع المثقفة في تفعيل مجلس الأعيان، إلا أننا اقتصرنا على قصر غرداية، بحكم انتمائنا الحضري إليه، وبحكم تعداده السكاني الكبير مقارنة بالقصور الأخرى، إضافة للتنوع الفكري والأيدولوجي والحزبي الحاصل فيه نظرا لعدة عوامل اجتماعية، اقتصادية وسياسية.

¹ - مقابلة مع السيد: إبراهيم الجعدي، رئيس مجلس الأعيان السابق لقصر غرداية في العهدة الأولى والثانية 2006/2016، يوم: 2019/03/17م، بمقر عمله، غرداية.

² - مقابلة مع السيد: عبد الرحمن بوكرموش، عضو مكتب مجلس الأعيان المكلف بالإعلام في العهدة الأولى 2006/2011، يوم: 2019/03/10م، في منزله، غرداية.

المطلب الثالث: مجالات الدراسة

✓ المجال المكاني والجغرافي:

شملت الدراسة عينة من سكان قصر غرداية، بوادي مزاب.

✓ المجال الزمني:

الدراسة تناولت الفترة الحالية لمجلس أعيان قصر غرداية، منذ انبعاثه خلال 2006 إلى نهاية 2018.

✓ المجال البشري:

العينة المقصودة في البحث هي: نخبة المجتمع المثقفة التي تحوي عينة من كل الفاعلين اجتماعيا من:

- الطلبة الجامعيين في مرحلة التدرج وما بعد التدرج
- الدكاترة والأساتذة والموظفين في الإدارات الرسمية والإدارات الحرة (العرفية) والإدارات الخاصة.
- المسؤولين في الهيئات الاجتماعية والتنظيمات العرفية.
- الشباب الفاعلين اجتماعيا: رؤساء أو أعضاء في: جمعيات، نوادي، أحزاب سياسية، تنظيمات عرفية.

المبحث الثاني: خطوات الدراسة الميدانية

المطلب الأول: منهج البحث

"إن المناهج التي تصلح للبحث عن حقيقة ظاهرة معينة تختلف باختلاف الموضوعات المطلوب بحثها من قبل الباحثين والذين يمكن أن يتبعوا مناهج علمية مختلفة، وبشكل عام يمكن تعريف المنهج العلمي بأنه عبارة عن أسلوب من أساليب التنظيم الفعالة لمجموعة من الأفكار المتنوعة والمهادفة عن حقيقة تشكل هذه الظاهرة أو تلك"¹. وعليه فلكون موضوع البحث، قصدنا من ورائه وصف الظاهرة المدروسة وهي الدور الاستراتيجي لنخبة المجتمع المثقفة في تفعيل مجلس الأعيان، فإننا انتخبنا من بين المناهج المتعددة للبحث المنهج الوصفي بشقيه الكيفي والكمي، فالكيفي يصف لنا الظاهرة ويحدد أهم متغيراتها أسبابها ونتائجها، أما الكمي فيقدم لنا معلومات رقمية دقيقة ومضبوطة عن الظاهرة، ومدى علاقتها بمختلف المتغيرات الاجتماعية الأخرى التي لها علاقة بالموضوع.

المطلب الثاني: التقنيات المستعملة

الباحث السوسيولوجي لا بد له من تقنيات بحث تمكنه من الدراسة والمقاربة الميدانية لموضوع بحثه والتحقق منه، فقد استعملنا للدراسة الاستكشافية كما سبق ذكره، كلاً من تقنية الملاحظة بالمشاركة، تقنية المقابلة وتقنية الاستمارة، أما التقنية المستعملة في الدراسة الميدانية ففضلنا أن تكون تقنية الاستمارة لمختلف العوامل والأسباب والتي منها:

✓ منح الوقت الأكبر للمبحوث للإجابة بكل أريحية.

✓ التمكن من الحصول على قدر وافي من المعلومات.

✓ تمكن الحصول على معلومات من بعض الأفراد الذين يصعب أو يستحيل اللقاء معهم مباشرة.

✓ محاولة التكيف مع ما يوفره نظام التعليم الجامعي LMD من وقت للبحث العلمي.

مع توظيف المعلومات التي تم التحصل عليها من خلال المقابلات المجرى في الدراسة الاستطلاعية مع 8 أفراد من نخبة المجتمع المثقفة، والفاعلين اجتماعياً الذين تم انتقاؤهم بحكم المناصب القيادية التي تقلدوها والمسؤولية الاجتماعية التي تحملوها، كل واحد حسب نسق نشاطه الاجتماعي وفترة الزمنية.

إضافة إلى استعمالنا للبرنامج الآلي SPSS والحروف هي اختصارات لـ (The Statistical Package for Social Sciences) ومعناها الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية، الذي رأينا أنه الأفضل في معالجة البيانات المتحصل عليها وتحويل الاستمارات إلى جداول بسيطة معرفة للعينة المنتقاة، وجداول مركبة لعقد الترابط بين المتغيرات وللتحقق من صدق الفرضيات.

¹ - محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ط2، 1999، ص:35.

المطلب الثالث: عينة الدراسة وكيفية انتقائها

إن انتقاء العينة في البحث السوسيوولوجي تعتبر من أهم المراحل التي ينتهجها الباحث في دراسة موضوعه، لكونها من بين أسباب صدق وتحقق فرضيات الدراسة، حيث يقول قاستون باشلار **Gaston Bachelard** "إن الموضوع العلمي عموما يستكشف ويبني، ثم يعاين أو يلاحظ بما يعنيه ذلك من ضرورة توافر ثلاث لحظات معرفية حاسمة في العلم:

- لحظة استكشاف الموضوع **Le conquérir** وما يقتضيه من قطع مع التمثلات المشتركة.

- لحظة بنائه نظريا **le construire** بواسطة المفاهيم والعلاقات المنطقية واحتمالات أو افتراضات التفسير.

- لحظة معاينة وقائعه **l'observer** وما تقتضيه من تجريب وإثبات أو تكذيب.

علما بأن هذه اللحظات الثلاث ليست لحظات معرفية منفصلة في منظور الأبيستمولوجيا المعاصرة كما يؤكد على ذلك باشلار ذاته بقدر ما هي لحظات متداخلة ومتراكبة¹.

ونظرا لكون موضوع البحث يفرض على الباحث نوعية العينة التي تكون معبرة عن مجتمع البحث المدرس ومثلة له حق التمثيل، فقد رأينا أنه من الناحية الميثودولوجية أن نتعامل مع العينة المقصودة أو القصدية² التي تتكون من وحدات معينة اعتقادا أنها تمثل المجتمع الأصلي خير تمثيل².

والعينات المقصودة أو الهدفية هي "العينات التي يتم انتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحث نظرا لتوافر بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم، ولكون تلك الخصائص هي من الأمور الهامة بالنسبة للدراسة، كما يتم اللجوء لهذا النوع من العينات في حالة توافر البيانات اللازمة للدراسة لدى فئة محددة من مجتمع الدراسة الأصلي، فمثلا إذا أراد باحث دراسة آراء القراء حول صحيفة معينة فعليه في هذه الحالة اختيار عينة من قبل الأفراد الذين لديهم بعض الاطلاع على ما ينشر في تلك الصحيفة، لأنه من غير المنطق أن يضمن دراسته أفرادا لا يطلعون على الصحيفة المذكورة"³.

ونظرا لهذه الأهمية الواضحة للعينة القصدية في بحثنا هذا ، ونظرا كذلك لكون أجزاء العينة المراد دراستها من دكاترة، طلبة، موظفين، ومسؤولين اجتماعيا لا يمكن حصرها كليا وتعداد أفرادها بصورة مطلقة، فلا يمكن لنا التعامل مع العينة الطباقية، التي تعتمد على انتقاء نسبة معينة من كل الفئات المشكلة لمجتمع البحث.

ومن هذا المنطلق فإننا اعتمدنا على العينة القصدية التي يمكن لها أن تقدم لنا تفسيراً للعلاقة الارتباطية

التي نبحث عنها بين نخبة المجتمع المثقفة وتفعيل دور مجلس الأعيان.

¹ - عمار حمداش، تقنيات البحث السوسيوولوجي، المطبعة السريعة، القنيطرة، المغرب، ط:1، 2006، ص: 7، 8.

² - فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، ط:1، 2002، ص: 196.

³ - محمد عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص: 96.

وبهذا قمنا بتوزيع 100 استمارة على 100 فرد تم انتقاؤهم بانتماهم لنخبة المجتمع المثقفة في المجتمع المزاي بقصر غرداية، وتمكننا من استرجاع 82 استمارة، فاعتمدنا عليها كلها كعينة للبحث في هذه الدراسة.

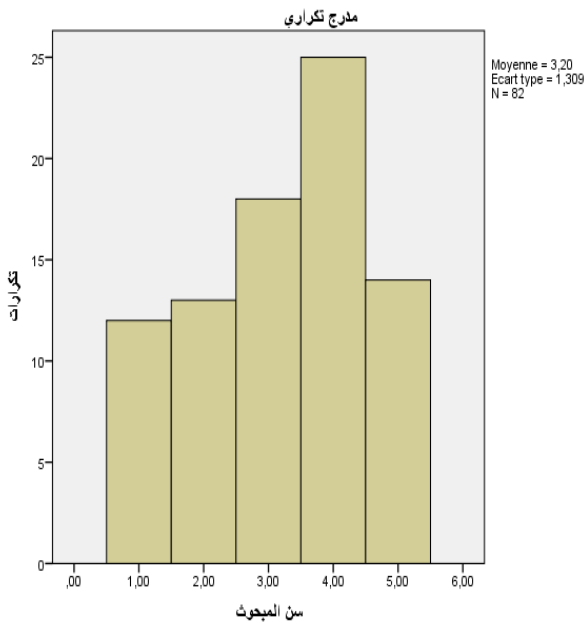
المطلب الثاني: خصائص عينة الدراسة

نقوم بتعريف العينة المنتقاة للدراسة حسب خصائصها التالية:

جدول رقم 01: يوضح خصائص المبحوثين حسب السن

الشكل 07 – مدرج تكراري

يوضح توزيع المبحوثين حسب السن –

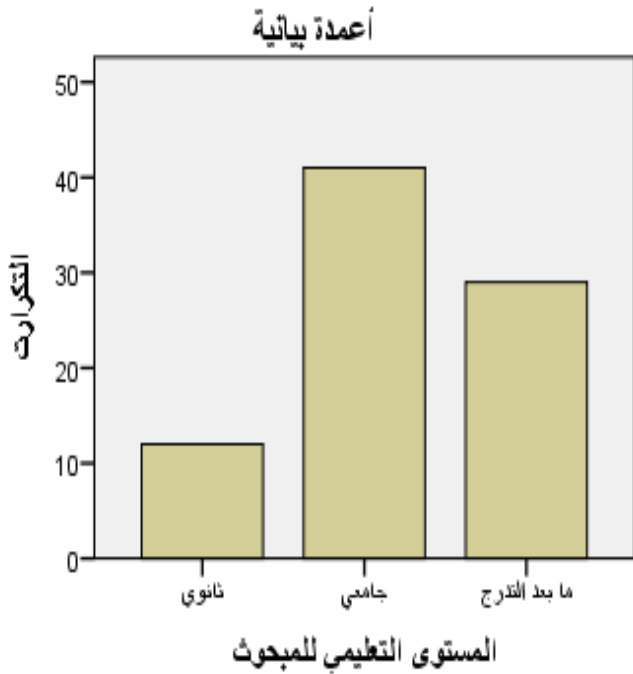


الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من 35	12	14,6%
[39 35]	13	15,9%
[44 40]	18	22%
[49 45]	25	30,5%
من 50 فما فوق	14	17,1%
المجموع	82	100%

من خلال معطيات الجدول (01) والرسم البياني المرافق له، نلاحظ أن فئة عمر المبحوثين من [50 45] تمثل لنا أكبر نسبة من أفراد العينة وهي 30.5% وهي الفئة التي نعتبرها أكثر نضجا وتفاعلا — في نفس الوقت — مع مجلس الأعيان، تليها الفئة [44 40] بنسبة 22% ثم الفئة الأخيرة 50-فما فوق بنسبة 17.1% ثم الفئتين الأوليتين [39 35] والفئة أقل من 35 بنسب هي على التوالي: 15.9% و 14.6%، وهذه الأخيرة نعتبرها الفئة الأقل نضجا وتفاعلا مع مجلس الأعيان، بغض النظر عن بعض الأفراد المتميزين بالكاريزما القيادية منذ شبابهم، مع اعتبار هذه الفئة عموما هي الأكثر حيوية وتجاوبا لمختلف التغيرات في المجتمع المحلي والوطني. ومن خلال هذا نلاحظ أن عينة البحث اشتملت على أهم الأفراد الذين يمكن أن يقدموا تفسيراً واضحاً لمدى العلاقة الارتباطية بين نخبة المجتمع وتفعيلها لمجلس أعيان قصر غرداية.

جدول رقم 02: يوضح خصائص الباحثين حسب المستوى التعليمي

الشكل 08 – أعمدة بيانية تمثل المستوى التعليمي للباحثين –



النسبة المئوية	التكرارات	مستوى التعليم
14,6%	12	ثانوي
50%	41	جامعي
35,4%	29	ما بعد التدرج
100%	82	المجموع

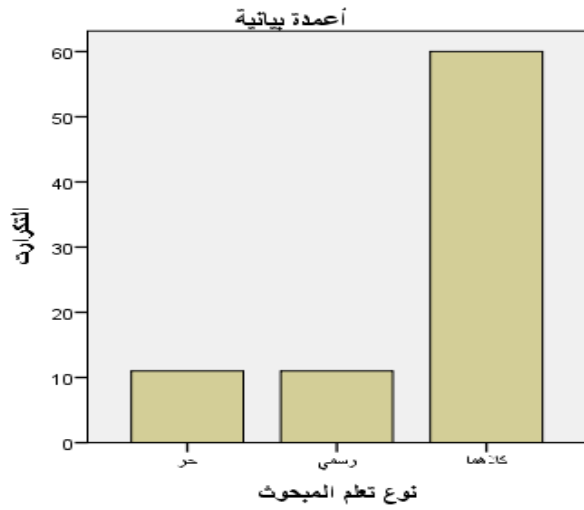
حسب معطيات الجدول (2) والرسم البياني المرافق له، نلاحظ أن المستوى الغالب على عينة البحث هو المستوى الجامعي الذي يعبر عن نصف الباحثين 41 فرد، أي بنسبة 50% من كل الباحثين، يليه مباشرة مستوى ما بعد التدرج بنسبة 35.4% أي 29 مبحوث، وأخيراً نجد المستوى الثانوي تمثله نسبة 14.6%، أي 12 فرد من مجموع الباحثين.

ومن هنا يتضح لنا ومن خلال عينة البحث، أن نخبة المجتمع المثقفة في المجتمع المزاي يغلب عليها المستوى الجامعي، مع وجود نسبة معتبرة تزاوّل دراسات ما بعد التدرج، بالإضافة إلى فئة نخوية اكتفت بالمستوى الثانوي، لتتخرط في النشاط الاجتماعي المكثف والمتعدد، وهو ما صرح به الباحثون في نوعية النشاط الاجتماعي الممارس حسب ما أدلى به 39 فرد أي بنسبة 47.6% من مجموع الباحثين.

وبالنظر إلى العلاقة التفعيلية لمجلس الأعيان من طرف نخبة المجتمع، نجد أن هذه العلاقة يحققها من يتوفر فيهم مستوى نضج معين ومستوى وعي مرتفع، وهو ما تمثله لنا كل من الفئة الثانية والثالثة وبخصوص هذه الأخيرة، التي تنم عن رقي فكري معتبر لا يملكه كل أفراد النخبة.

جدول رقم 03: يوضح النوع التعليمي لأفراد العينة

الشكل 09 — أعمدة بيانية تمثل نوع تعلم الباحثين —



النسبة المئوية	التكرارات	نوع التعلم
13,4%	11	حر
13,4%	11	رسمي
73,2%	60	كلاهما
100%	82	المجموع

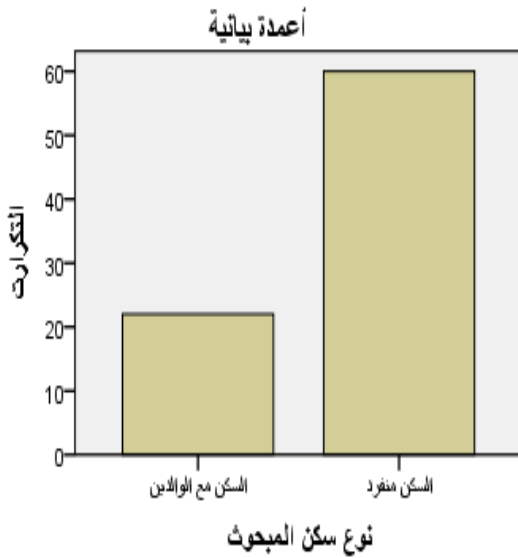
حسب معطيات الجدول (3) والرسم البياني المرافق له، نلاحظ أن أكبر نسبة من الباحثين زاولت كلا التعليمين الرسمي والحر، وهي بنسبة 73.2% أي 60 فرد، بينما نجد بقية الباحثين قُسمت بالتساوي في مزاولة إحدى التعليمين الحر أو الرسمي، وهما تمثلان نفس النسبة 13.4% أي 11 فرد.

وما نستنتجه من هذه الملاحظة هو أن نخبة المجتمع التي نعتمد عليها أكثر في بحثنا، هي النخبة التي زاولت كلا التعليمين الرسمي والحر، وهي الفئة الأكبر في العينة، وهذا لما في كلا التعليمين من مزايا وإيجابيات عديدة وجب على الفرد النخبة أن يتلقاها ويكتسبها، لتزيد في نمو شخصيته القيادية التي يؤثر بها إيجابيا في محيطه الاجتماعي، وهو الهدف الذي نسعى لتحقيقه من خلال تفعيل هذه النخبة لمجلس الأعيان.

جدول رقم 04: يوضح توزع المبحوثين حسب نوع السكن

الشكل 10 – أعمدة بيانية تبين نوع

سكن المبحوثين –



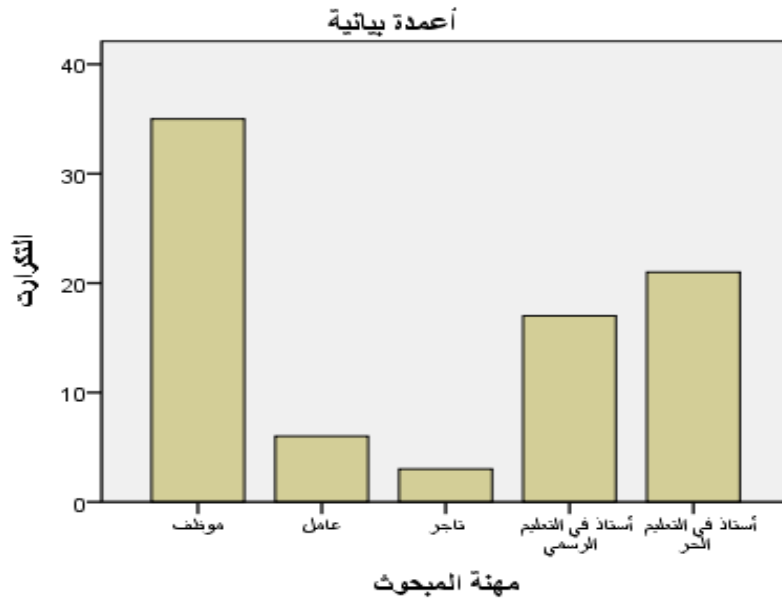
نوع السكن	التكرارات	النسبة المئوية
السكن مع الوالدين	22	26,8%
السكن منفرد	60	73,2%
المجموع	82	100%

من خلال معطيات الجدول رقم (04) والرسم البياني المرافق له، يتضح لنا أن أكبر نسبة من المبحوثين يسكنون منفردين وهو ما تعبر عنه النسبة 73.2% أي 60 فرد من مجموع المبحوثين، وبالمقابل نجد البقية المتمثلة في 22 فرد أي بنسبة 26.8% يسكنون مع والديهم، وهذا راجع إلى عدة أسباب اجتماعية، منها ضيق المنزل في العائلة الكبيرة، نقص التواصل الإيجابي والفعال بين الأجيال، وبخصوص نخبة المجتمع المثقفة فعادة ما يكون لها أفكار جديدة حول الحياة من علم وتعلم وكيفية معيشة... إلى غيرها من الأفكار العصرية، والتي غالباً ما يختلف فيها الفرد مع غيره من الأجيال السابقة عليه، لذلك يفضل معظم أفراد النخب السكن وحدهم منذ صغرهم ولو توفر السكن الواسع في العائلة الكبيرة.

جدول رقم 05: يوضح توزيع المبحوثين حسب المهنة

النسبة المئوية	التكرارات	مهنة المبحوث
42,7%	35	موظف
7,3%	6	عامل
3,7%	3	تاجر
20,7%	17	أستاذ في التعليم الرسمي
25,6%	21	أستاذ في التعليم الحر
100%	82	المجموع

الشكل 11 – أعمدة بيانية تمثل مهنة المبحوث –



من خلال معطيات الجدول (05) والرسم البياني المرافق له، يتضح لنا أن أكبر نسبة من أفراد العينة يشتغلون موظفين ويمثلون 35 فرد، وهذا ما تدل عليه النسبة 42.7% من مجموع أفراد العينة، تليها مهنة "الأستاذ في التعليم الحر" و"الأستاذ في التعليم الرسمي" بنسب متقاربة تمثل 25.6% و 20.7% على التوالي، ثم يأتي 6 أفراد من العينة بنسبة 7.3% يشتغلون مهنة "عمال"، وأخيرا 3 أفراد بنسبة 3.7% يشتغلون مهنة "تجار"، وما يمكن أن نستنتجه من هذا هو أن أغلب نخبة المجتمع المثقفة تميل إلى مهنة الوظيفة، لما تجد فيه من متسع الوقت والفرص لإنماء سيرتها الذاتية، مقابل توقيت العمل المحدود الذي يمنح لها فرصة العمل الاجتماعي والمشاركة والتفاعل مع التنظيمات العرفية للمجتمع.

جدول رقم 06: يوضح توزيع المبحوثين حسب ممارسة نشاط اجتماعي

الشكل 12 – أعمدة بيانية تمثل

ممارسة المبحوث لنشاط اجتماعي –



النسبة المئوية	التكرارات	ممارسة نشاط اجتماعي
92,7%	76	نعم
7,3%	6	لا
100%	82	المجموع

من خلال معطيات الجدول (06) والرسم البياني المرافق له، يتضح لنا أن أغلب أفراد العينة يمارسون نشاط اجتماعي، وهو ما تمثله النسبة 92.7% أي 76 فرد من مجموع أفراد العينة، ويقابلها 6 أفراد فقط بنسبة 7.3% لا يمارسون أي نشاط اجتماعي.

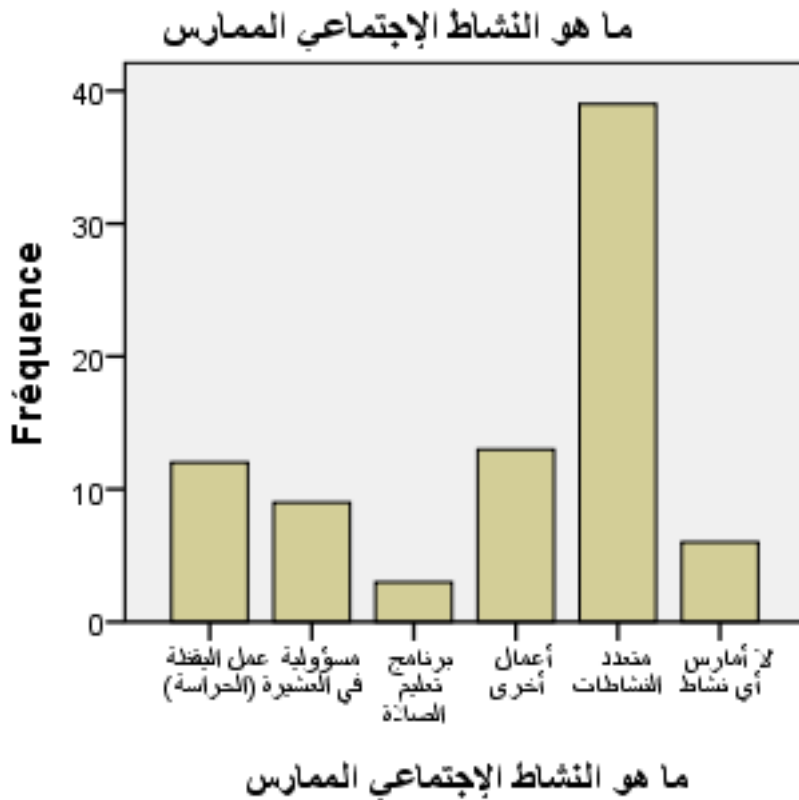
وباستقراء هذه المعطيات نجد أن نخبة المجتمع المثقفة يفضل أغلبها المشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تدرك أنها أساس نماء وتطور هذا البناء التنظيمي الاجتماعي في المجتمع المزاي، كما تدرك هذه النخبة لدورها الريادي والقيادي في تسيير هذه التنظيمات والمشاركة في اتخاذ القرارات التي تعود بالنفع على الفرد والمجتمع، وما يزيد تأكيد هذه المشاركة هو الجدول الموالي لنوعية النشاط الاجتماعي الممارس من طرف أفراد النخبة الاجتماعية المثقفة.

ومن هذه الأنشطة الاجتماعية نجد النشاط الاجتماعي الممارس في مجلس أعيان قصر غرداية والذي يحتاج إلى نُخب اجتماعية متعددة (إدارية، سياسية، اقتصادية، تربية، اجتماعية) من أجل المشاركة الفعلية والتفاعلية في تسيير المجتمع المزاي بقصر غرداية.

جدول رقم 07: يوضح توزيع العينة حسب نشاطها الاجتماعي

النسبة المئوية	التكرارات	نوع النشاط الاجتماعي
14,6%	12	عمل اليقظة (الحراسة)
11%	9	مسؤولية في العشيرة
3,7%	3	برنامج تعليم الصلاة
15,9%	13	أعمال أخرى
47,6%	39	متعدد النشاطات
7,3%	6	لا يمارس أي نشاط
100%	82	المجموع

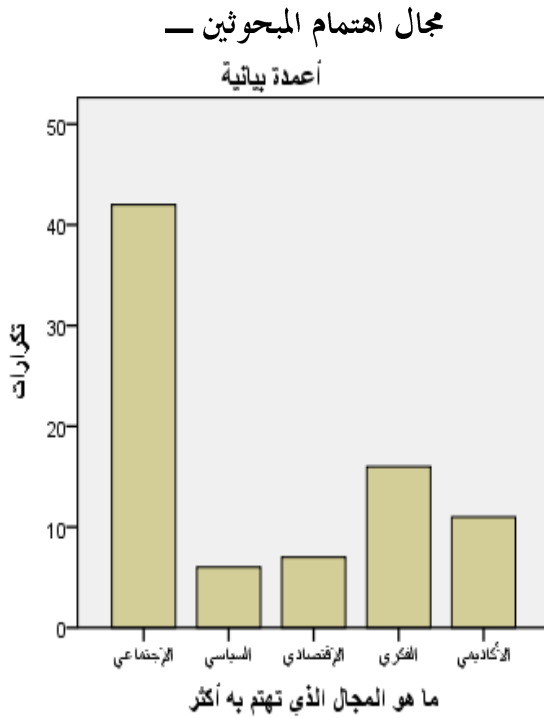
الشكل 13 – أعمدة بيانية تمثل نوعية النشاط الاجتماعي الممارس من طرف المبحوثين –



من خلال معطيات الجدول (07) والرسم البياني المرافق له، نلاحظ أن أغلب أفراد العينة يمارسون أنشطة اجتماعية متعددة وهذا ما تمثله النسبة 47.6% أي 39 فرد من مجموع المبحوثين، وبالمقابل نجد بقية أفراد العينة يمارسون أنشطة مختلفة حسب اهتماماتهم من أعمال أخرى بنسبة 15.9%، وعمل اليقظة (الحراسة) بنسبة 14.6%، ثم مسؤولية في العشيرة بنسبة 11%، وأخيراً، برنامج تعليم الصلاة بنسبة 3.7%، بينما نجد 06 أفراد بنسبة 7.3% من المبحوثين لا يمارسون أي نشاط اجتماعي.

جدول رقم 08: يوضح توزيع الباحثين حسب مجال الاهتمام

الشكل 14 – أعمدة بيانية تمثل



مجال الاهتمام	التكرارات	النسبة المئوية
الاجتماعي	42	51,2%
السياسي	6	7,3%
الاقتصادي	7	8,5%
الفكري	16	19,5%
الأكاديمي	11	13,4%
المجموع	82	100%

من خلال معطيات الجدول (08) والرسم البياني المرافق له، نلاحظ أن أكبر نسبة من الباحثين يهتمون بالمجال الاجتماعي وهذا ما تمثله النسبة 51.2% أي 42 فرد من مجموع العينة، وبقية أفراد العينة يهتمون بالمجالات الأخرى وهي المجال الفكري بنسبة 19.5%، والمجال الأكاديمي بنسبة 13.4%، والمجال الاقتصادي بنسبة 8.5%، وآخرها المجال السياسي بنسبة 7.3%.

هذه القراءة الإحصائية للجدول والرسم البياني، تظهر لنا أن أغلب أفراد نخبة المجتمع المثقفة تولي اهتماما بالغا للمجال الاجتماعي على حساب المجالات الأخرى، كالفكري والأكاديمي اللذان لم يحظيا إلا بعدد صغير وهو 16 و11 فرد على التوالي من مجموع أفراد العينة الكلي، وخاصة المجال السياسي الذي اعتبرته أغلبية النخبة آخر اهتماماتها، وهذا ما يوحي إلينا بالبنون الشاسع بين النخبة والعمل السياسي، والاهتمام بهذا المجال الذي يعتبر أحد أهم أهداف دور أي مجلس أعيان في تسيير القصر بالمجتمع المزاي.

الفصل الثاني: تحليل واستنتاج فرضيات الدراسة

❖ المبحث الأول: تحليل واستنتاج الفرضية الأولى

✓ المطلب الأول: تحليل جداول الفرضية الأولى

✓ المطلب الثاني: استنتاج الفرضية الأولى

❖ المبحث الثاني: تحليل واستنتاج الفرضية الثانية

✓ المطلب الأول: تحليل جداول الفرضية الثانية

✓ المطلب الثاني: استنتاج الفرضية الثانية

❖ المبحث الثالث: تحليل واستنتاج الفرضية الثالثة

✓ المطلب الأول: تحليل جداول الفرضية الثالثة

✓ المطلب الثاني: استنتاج الفرضية الثالثة

❖ المبحث الرابع: نتائج وتوصيات البحث

✓ المطلب الأول: النتائج العامة

✓ المطلب الثاني: الاستنتاج العام

✓ المطلب الثالث: توصيات البحث

الفصل الثاني: تحليل واستنتاج فرضيات الدراسة

خلال هذه المرحلة الهامة من البحث العلمي، نقوم بتحليل الجداول المركبة التي تربط بين كل من المتغير المستقل والمتغير التابع عبر المقارنة بين مؤشرات المتغير المستقل وعلاقتها بمؤشرات المتغير التابع، ومدى الارتباط أو الاستقلال الحاصل بين كل مؤشرين، للتحقق من صحة الفرضيات المقترحة.

وهذا التحليل يشمل كلا من التحليل الإحصائي والتحليل السوسولوجي، فالتحليل الإحصائي يقدم لنا تكميماً للعلاقة المدروسة، وتفسير وتأكيد هذه العلاقة نستنتجها عبر التحليل السوسولوجي.

فلا يمكن الاكتفاء بالتحليل الإحصائي الذي يقدم لنا معلومات كمية فقط، ولا يحدد العلاقة السببية بين المتغيرين المدروسين، وهذا كما يفسره إميل دوركايم، حيث يُعتبر هذا السوسيوميثودولوجي "أول من أدرك أن علاقة إحصائية ما، لا يمكن أن تفسّر كعلاقة سببية من دون حذر كبير"¹ والمثال الذي ساقه لتأكيد هذا هو أن الانتحار لا يرتبط بشكل مباشر بدرجة حرارة الجو، كما تشير إلى ذلك بعض الدراسات الإحصائية، بل يتعلق بأمور أخرى، كشدة وقسوة الحياة الاجتماعية، وجنس المتحرر، وتفاوت المستوى المعيشي بين طبقات المجتمع الغنية، المتوسطة والفقيرة، كما يعود كذلك إلى اختلاف المناخ الاجتماعي في المدينة عن المناخ الاجتماعي في الريف².

لذا فلا بد من القيام بالتحليل السوسولوجي الذي يُظهر ويُفسر أهم الأسباب المؤدية لحدوث أي ظاهرة اجتماعية عموماً.

¹ - ريمون بودون، رينو فيول، الطرائق في علم الاجتماع، تر: مروان بطش، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 2010م/1431هـ، ص:39.

² - نفس المرجع، ص:39، 40.

المبحث الأول: تحليل واستنتاج الفرضية الأولى

المطلب الأول: تحليل جداول الفرضية الأولى

نص الفرضية:

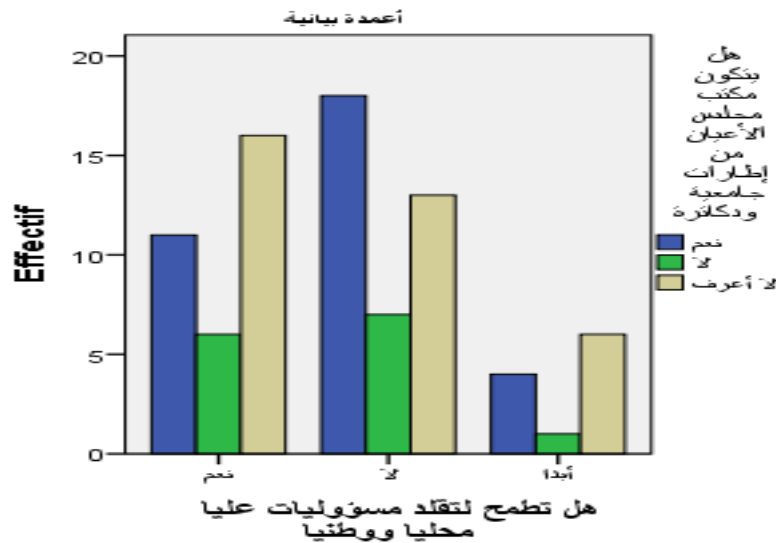
طموح نخبة المجتمع المثقفة للانضمام إلى مجلس الأعيان يؤدي إلى تفعيل دوره الاجتماعي.

جدول رقم 09: جدول مركب يوضح العلاقة بين معرفة النخبة لتكون مكتب مجلس الأعيان من إطارات جامعية، وبين طموح هذه النخبة لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا.

المجموع	هل يتكون مكتب مجلس الأعيان من إطارات جامعية			هل تطمح لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا	
	لا أعرف	لا	نعم	ك	نعم
33	16	6	11	ك	نعم
%100	%48,5	%18,2	%33,3	%	
38	13	7	18	ك	لا
%100	%34,2	%18,4	%47,4	%	
11	6	1	4	ك	أبدا
%100	%54,5	%9,1	%36,4	%	
82	35	14	33	ك	المجموع
%100	%42,7	%17,1	%40,2	%	

الشكل 15- أعمدة بيانية توضح العلاقة بين معرفة النخبة لتشكيل مكتب مجلس الأعيان من

إطارات جامعية، وبين طموحها لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا —



من خلال معطيات الجدول (09) والرسم البياني المرافق له، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 42.7% من إجابات المبحوثين الذين صرحوا بعدم معرفتهم لتكوّن مكتب مجلس الأعيان من إطرارات جامعية، وتدعمها في ذلك نسبة 54.5% من المبحوثين الذين لا يطمحون أبدا لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا. بالمقابل نجد نسبة 17.1% من المبحوثين الذين صرحوا بعدم تكوّن مكتب مجلس الأعيان من إطرارات جامعية، تدعمها نسبة 18.4% من المبحوثين الذين لا يطمحون لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا، وهذا الاتجاه الذي يوضح عدم طموح النخبة لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا، تؤكد النسبة الثالثة وهي 40.2% من المبحوثين الذين صرحوا بتكون مكتب مجلس الأعيان من إطرارات جامعية، نجد منهم نسبة 47.4% لا يطمحون لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا.

من خلال هذه النسب يتضح لنا أن نخبة المجتمع المثقفة في المجتمع المزايي بقصر غرداية عموما لا تملك معلومات كافية عن مجلس الأعيان وبالتالي فهي لا تطمح لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا ومنها مسؤولية مجلس الأعيان، بالمقابل نجد كلا الفئتين من النخبة التي تملك معلومات عن مكتب مجلس الأعيان، سواء التي أدلت بتكوّن مكتب المجلس من إطرارات جامعية، أو التي أدلت بعدم تكوّن المكتب من هذه الفئة الأكاديمية، كلاهما لا تطمحان لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا ومنها مسؤولية مجلس الأعيان.

ومن هنا نجد أن امتلاك أو عدم امتلاك نخبة المجتمع المثقفة لمعلومة تكوّن مكتب المجلس من إطرارات جامعية، لا يعتبر محفزا لهذه النخبة لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا ومنها مسؤولية مجلس الأعيان، سواء أ كانت لهذه النخبة أهداف شخصية تسعى لتحقيقها غير اهتمامها بتفعيل التنظيمات العرفية ومنها مجلس الأعيان، أم أن تفعيل التنظيمات العرفية لم يعتبر إحدى استراتيجيات هذه النخبة على المستوى الفردي أو الجماعي، أم أن هذه النخبة غير مستعدة أصلا لمواجهة تحديات المسؤولية الاجتماعية التي من المفروض هي التي تبادر لتحملها لما تملكه من المعرفة العلمية والقدرة الفكرية التي تؤهلها لذلك.

جدول رقم 10: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وبين طموح أفراد النخبة لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)		هل تطمح لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا	
	لا	نعم	ك	نعم
33	14	19	ك	نعم
%100	%42,4	%57,6	%	
38	17	21	ك	لا
%100	%44,7	%55,3	%	
11	4	7	ك	أبدا
%100	%36,4	%63,6	%	
82	35	47	ك	المجموع
%100	%42,7	%57,3	%	

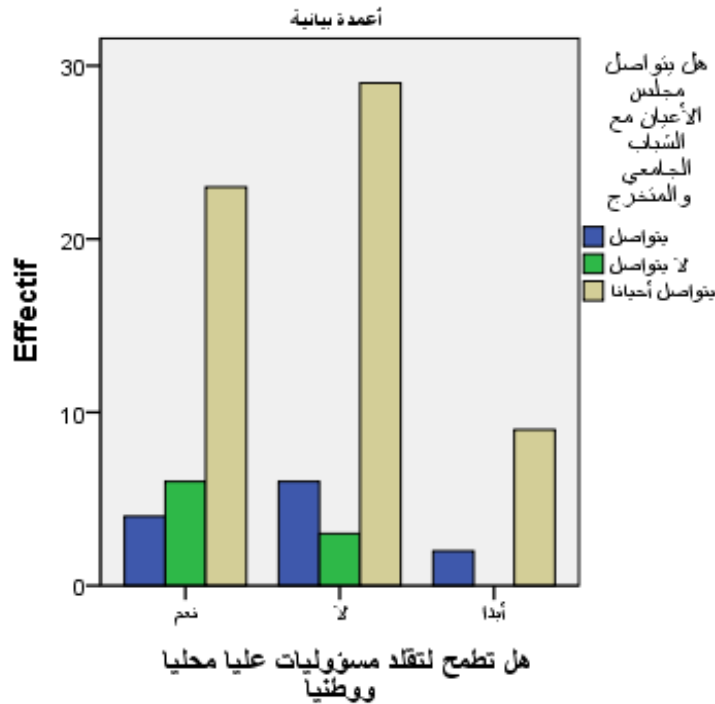
من خلال معطيات الجدول (10)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 57.3% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار/شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 63,6% من الباحثين الذين لا يطمحون أبدا لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا. بالمقابل نجد نسبة 42,7% من الباحثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار/شباب)، وتدعمها نسبة 44,7% من الباحثين الذين لا يطمحون لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا.

ومن هنا نجد أن تواصل مجلس الأعيان أو عدم تواصله مع كل فئات المجتمع (كبار/شباب) لم يكن محفزا لطموح نخبة المجتمع المثقفة لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا ومنها مجلس الأعيان، وهذا ما يشير إلى أن تفعيل التنظيمات العرفية ومنها مجلس الأعيان لم تعتبره النخبة إحدى استراتيجياتها التي تسعى لتحقيقها أصلا، حيث أن التفعيل يكون من الداخل أي بانضمام هذه النخبة لهذه التنظيمات، أم أنها سعت لذلك سابقا لكنها لم تتمكن من ذلك، لكونها لم تمتلك موارد للسلطة تؤهلها لتفرض بها تسييرها وتفعيلها لهذه التنظيمات، طالما تعتبر أنها هي الأجدر والأكفأ لهذه المسؤولية الاجتماعية.

جدول رقم 11: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وطموح نخبة المجتمع المثقفة لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج			هل تطمح لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا	
	لا يتواصل	يتواصل أحيانا	يتواصل	ك	نعم
33	6	23	4	ك	نعم
%100	%18,2	%69,7	%12,1	%	
38	3	29	6	ك	لا
%100	%7,9	%76,3	%15,8	%	
11	-	9	2	ك	أبدا
%100	-	%81,8	%18,2	%	
82	9	61	12	ك	المجموع
%100	%11	%74,4	%14,6	%	

الشكل 16 – أعمدة بيانية تمثل العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وطموح نخبة المجتمع المثقفة لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا –



من خلال معطيات الجدول (11) والرسم البياني المرافق له، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 74.4% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان يتواصل أحيانا مع فئة الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 81.8% من الباحثين الذين لا يطمحون أبدا لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا.

بالمقابل نجد نسبة 11% من الباحثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع فئة الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 18.2% من الباحثين الذين يطمحون لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا.

كما نجد من جهة أخرى، النسبة 14,6% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان يتواصل مع فئة الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 18,2% من الباحثين الذين لا يطمحون أبدا لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا.

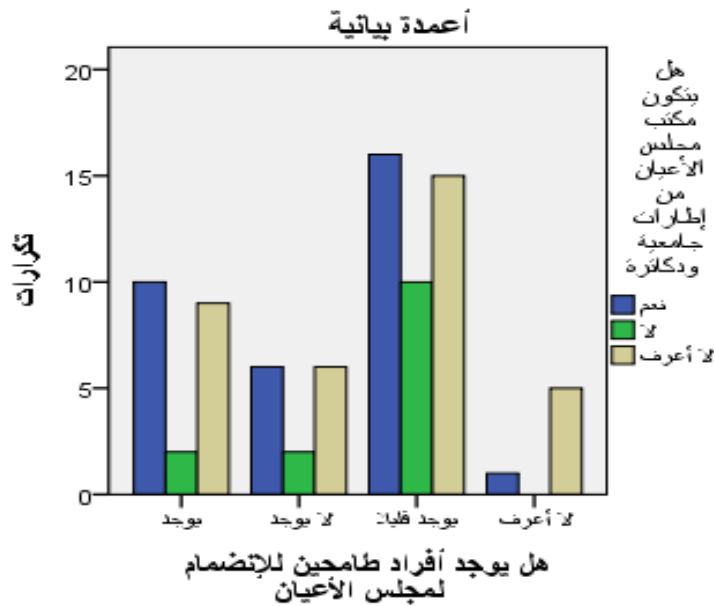
من خلال هذه النسب يتضح لنا أن نخبة المجتمع المثقفة التي صرحت بتواصل دائم أو أحيانا لمجلس الأعيان مع فئة الشباب الجامعي والمتخرج، قد سبق لها وأن تواصلت أو تعاملت مع هذا المجلس بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فهي قد بنت تصورا محددًا حول هذا المجلس وبالتالي فهي تتصرف بعقلانية محدودة تجاهه أو تجاه غيره من التنظيمات العرفية التي تعتبر في أغلبها ذات علاقة مع مجلس الأعيان وحتى بعض التنظيمات الرسمية المحلية والوطنية كالمجالس المنتخبة التي يعتبر أعضاؤها المنتخبين محليا من المجتمع المزاي وبالتحديد قصر غرداية، ذو علاقة مع مجلس الأعيان القصر، ومنه فهي لا تطمح أبدا لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا، ومنها مسؤولية مجلس الأعيان، وهذا ما صرح به أحد أفراد النخبة على أن الشباب في الوقت الراهن يعتبر بالنسبة للمجتمع تحديا كبيرا يسعى إلى كسبه وإقناعه للتفاعل معه، باعتبار الفكر الجديد الذي اقتنع به معظم هؤلاء الشباب وهو عيش الرفاهية والاستقلال عن أي التزامات اجتماعية¹، بالمقابل نجد أن فئة النخبة التي صرحت بعدم تواصل مجلس الأعيان مع فئة الشباب الجامعي والمتخرج، لم يكن لها تواصل مع مجلس الأعيان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فهي تسعى لتحقيق استراتيجية تهدف من خلالها لاكتشاف هذا المجلس ومحاولة تفعيله بقدر ما تملكه من كفاءة وتخصص وظيفي عالي، وبما تتقنه من آليات اتصال فعالة، ويقدر ما تتحكم في علاقات المحيط المتواجد حولها، بعد تحقيقها الانضمام إلى هذا المجلس.

¹ - مقابلة مع السيد: عيسى بعمور الشيخ، رئيس جمعية طلابية سابق، أستاذ ثانوي، وعضو مكتب مجلس الأعيان في العهدة الأولى 2006/2011م، يوم: 2019/04/15م، بمتن رمضان حمود، بين جبلين، غرداية.

جدول رقم 12: جدول مركب يوضح العلاقة بين تشكل مكتب مجلس الأعيان من إدارات جامعية، ووجود أفراد من نخبة المجتمع المثقفة طامحين للانضمام إلى المجلس.

المجموع	هل يتكون مكتب مجلس الأعيان من إدارات جامعية			هل يوجد أفراد طامحين للانضمام لمجلس الأعيان	
	لا أعرف	لا	نعم	ك	%
21	9	2	10	ك	يوجد
%100	%42,9	%9,5	%47,6	%	
14	6	2	6	ك	لا يوجد
%100	%42,9	%14,3	%42,9	%	
41	15	10	16	ك	يوجد قليلا
%100	%36,6	%24,4	%39	%	
6	5	-	1	ك	لا أعرف
%100	%83,3	-	%16,7	%	
82	35	14	33	ك	المجموع
%100	%42,7	%17,1	%40,2	%	

الشكل 17- أعمد بيانية تمثل العلاقة بين تشكل مكتب مجلس الأعيان من إدارات جامعية، ووجود أفراد من نخبة المجتمع المثقفة طامحين للانضمام إلى هذا المجلس -



من خلال معطيات الجدول (12) والرسم البياني المرافق له، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 42.7% من إجابات المبحوثين الذين صرحوا بعدم معرفتهم لتشكيل مكتب مجلس الأعيان من إطارات جامعية، وتدعمها في ذلك نسبة 83,3% من المبحوثين الذين لا يعرفون كذلك عن وجود أفراد من نخبة المجتمع المثقفة تطمح للانضمام إلى مجلس الأعيان.

بالمقابل نجد نسبة 17,1% من المبحوثين الذين صرحوا بعدم تشكيل مكتب مجلس الأعيان من إطارات جامعية، وتدعمها في ذلك نسبة 24,4% من المبحوثين الذين صرحوا بوجود نسبة قليلة من نخبة المجتمع المثقفة تطمح للانضمام إلى مجلس الأعيان.

كما نجد من جهة أخرى، النسبة 40,2% من إجابات المبحوثين الذين صرحوا بتشكيل مكتب مجلس الأعيان من إطارات جامعية، وتدعمها في ذلك نسبة 47,6% من المبحوثين الذين صرحوا بوجود أفراد من نخبة المجتمع المثقفة تطمح للانضمام إلى مجلس الأعيان.

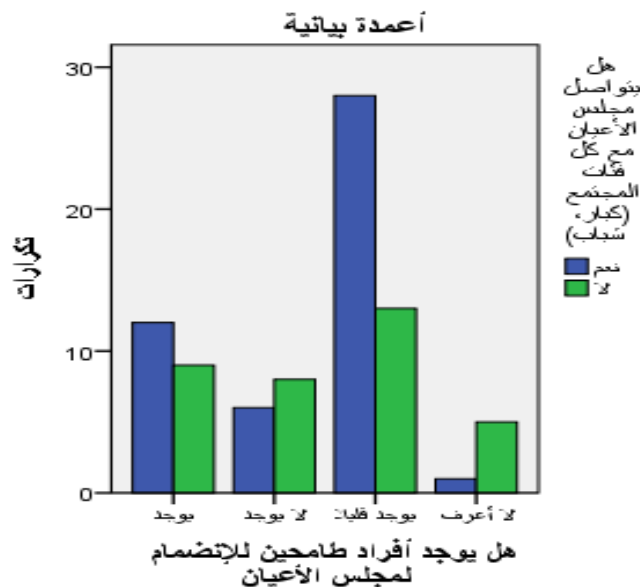
من خلال هذه النسب يتضح لنا أن أكثر من ثلث 1/3 النخبة والمتمثلة في 35 فرد، لا تملك معلومات عن مكتب مجلس الأعيان، أي أنها لا تتواصل معه، وبالتالي فإن هذا المجلس لا يعتبر من اهتماماتها، وهذا ما تؤكدته النسبة 83.3% من النخبة لا تعرف كذلك وجود أفراد تطمح إلى مجلس الأعيان أم لا، فهذه النخبة تعتبر غائبة عن المجتمع ومختلف تفاعلاته الحاصلة فيه، فهي تعيش في بيئة منفصلة عن هذا المجتمع.

بينما نجد بقية النخبة تملك معلومات عن مكتب مجلس الأعيان، إلا أنها تختلف في نظرتها إلى هذا المجلس وإلى نسبة وجود أفراد من النخبة تطمح للانضمام إلى هذا المجلس، فهذا راجع إلى مستوى الاتصال الحاصل بين النخبة ومجلس الأعيان، وإلى مصدر المعلومة التي تستقي منها معرفتها حول المجلس، وهذا حتما يؤثر في مستوى تفعيلها لهذا المجلس إن سعت إليه، فالنخبة المتمثلة في 17.1% صرحت بعدم تشكيل المجلس من الإطارات الجامعية والدكاترة، وبالتالي فحسب تواصلها ومصدر معلوماتها فقد صرحت نسبة 24,4% منها بوجود نسبة قليلة من نخبة المجتمع تطمح إلى مجلس الأعيان، بينما النخبة المتمثلة في 40,2% صرحت بتشكيل المجلس من الإطارات الجامعية والدكاترة، وبالتالي فحسب تواصلها الفعال ومصدر معلوماتها الخاص فقد صرحت 47,6% منها بوجود أفراد من النخبة في المجتمع تطمح للانضمام إلى مجلس الأعيان، وهذا ما يساهم في تطوير هذا المجلس وتفعيل دوره الاجتماعي.

جدول رقم 13: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، ووجود أفراد طامحين للانضمام لمجلس الأعيان

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)		هل يوجد أفراد طامحين للانضمام لمجلس الأعيان	
	لا	نعم	ك	يوجد
21	9	12	ك	يوجد
%100	%42,9	%57,1	%	
14	8	6	ك	لا يوجد
%100	%57,1	%42,9	%	
41	13	28	ك	يوجد قليلا
%100	%31,7	%68,3	%	
6	5	1	ك	لا أعرف
%100	%83,3	%16,7	%	
82	35	47	ك	المجموع
%100	%42,7	%57,3	%	

الشكل 18 – أعمدة بيانية توضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، ووجود أفراد طامحين للانضمام إلى مجلس الأعيان –



من خلال معطيات الجدول (13) والرسم البياني المرفق له، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 57,3% من إجابات المبحوثين الذين صرحوا بتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 68,3% من المبحوثين الذين صرحوا بتواجد قليل لأفراد النخبة الطامحين للانضمام إلى مجلس الأعيان.

بالمقابل نجد نسبة 42,7% من المبحوثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 83,3% من المبحوثين الذين لا يعرفون عن وجود أفراد من النخبة الطامحة للانضمام إلى مجلس الأعيان.

من خلال هذه النسب يتضح لنا أن نخبة المجتمع المثقفة لا يطمح منها إلا القليل للانضمام إلى مجلس الأعيان كما توضحه النسبة 68,3% من المبحوثين الذين صرحوا بهذا، رغم تواصل هذا الأخير مع كل فئات المجتمع (كبار/شباب) كما توضحه النسبة 57,3% من إجابات المبحوثين، ومن هذا نجد أن مجلس الأعيان ليس من بين أهم أهداف نخبة المجتمع المثقفة التي تسعى استراتيجيا لتفعيل دوره الاجتماعي.

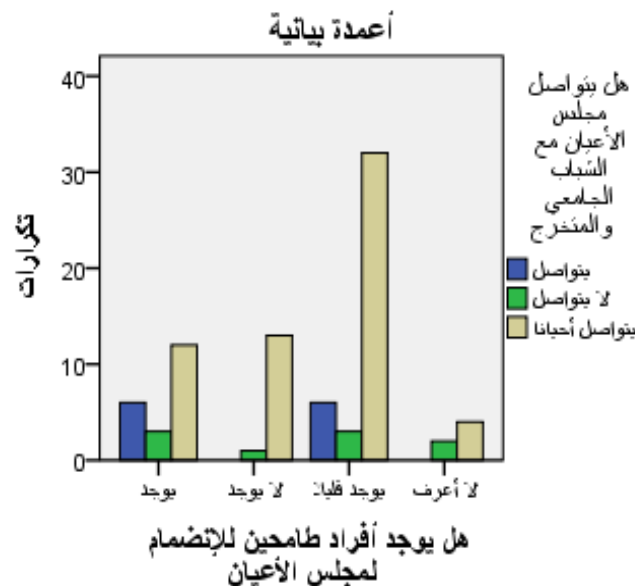
بالمقابل نجد أن النخبة التي صرحت بعدم تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار/شباب) والممثلة بـ 42,7%، نجد منها 83,3% لا يعرفون أصلا عن وجود أفراد من النخبة الطامحة للانضمام إلى مجلس الأعيان، فتوجّه هذه النخبة يوضح الاختلاف الحاصل في النخبة المثقفة وموقفها تجاه مجلس الأعيان من جهة، ومن جهة أخرى يوضح عدم اهتمام معظم أفراد النخبة للانضمام إلى هذا المجلس، وهذا ما يدفع إلى عدم تفعيله طالما أن نخبة المجتمع المثقفة بعيدة عنه، وغير متفاعلة معه.

هذا الاختلاف بين أفراد النخبة تجاه الانضمام إلى مجلس الأعيان، يوضح عدم تحكم النخبة في قواعد اللعبة التي يجب أن تتقنها من خلال مفاوضاتها مع السلطة الاجتماعية داخل القصر، ومن خلال فرض نفسها في العمل الاجتماعي، وهذا لتضمن وجودها وسط المجلس، ولتفرض سلطتها داخله، ولتسعى إلى تفعيل دوره الاجتماعي فيما بعد.

جدول رقم 14: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين وجود أفراد طامحين للانضمام إلى مجلس الأعيان.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج			هل يوجد أفراد طامحين للانضمام إلى مجلس الأعيان	
	لا يتواصل	يتواصل أحيانا	يتواصل	ك	
21	3	12	6	ك	يوجد
%100	%14,3	%57,1	%28,6	%	
14	1	13	-	ك	لا يوجد
%100	%7,1	%92,9	-	%	
41	3	32	6	ك	يوجد قليلا
%100	%7,3	%78	14,6%	%	
6	2	4	-	ك	لا أعرف
%100	%33,3	%66,7	-	%	
82	9	61	12	ك	المجموع
%100	%11	%74,4	%14,6	%	

الشكل 19 – أعمدة بيانية توضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين وجود أفراد طامحين للانضمام إلى مجلس الأعيان –



من خلال معطيات الجدول (14) والرسم البياني المرفق له، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 74,4% من إجابات المبحوثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان يتواصل أحيانا مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 92,9% من المبحوثين الذين صرحوا بعدم وجود أفراد طامحين للانضمام إلى مجلس الأعيان.

بالمقابل نجد نسبة 11% من المبحوثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 33,3% من المبحوثين الذين صرحوا بعدم معرفتهم لوجود أفراد طامحين للانضمام إلى مجلس الأعيان.

كما نجد من جهة أخرى، النسبة 14,6% من إجابات المبحوثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان يتواصل مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 28,6% فقط من المبحوثين الذين صرحوا بوجود أفراد طامحين للانضمام إلى مجلس الأعيان.

من خلال هذه النسب يتضح لنا أن نخبة المجتمع المثقفة لا يطمح أغلبها للانضمام إلى مجلس الأعيان كما تشير إلى ذلك النسبة 92,9%، مع أن هذا الأخير يتواصل أحيانا مع الشباب الجامعي والمتخرج كما تشير إلى ذلك النسبة 74,4%، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد ما يدعم هذا العزوف في النسبة 14,6% من المبحوثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان يتواصل مع الشباب الجامعي والمتخرج، لكن مع هذا التواصل نجد 28,6% فقط من المبحوثين صرحوا بوجود أفراد طامحين للانضمام إلى مجلس الأعيان.

وبالنسبة للمبحوثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج الذين يمثلون 11%، نجد منهم 33,3% من المبحوثين لا يعرفون أصلا هل يوجد أفراد طامحين للانضمام إلى مجلس الأعيان أم لا.

هذا كله يوضح لنا مستوى عزوف نخبة المجتمع المثقفة الشبه كلي عن انضمامها لمجلس الأعيان وعدم اعتبار هذا أحد أهدافها الاستراتيجية التي تسعى لتحقيقها، فعدم الانضمام يؤدي بالنخبة إلى عدم قدرتها على تفعيل هذا المجلس، لأن التفعيل والتغيير يكون من الداخل.

فيمكن لهذه النخبة أن تنعزل عن العمل الاجتماعي وتعيش في بيئة منفصلة، كما يمكن لها أن تشكل تحالفات معارضة لهذا المجلس وتكرس مناورات لا تخدم أهداف المجلس، طالما أنها ترفض الانضمام إليه.

جدول رقم 15: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب) وطموح أفراد النخبة للعمل في مجلس الأعيان.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)		هل تطمح للعمل في مجلس الأعيان	
	لا	نعم	ك	
10	2	8	ك	نعم أطمح
%100	%20	%80	%	
36	16	20	ك	لا أطمح
%100	%44,4	%55,6	%	
36	17	19	ك	ربما
%100	%47,2	%52,8	%	
82	35	47	ك	المجموع
%100	%42,7	%57,3	%	

من خلال معطيات الجدول (15)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 57,3% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 80% من الباحثين الذين صرحوا بطموحهم الشخصي للعمل في مجلس الأعيان. بالمقابل نجد نسبة 42,7% من الباحثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 47,2% من الباحثين الذين صرحوا بـ: ربما أطمح للعمل في مجلس الأعيان.

ومنه، نستنتج أنه يوجد من أفراد النخبة من يطمح للعمل في مجلس الأعيان دون أن يولي اهتماما بتواصل المجلس مع كل فئات المجتمع، ما دام لديه الرغبة الداخلية للعمل في المجلس، ربما لاستكشافه، أو لنيل حظوة اجتماعية أو غيرها من الأهداف الاستراتيجية التي يسعى لتحقيقها.

فهؤلاء ينظرون إلى المجلس كبيئة غير متوقعة لديهم، بحيث يمكن لهم أن يخوضوها ويحاولوا إتقان آليات اللعبة الاستراتيجية فيها لضمان وجودهم ضمن هذا المجلس، بهدف التمكن من صياغة القرارات العديدة في مختلف الأنساق المجتمعية التي تعود بالنفع على المجتمع عامة من خلال استغلال قنوات الاتصال العديدة التي يكسبونها من خلال هذا الانتماء للمجلس أو توظيف ما قد كسبوه من هذه العلاقات الهامة من قبل وتوظيف المعلومات الهامة والمراهنه بها وكذلك التحكم في علاقات المحيط، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ربما يكون سعيهم للعمل في مجلس الأعيان بهدف الحصول على ترقية اجتماعية أو حظوظ وظيفية، أو غيرها من المكتسبات الشخصية التي يمكن التحصل عليها من خلال هذا الانتماء والعمل في مجلس الأعيان.

جدول رقم 16: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين طموح أفراد النخبة للعمل في مجلس الأعيان.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج			هل تطمح للعمل في مجلس الأعيان	
	لا يتواصل	يتواصل أحيانا	يتواصل	ك	نعم أطمح
10	1	7	2	ك	نعم أطمح
%100	%10	%70	%20	%	
36	2	29	5	ك	لا أطمح
%100	%5,6	%80,6	%13,9	%	
36	6	25	5	ك	ربما
%100	%16,7	%69,4	%13,9	%	
82	9	61	12	ك	المجموع
%100	%11	%74,4	%14,6	%	

من خلال معطيات الجدول (16)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 74,4% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان يتواصل أحيانا مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 80,6% من الباحثين الذين صرحوا بعدم طموحهم للعمل في مجلس الأعيان. بالمقابل نجد نسبة 11% من الباحثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 16,7% من الباحثين الذين صرحوا بـ: ربما أطمح للعمل في مجلس الأعيان.

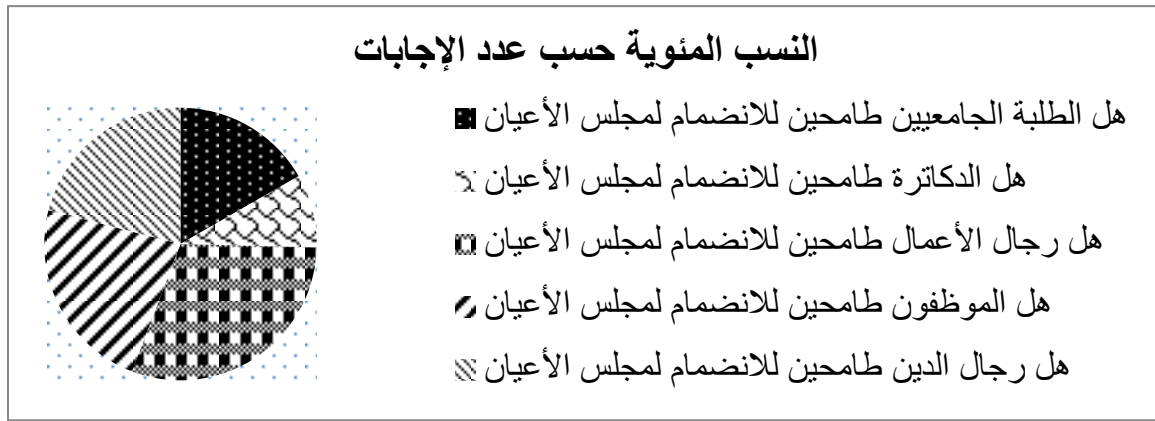
كما نجد من جهة أخرى، النسبة 14,6% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بتواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 20% من الباحثين الذين صرحوا بطموحهم للعمل في مجلس الأعيان.

هذا يوضح لنا أن نخبة المجتمع انقسمت على نفسها بين طامح للعمل في مجلس الأعيان وبين رافض لهذا العمل، وبين مراقب للوضع بين إقبال وإحجام حسب ما تتوفر لديه من معلومات وحسب ما يكسب من أوراق التفاوض وموارد السلطة التي تؤهله لهذا الطموح، فكل جزء من هذه النخبة يكرس عقلانية محدودة في طموحه للعمل في المجلس، ويختار استراتيجية محددة في علاقته بهذا المجلس بين تفاعل مستمر وطموح للانتماء والعمل داخل المجلس، ثم السعي لتطوير هذا الأخير وتفعيل دوره الاجتماعي، أو تواصل براقماتي فقط لتحقيق أهداف شخصية ضيقة، أو انعزال تام عن هذا المجلس وكل ما له علاقة به، وهذه النخب الجزئية نراها في الجدول الموالي.

جدول رقم 17: جدول بسيط يوضح نسبة طموح فئات نخبة المجتمع المثقفة، للعمل في مجلس الأعيان.

النسب المئوية حسب عدد الإجابات	التكرارات	الطموح للعمل في مجلس الأعيان
16,7%	23	هل الطلبة الجامعيين طامحين للانضمام لمجلس الأعيان
8,7%	12	هل الدكاترة طامحين للانضمام لمجلس الأعيان
30,4%	42	هل رجال الأعمال طامحين للانضمام لمجلس الأعيان
23,2%	32	هل الموظفون طامحين للانضمام لمجلس الأعيان
21%	29	هل رجال الدين طامحين للانضمام لمجلس الأعيان
100%	138	المجموع

الشكل 20 – دائرة نسبية توضح نسب طموح فئات نخبة المجتمع المثقفة للعمل في مجلس الأعيان –



من خلال معطيات الجدول (17) والرسم البياني المرافق له، نلاحظ أن فئة رجال الأعمال من نخبة المجتمع المثقفة تمثل نسبة 30,4% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بأن أفراد هذه الفئة تطمح أكثر للعمل في مجلس الأعيان، تليها مباشرة فئة الموظفين بنسبة 23,2%، ثم تأتي بعدها فئة رجال الدين بنسبة 21%، ثم تليها فئة الطلبة الجامعيين بنسبة 16,7%، وأخيراً نجد فئة الدكاترة بنسبة 8,7% فقط من مجموع إجابات الباحثين، وليس حسب عدد أفراد العينة.

من خلال هذه النسب يتضح لنا أن نخبة المجتمع المثقفة التي تتمثل بالخصوص في الفئتين الأخيرتين من الفئات السابقة وهي كل من فئة الطلبة الجامعيين وفئة الدكاترة، هما الفئتان اللتان تطمحان للعمل في مجلس الأعيان بنسب صغيرة جداً هما على التوالي 16,7% و 8,7%، مقارنة بالفئات الأخرى، خاصة الفئة الأولى من رجال الأعمال التي تمثل 30,4% من مجموع إجابات الباحثين.

هذا يوضح لنا أن النخبة المثقفة الجامعية عموماً بعيدة عن العمل الاجتماعي والطموح للعمل في مجلس الأعيان بالخصوص باعتبار هذا المجلس أحد أهم الهيئات العرفية التي تعمل على التنسيق بين كل التنظيمات الأخرى.

المطلب الثاني: استنتاج الفرضية الأولى

انطلاقاً من تحليل النتائج المتوصل إليها عبر جداول الفرضية الأولى نستطيع القول أن نخبة المجتمع المثقفة عموماً لا تملك طموحاً يؤهلها للانضمام إلى مجلس الأعيان أو العمل فيه، وأن هذه النخبة تفكر بعقلانية محدودة في علاقتها بهذا المجلس الذي لم تتضح معالمه لديها، كما أدلى به العديد من أفراد النخبة المبحوثين، فالنخبة المثقفة الأكبر نسبة التي تطمح للعمل في المجلس هي نخبة رجال الأعمال، بنسبة 30,4% من مجموع إجابات المبحوثين، بينما النخبة الأقل نسبة لهذا الطموح هي نخبة الدكاترة بنسبة 8,7% وقبلها مباشرة نخبة الطلبة الجامعيين بنسبة 16,7% من مجموع إجابات المبحوثين.

هذه النتائج الأولية للفرضية الأولى توضح لنا أن نخبة المجتمع المثقفة عموماً تعيش في بيئة منفصلة عن مجال نشاط مجلس الأعيان، وأن علاقتها بهذا المجلس ضعيفة لا ترقى بها إلى الطموح للعمل ضمنه، أو الانخراط فيه، وما دامت هكذا فهي لا تفكر أصلاً في تفعيل هذا المجلس وتطوير دوره الاجتماعي بطرق علمية حديثة وبآليات إدارية وقيادية متطورة، تحتاج إلى خبرة علمية عميقة ومهارة عملية رصينة.

ومن هنا نجد أن الفرضية الأولى محققة، أي أنه كلما كان هناك غياب طموح نخبة المجتمع المثقفة للانضمام إلى مجلس الأعيان، كلما كان هذا سبباً في عدم تفعيل هذه النخبة للدور الاجتماعي لهذا المجلس، فهذا العزوف عن الطموح للانخراط في مجلس الأعيان أو العمل معه من طرف النخبة، يجعل هذه الأخيرة بعيدة عن النسق الفعلي والعملي لمجلس الأعيان، وبالتالي ينقص أو ينعهد أصلاً التفاعل بينهما، فلا تتمكن النخبة من تحقيق تفعيلٍ للدور الاجتماعي لمجلس الأعيان، حسب معطيات الواقع الحالي، مع أن النخبة في تعبير أحد أفرادها أنها الرئة التي يتنفس منها المجتمع، فبتنسيقها مع مجلس الأعيان يضمن المجتمع سيرورته وتطوره ومسايرته للتغيرات الحاصلة محلياً ووطنياً، فإن كان هناك خلل في هذه العلاقة فإن المسؤولية الأولى تكون على عاتق المجلس كصاحب أول مبادرة وقرار لتصحيح وتعديل هذا الخلل¹.

¹ - مقابلة مع السيد: عمر آل حكيم، دكتور وأستاذ جامعي، وفاعل اجتماعي، يوم: 2019/03/27م، في منزله، غرداية.

المبحث الثاني: تحليل واستنتاج الفرضية الثانية

المطلب الأول: تحليل جداول الفرضية الثانية

نص الفرضية: تفاعل نخبة المجتمع المثقفة مع مجلس الأعيان يؤدي إلى تفعيل دوره الاجتماعي.

جدول رقم 18: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب) وبين قيام نخبة المجتمع بزيارة مقر مجلس الأعيان.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)		هل تقوم بزيارة إلى مقر مجلس الأعيان	
	لا	نعم	ك	نعم
17	3	14	ك	نعم
%100	%17,6	%82,4	%	
65	32	33	ك	لا
%100	%49,2	%50,8	%	
82	35	47	ك	المجموع
%100	%42,7	%57,3	%	

من خلال معطيات الجدول (18)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 57,3% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 82,4% من الباحثين الذين صرحوا بقيامهم بزيارة مقر مجلس الأعيان. بالمقابل نجد نسبة 42,7% من الباحثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 49,2% من الباحثين الذين صرحوا بعدم قيامهم بزيارة مقر مجلس الأعيان.

وهذا ما يوضح بأن العلاقة طردية بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار/شباب)، وبين تفاعل نخبة المجتمع مع هذا المجلس بالقيام بزيارة مقره، فكلما كان التواصل مستمرا وفعالا من طرف المجلس، كلما كان التفاعل مستمرا وناجعا من طرف نخبة المجتمع المثقفة، فكلاهما يعبران عن استراتيجية تفاعلية وتفاوضية تجاه الآخر. مع أننا نلاحظ الاختلاف الحاصل أصلا داخل نخبة المجتمع المثقفة في تقييمها لتواصل المجلس مع كل فئات المجتمع، ما بين محقق ومنفي لهذا التواصل حسب نسق علاقته الاستراتيجية بهذا المجلس وحسب تفاعله الاجتماعي وحضوره الفعلي في مختلف الأنساق الاجتماعية التي تربطه بهذا المجلس.

جدول رقم 19: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وبين تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)		هل يتفاعل خريجو الجامعات مع مجلس الأعيان	
	لا	نعم	ك	%
6	1	5	ك	
%100	%16,7	%83,3	%	يتفاعل
6	4	2	ك	
%100	%66,7	%33,3	%	لا يتفاعل
70	30	40	ك	
%100	%42,9	%57,1	%	القليل منهم يتفاعل
82	35	47	ك	
%100	%42,7	%57,3	%	المجموع

من خلال معطيات الجدول (19)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 57,3% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 83,3% من الباحثين الذين صرحوا بتفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان. بالمقابل نجد نسبة 42,7% من الباحثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 66,7% من الباحثين الذين صرحوا بعدم تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان.

من خلال هذه النسب يتضح لنا أن العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار/شباب)، وبين تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان، هي علاقة ارتباطية، فكلما كان هناك تواصل من طرف مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار/شباب)، كلما كان هناك تفاعل من طرف خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان.

هذا يوضح وجود علاقة استراتيجية بين كل من مجلس الأعيان، وخريجي الجامعات، فكل طرف يسعى لتحقيق أهداف من خلال تفاعله وتواصله مع الطرف الآخر، فكلما أن خريجي الجامعات يكسبون كفاءة وتخصصا وظيفيا عاليا يحتاجه المجلس، فإن المجلس كذلك يملك تحكّم في علاقات مع المحيط وقنوات اتصال متعددة مع كل التنظيمات العرفية والرسمية بقصر غرداية، لذا فكل طرف يحتاج للآخر، ليحقق بواسطته أهدافه وطموحاته.

جدول رقم 20: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وبين تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج			هل يتفاعل خريجو الجامعات مع مجلس الأعيان	
	لا يتواصل	يتواصل أحيانا	يتواصل	ك	
6	-	1	5	ك	يتفاعل
%100	-	%16,7	%83,3	%	
6	2	4	-	ك	لا يتفاعل
%100	%33,3	%66,7	-	%	
70	7	56	7	ك	القليل منهم يتفاعل
%100	%10	%80	%10	%	
82	9	61	12	ك	المجموع
%100	%11	%74,4	%14,6	%	

من خلال معطيات الجدول (20)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 74,4% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان يتواصل قليلا مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 80% من الباحثين الذين صرحوا بأن القليل من خريجي الجامعات يتفاعلون مع مجلس الأعيان. بالمقابل نجد نسبة 11% من الباحثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان لا يتواصل مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 33,3% من الباحثين الذين صرحوا بأن خريجي الجامعات لا يتفاعلون مع مجلس الأعيان.

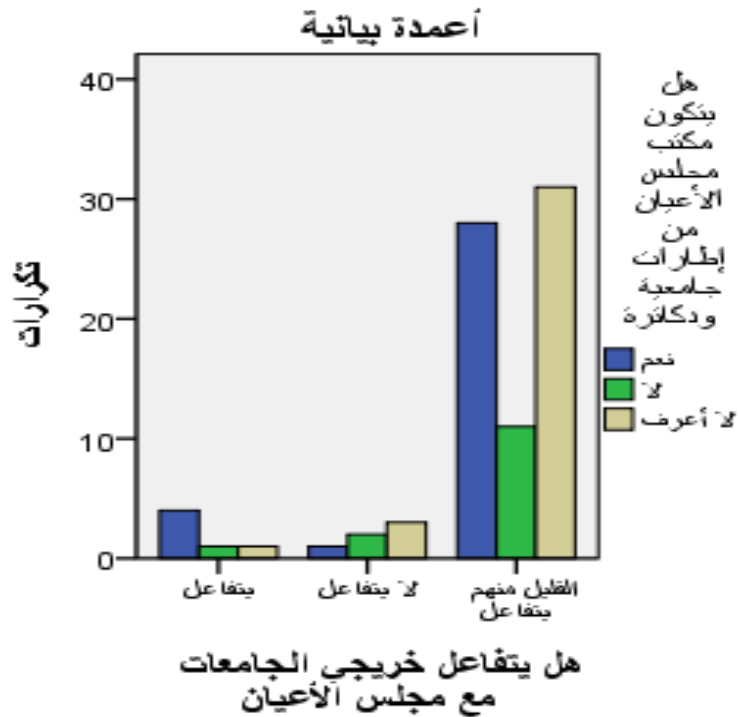
كما نجد من جهة أخرى، النسبة 14,6% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان يتواصل مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 83,3% من الباحثين الذين صرحوا بأن خريجي الجامعات يتفاعلون مع مجلس الأعيان.

من خلال هذه النسب يتضح لنا أن العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان هي علاقة طردية، فكلما كان التواصل من طرف المجلس كلما كان التفاعل من قبل الخريجين، وكلما انخفض أو انعدم التواصل من طرف المجلس، انخفض أو انعدم التفاعل من طرف الخريجين، أي أن نخبة المجتمع المثقفة المتمثلة في خريجي الجامعات تتفاعل مع المجلس وفق مناورة ومراهنة استراتيجية خاصة بها، فهي لا تعزل نفسها عن التفاعل مع المجلس من جهة ولا تُقبَلُ بصفة آلية على هذا التفاعل، وإنما تتميز بعقلانية محدودة في تفاعلها مع مجلس الأعيان.

جدول رقم 21: جدول مركب يوضح العلاقة بين تكون مكتب مجلس الأعيان من إدارات جامعية، وبين تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان.

المجموع	هل يتكون مكتب مجلس الأعيان من إدارات جامعية			هل يتفاعل خريجو الجامعات مع مجلس الأعيان	
	لا أعرف	لا	نعم	ك	
6	1	1	4	ك	يتفاعل
%100	%16,7	%16,7	%66,7	%	
6	3	2	1	ك	لا يتفاعل
%100	%50	%33,3	%16,7	%	
70	31	11	28	ك	القليل منهم يتفاعل
%100	%44,3	%15,7	%40	%	
82	35	14	33	ك	المجموع
%100	%42,7	%17,1	%40,2	%	

الشكل 21 – أعمدة بيانية توضح العلاقة بين تكون مكتب مجلس الأعيان من إدارات جامعية، وبين تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان –



من خلال معطيات الجدول (21) والرسم البياني المرفق له، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 42,7% من إجابات المبحوثين الذين صرحوا بعدم معرفتهم عن تشكل مكتب مجلس الأعيان من إطارات جامعية، وتدعمها في ذلك نسبة 50% من المبحوثين الذين صرحوا بعدم تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان، هذا بالنسبة للمبحوثين الذين لا يملكون معلومات عن مجلس الأعيان. أما بالنسبة لمن يملك معلومات عن مجلس الأعيان فإننا نجد من خلال المعطيات أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 40,2% من إجابات المبحوثين الذين صرحوا بتشكيل مكتب مجلس الأعيان من إطارات جامعية، وتدعمها في ذلك نسبة 66,7% من المبحوثين الذين صرحوا بأن خريجي الجامعات يتفاعلون مع مجلس الأعيان، بالمقابل نجد نسبة 17,1% من المبحوثين الذين صرحوا بعدم تشكل مكتب مجلس الأعيان من إطارات جامعية، وتدعمها في ذلك نسبة 33,3% من المبحوثين الذين صرحوا بعدم تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان.

من خلال هذه النسب يتضح لنا وجود نسبة معتبرة تمثل 42,7% من نخبة المجتمع المثقفة لا تدور في فلك مجلس الأعيان ولا تملك عليه معلومات ولا تتفاعل معه، أي أن استراتيجيتها كنخبة مجتمع لا تهتم بهذا المجلس رغم دوره التنظيمي الهام داخل المجتمع، فكيف لها أن تقوم بتفعيله وتساهم في تطويره، فهل هذه النخبة المنعزلة وجب عليها تفعيل ذاتها للتواصل مع المجلس؟ أم أن المجلس كان من المفروض عليه أن يستقطب هذه النخبة ويتواصل معها؟، فحسب تصريح أحد أفراد النخبة المثقفة في المجتمع، نجد أن هذه النخبة يمكن أن يكون فيها أفراد لهم عطاء اجتماعي يهتمون بالتنظيمات العرفية ويسعون للتفاعل معها، وقد يكونون منشغلين في مسؤولياتهم والتزاماتهم، فحري بمجلس الأعيان بالدرجة الأولى أن يسعى لاستقطاب أفراد هذه النخبة والتواصل معهم، بما يحقق أهداف تفاعلهم الايجابي مع المجلس، ولضمان هذا التفاعل، وجب على المجلس الاهتمام بالنخبة، باستقطابها واستشارتها وإشراكها¹.

أما بالنسبة للنخبة التي تتفاعل مع مجلس الأعيان فهي نخبة أقل من السابقة وتمثل 40,2% من مجموع المبحوثين، فحسب إجابات هؤلاء المبحوثين فإننا نجد أن العلاقة بين تشكل مكتب المجلس من إطارات جامعية، وبين تفاعل خريجي الجامعات مع المجلس هي علاقة ارتباطية إيجابية حيث أن أغلبية هذه النخبة صرحت بأن تشكل مكتب المجلس من إطارات جامعية راجع إلى تفاعل خريجي الجامعات مع هذا المجلس، أي أن العلاقة بينهما هي علاقة استراتيجية تخدم الطرفين لما يملكه خريجو الجامعات من كفاءة علمية وتخصص وظيفي عالي، ولما يملكه المجلس من تحكم في علاقات المحيط وآليات وقنوات الاتصال المتعددة مع كل الهيئات العرفية والمؤسسات الرسمية، كما صرح بهذا أحد أعضاء مكتب مجلس الأعيان الحالي² (2021/2016م)

¹ - مقابلة مع السيد: عمر آل حكيم، مرجع سابق.

² - مقابلة مع السيد: علي نجار، نائب رئيس مجلس الأعيان الحالي 2021/2016، يوم: 2019/02/13م، بمقر المحافظة الولائية للكشافة الإسلامية الجزائرية، غرداية.

جدول رقم 22: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب) وبين أفراد النخبة التي تستطيع تقديم اقتراحاتها لمجلس الأعيان.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)		هل تستطيع تقديم اقتراحاتك لمجلس الأعيان	
	لا	نعم	ك	لا أستطيع
66	24	42	ك	أستطيع
%100	%36,4	%63,6	%	
16	11	5	ك	لا أستطيع
%100	%68,8	%31,3	%	
82	35	47	ك	المجموع
%100	%42,7	%57,3	%	

من خلال معطيات الجدول (22)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 57,3% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 63,6% من الباحثين الذين صرحوا باستطاعتهم على تقديم اقتراحاتهم لمجلس الأعيان. بالمقابل نجد نسبة 42,7% من الباحثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 68,8% من الباحثين الذين صرحوا بعدم استطاعتهم على تقديم اقتراحاتهم لمجلس الأعيان.

من خلال هذه النسب يتضح لنا أن العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وبين استطاعة نخبة المجتمع المثقفة على تقديم اقتراحاتها لمجلس الأعيان، هي علاقة طردية، فكلما كان هناك تواصل بين المجلس مختلف فئات المجتمع، كلما تمكنت نخبة المجتمع المثقفة من تقديم اقتراحاتها لهذا المجلس، وكلما انعدم تواصل المجلس مع مختلف فئات المجتمع كلما عجزت نخبة المجتمع من تقديم اقتراحاتها لمجلس الأعيان.

من هنا نجد أن العلاقة التفاعلية لنخبة المجتمع المثقفة بمجلس الأعيان هي علاقة إلزامية فقط أي أن هذه النخبة تتصرف بعقلانية محدودة تجاه المجلس فلا تقوم بتقديم اقتراحاتها لهذا المجلس إلا إذا تم تواصل المجلس مع كل فئات المجتمع، وهذا ما صرح به أغلب الباحثين حول سبب زيارتهم لمقر مجلس الأعيان، هو أنه تم استدعاؤهم من طرف هذا المجلس، ومن هنا نلاحظ أن زيارة مقر المجلس وتقديم الملاحظات والاقتراحات لا يكون بمبادرة من طرف النخبة مباشرة، بل يكون عموماً استجابة لطلب من المجلس فقط.

ونستنتج من هذا أن العلاقة التفاعلية بين نخبة المجتمع المثقفة ومجلس الأعيان هي علاقة ضعيفة لا ترقى إلى تفعيل النخبة لهذا المجلس بعد الانضمام إليه، ولا إلى تطوير دوره الاجتماعي في الدوائر الموسعة للقاءات المجلس بالعشائر ومختلف التنظيمات العرفية.

جدول رقم 23: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين استطاعة نخبة المجتمع المثقفة على تقديم اقتراحاتها لمجلس الأعيان.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج			هل تستطيع تقديم اقتراحاتك لمجلس الأعيان	
	لا يتواصل	يتواصل أحيانا	يتواصل	ك	لا أستطيع
66	6	50	10	ك	أستطيع
%100	%9,1	%75,8	%15,2	%	
16	3	11	2	ك	لا أستطيع
%100	%18,8	%68,8	%12,5	%	
82	9	61	12	ك	المجموع
%100	%11	%74,4	%14,6	%	

من خلال معطيات الجدول (23)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 74,4% من إجابات المبحوثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان يتواصل أحيانا مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 75,8% من المبحوثين الذين صرحوا باستطاعتهم على تقديم اقتراحاتهم لمجلس الأعيان، وفي نفس هذا السياق نجد النسبة 14,6% من إجابات المبحوثين الذين صرحوا بتواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 15,2% من المبحوثين الذين صرحوا باستطاعتهم على تقديم اقتراحاتهم لمجلس الأعيان. بالمقابل نجد نسبة 11% من المبحوثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 18,8% من المبحوثين الذين صرحوا بعدم استطاعتهم على تقديم اقتراحاتهم لمجلس الأعيان.

من خلال هذه النسب يتضح لنا أن العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين استطاعة نخبة المجتمع المثقفة على تقديم اقتراحاتها لمجلس الأعيان، هي علاقة ارتباطية، فكلما كان التواصل من طرف المجلس مع الشباب الجامعي والمتخرج، استطاعت نخبة المجتمع المثقفة تقديم اقتراحاتها للمجلس، وكلما انعدم هذا التواصل بين المجلس والشباب الجامعي والمتخرج، لم تستطع هذه النخبة تقديم اقتراحاتها لمجلس الأعيان. من هنا نجد أن نخبة المجتمع لم تتمتع بحرية مطلقة في تفاعلها مع المجلس، بل كانت حرية نسبية مرهونة بمدى تواصل المجلس مع الشباب الجامعي والمتخرج، أي أن هذه النخبة تقوم بمناورة احتمالية مع المجلس، فإن قام هذا الأخير بتواصله مع الشباب الجامعي والمتخرج، تمكنت هذه النخبة بتفاعلها وتقديم اقتراحاتها للمجلس، وإن امتنع المجلس عن التواصل مع الشباب الجامعي والمتخرج، لم تبادر هذه النخبة إلى تفاعلها مع المجلس وتقديم اقتراحاتها، بل أحجمت عن ذلك وانتقلت إلى بيئة منفصلة عن المجلس.

جدول رقم 24: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وبين ردة فعل النخبة في حالة رفض اقتراحاتها من طرف المجلس.

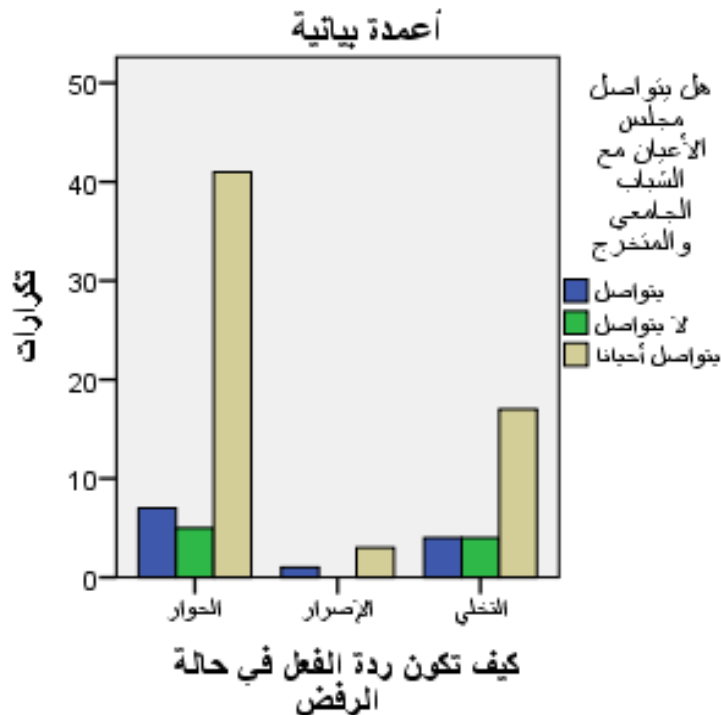
المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)		كيف تكون ردة الفعل في حالة رفض الاقتراحات	
	لا	نعم	ك	%
53	20	33	ك	
%100	%37,7	%62,3	%	الحوار
4	-	4	ك	
%100	-	%100	%	الإصرار
25	15	10	ك	
%100	%60	%40	%	التخلي
82	35	47	ك	
%100	%42,7	%57,3	%	المجموع

من خلال معطيات الجدول (24)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 57,3% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع، وتدعمها في ذلك نسبة 62,3% من الباحثين الذين صرحوا عن ردة فعلهم بالحوار في حالة رفض اقتراحاتهم من طرف المجلس، مع أننا وفي نفس السياق نسجل نسبة 100% من الباحثين الذين صرحوا عن ردة فعلهم بالإصرار في حالة رفض اقتراحاتهم من طرف المجلس، وإنما تمثل هذه النسبة 4 أفراد من النخبة فقط، كما نجد كذلك وفي نفس السياق نسبة 40% أي 47 فرد من الباحثين الذين صرحوا عن ردة فعلهم بالتخلي في حالة رفض اقتراحهم من طرف المجلس، بالمقابل نجد نسبة 42,7% من الباحثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع، وتدعمها في ذلك نسبة 60% من الباحثين الذين صرحوا عن ردة فعلهم بالتخلي في حالة رفض اقتراحهم من طرف المجلس. من خلال هذه النسب يتضح لنا أن العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع، وبين ردة فعل النخبة في حالة رفض اقتراحاتها من طرف المجلس، هي علاقة طردية، فكلما كان المجلس متوصلاً مع كل فئات المجتمع، كلما تمسكت نخبة المجتمع المثقفة باقتراحاتها المقدمة لمجلس الأعيان، إذا تم رفضها من طرف هذا الأخير، مع أن هذا التمسك يختلف بين حوار واقتناع بها أو إصرار على فرضها، وهذا حسب تفاوض كل نخبة مع المجلس، وحسب نقاط القوة التي تملكها كل نخبة في فرض مقترحاتها، أضف إلى ذلك قوة تحكيم كل نخبة في منطقة اللابيين الواقعة بين كل من المجلس وهذه النخبة ومختلف العلاقات الحاصلة فيها، كل هذا يتحكم في أسلوب ردة الفعل التي تنتهجها النخبة تجاه المجلس حال ما تم رفض اقتراحها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن النخبة التي ألغت تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار/شباب) فإنها مباشرة تتخلى عن مقترحاتها وتلغي تفاعلها مع المجلس وتدخل في بيئة منفصلة عن هذا الأخير.

جدول رقم 25: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وبين ردة فعل النخبة في حالة رفض اقتراحاتها من طرف مجلس الأعيان.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج			كيف تكون ردة الفعل في حالة رفض الاقتراحات	
	لا يتواصل	يتواصل أحيانا	يتواصل	ك	
53	5	41	7	ك	الحوار
%100	%9,4	%77,4	%13,2	%	
4	-	3	1	ك	الإصرار
%100	-	%75	%25	%	
25	4	17	4	ك	التخلي
%100	%16	%68	%16	%	
82	9	61	12	ك	المجموع
%100	%11	%74,4	%14,6	%	

الشكل 22 – أعمدة بيانية توضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وبين ردة فعل النخبة في حالة رفض اقتراحاتها من طرف مجلس الأعيان –



من خلال معطيات الجدول (25) والرسم البياني المرفق له، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 74,4% التي تمثل 41 فرد من إجابات الباحثين الذين صرحوا بتواصل مجلس الأعيان أحيانا مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 77,4% من الباحثين الذين صرحوا عن ردة فعلهم بالحوار في حالة رفض اقتراحهم من طرف مجلس الأعيان، وفي نفس السياق نجد النسبة 68% التي تمثل 17 فرد من الباحثين الذين صرحوا عن ردة فعلهم بالتخلي في حالة رفض اقتراحهم من طرف مجلس الأعيان. بالمقابل نجد نسبة 11% من الباحثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 16% من الباحثين الذين صرحوا عن ردة فعلهم بالتخلي في حالة رفض اقتراحهم من طرف مجلس الأعيان.

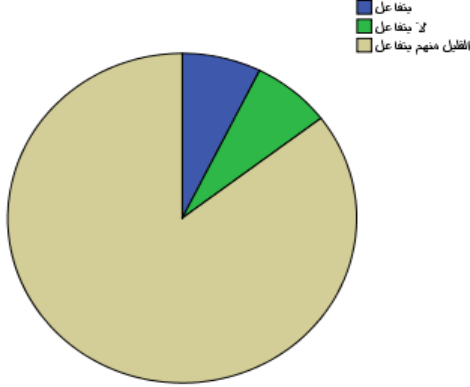
من خلال هذه النسب يتضح لنا أن العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وبين ردة فعل النخبة في حالة رفض اقتراحاتها من طرف مجلس الأعيان، هي في أغلبها علاقة طردية، أي كلما كان المجلس متواصلا مع الشباب الجامعي والمتخرج كانت ردة فعل النخبة المثقفة هو الحوار في حالة رفض اقتراحها من طرف المجلس، وكلما انعدم تواصل المجلس مع الشباب الجامعي والمتخرج، كانت ردة فعل النخبة هي التخلي في حالة رفض اقتراحاتها من طرف المجلس، أي أن النخبة تتفاعل بعقلانية محدودة مع المجلس، فإن شهدت من هذا الأخير تواصله مع الشباب الجامعي والمتخرج، أدركت تقبله للمقترحات فلدأت إلى الحوار في ردود أفعالها في أغلبها الذي يمثلته 41 فرد، مع أنه توجد نسبة أخرى معتبرة من النخبة لا تستعد للمواجهة — ولو إيجابيا — فتلجأ مباشرة للتخلي وتدخل في دائرة البيئة المنفصلة عن التفاعل مع المجلس، وهذا يدل على عدم قدرتها على التحكم في منطقة اللايقين الحاصلة بينها وبين المجلس، كما أنها لا تتحكم في علاقات المحيط الذي يجمعها بالمجلس.

من هنا نلاحظ أن العلاقة التفاعلية بين مجلس الأعيان ونخبة المجتمع المثقفة المتمثلة هنا في الشباب الجامعي والمتخرج هي علاقة غير منسجمة كليا، تتسم بمناورات احتمالية من كلا الطرفين، بين مبادرة النخبة إلى تفعيل المجلس، وبين كيفية استجابة المجلس لهذا المبادرة.

جدول رقم 26: جدول بسيط يوضح مستوى تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان.

الشكل 23 – دائرة نسبية توضح مستوى تفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان –

هل يتفاعل خريجي الجامعات مع مجلس الأعيان



مستوى التفاعل	التكرارات	النسبة المئوية
يتفاعل	6	7,3%
لا يتفاعل	6	7,3%
القليل منهم يتفاعل	70	85,4%
المجموع	82	100%

من خلال معطيات الجدول (26) والرسم البياني المرافق له، نلاحظ أن أكبر نسبة من مستوى التفاعل بين نخبة المجتمع المثقفة المتمثلة هنا في خريجي الجامعات هي النسبة 85,4% والتي تعبر عن أن القليل من هذه النخبة يتفاعل مع مجلس الأعيان، تليها مباشرة كل من النسبتين المتكافئتين للتفاعل ولعدم التفاعل والتي تمثل كل واحدة منها 7,3%.

من هنا نستنتج أن نخبة المجتمع المثقفة التي يمثلها أكثر من المفروض خريجو الجامعات من طلبة ودكاترة، لا تتفاعل جيداً مع مجلس الأعيان، أي لا يدخل هذا المجلس ومجال نشاطه المجتمعي في دائرة اهتماماتها واستراتيجيتها في الحياة، كونها النخبة المتميزة في المجتمع بالثقافة والتمكن العلمي، والمكتسبة للكفاءة العلمية والتخصص الوظيفي العالي الذي يعتبر أحد أهم مصادر السلطة التي تستطيع أن تؤكد به على وجودها وتراهن به على دوامها وفعاليتها داخل المجتمع عموماً وداخل تنظيماته العرفية التي يعتبر مجلس الأعيان أحد منها، بل ويعتبر التنظيم الذي ينسق بين مختلف التنظيمات الاجتماعية الأخرى.

المطلب الثاني: استنتاج الفرضية الثانية

انطلاقاً من تحليل النتائج المتوصل إليها عبر جداول الفرضية الثانية نستطيع القول أن العلاقة التفاعلية بين مجلس الأعيان ونخبة المجتمع المثقفة هي علاقة طردية في عمومها، فكلما وجدت النخبة المثقفة تجاوباً وتواصلاً من طرف المجلس، كلما سعت للتفاعل مع هذا الأخير، وكلما حدّ المجلس من تواصله مع مختلف فئات المجتمع وأبنيته المجتمعية، كلما أحجمت النخبة المثقفة من التفاعل مع هذا المجلس، متصفة بعقلانية محدودة تجاهه، فلا تبادر إليه بصورة كلية ولا تنعزل عنه بصفة جمعية، بل تسلك في علاقتها معه مناورات احتمالية تؤهلها لاتخاذ الموقف المناسب كلما تغيرت قواعد اللعبة الحاصلة بينهما.

كما نجد نسبة معتبرة من أفراد النخبة عبرت عن استيائها وعدم اهتمامها أيضاً بهذا التنظيم، ولا يعني لها شيئاً اتصال وتفاعل هذا التنظيم معها.

ومن هنا نجد أن النخبة المثقفة غير منسجمة بنسبة كبيرة بين فئاتها المشكلة لها، ويحكمها نسق فعلي ملموس لكل من هذه الفئات النخبوية تجاه مجلس الأعيان، بين من هو مقتنع بالتفعيل وبآليات تحقيقه المتدرجة عن طريق الحوار، وبين من هو مقتنع بالتفعيل ولكن بالزامية وإصرار شديدين، وبين من هو مقتنع نسبياً بعملية التفعيل لكنه يستسلم مباشرة لأول عقبة تواجهه، وبين من هو غير مقتنع بالتفعيل أصلاً.

وبهذا نجد أن الفرضية الثانية محققة، أي أن غياب تفاعل نخبة المجتمع المثقفة مع مجلس الأعيان، يؤدي إلى عدم تفعيل النخبة للدور الاجتماعي لمجلس الأعيان، فتفعيل نخبة المجتمع المثقفة لمجلس الأعيان مرهونة بتفاعل هذه النخبة مع المجلس، وبما أن نخبة المجتمع المثقفة في المجتمع المزاي بقصر غرداية غير متفاعلة بصورة إيجابية ومستمرة وموحدة مع مجلس الأعيان، فإن هذه النخبة لا تسعى ضمناً إلى تفعيل الدور الاجتماعي لهذا المجلس، حسب معطيات الواقع الحالي.

المبحث الثالث: تحليل واستنتاج الفرضية الثالثة

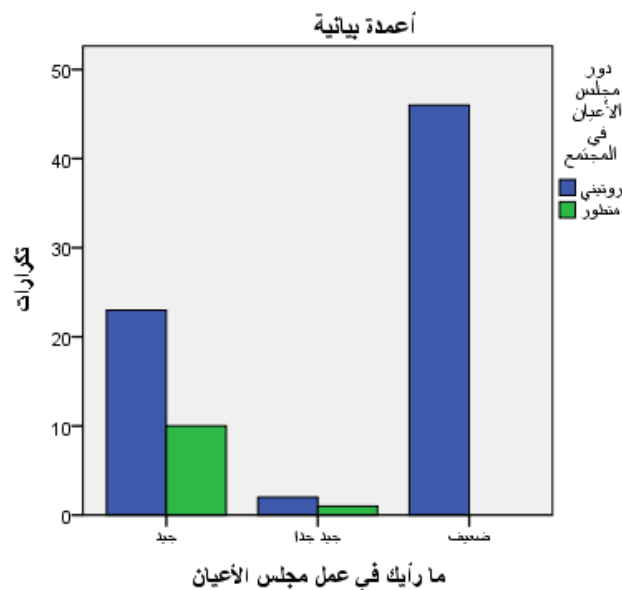
المطلب الأول: تحليل جداول الفرضية الثالثة:

نص الفرضية: انسجام رؤى نخبة المجتمع المثقفة مع مجلس الأعيان يؤدي إلى تفعيل دوره الاجتماعي.

جدول رقم 27: جدول مركب يوضح العلاقة بين دور مجلس الأعيان في المجتمع وبين رأي نخبة المجتمع المثقفة في عمل مجلس الأعيان.

المجموع	دور مجلس الأعيان في المجتمع		ما رأيك في عمل مجلس الأعيان	
	روتيني	متطور	ك	جيد
33	23	10	ك	جيد
%100	%69,7	%30,3	%	
3	2	1	ك	جيد جدا
%100	%66,7	%33,3	%	
46	46	-	ك	ضعيف
%100	%100	-	%	
82	71	11	ك	المجموع
%100	%86,6	%13,4	%	

الشكل 24 – أعمدة بيانية تمثل العلاقة بين دور مجلس الأعيان في المجتمع وبين رأي نخبة المجتمع المثقفة في عمل مجلس الأعيان –



من خلال معطيات الجدول (27) والرسم البياني المرافق له، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 86,6% من إجابات المبحوثين الذين صرحوا بأن دور مجلس الأعيان في المجتمع روتيني، وتدعمها في ذلك نسبة 100% من المبحوثين الذين صرحوا بأن عمل مجلس الأعيان ضعيف، كما نجد من جهة أخرى وفي نفس السياق نجد النسبة 69,7% (23 فرد) من النخبة التي صرحت بأن عمل المجلس جيد، مع أنها صرحت بأن دور المجلس في المجتمع روتيني.

بالمقابل نجد نسبة 13,4% من المبحوثين الذين صرحوا بأن دور مجلس الأعيان في المجتمع متطور، وتدعمها في ذلك نسبة 33,3% من المبحوثين الذين صرحوا بأن عمل مجلس الأعيان جيد جدا. من خلال هذه النسب يتضح لنا أن العلاقة بين دور مجلس الأعيان في المجتمع وبين رأي نخبة المجتمع المثقفة لعمل مجلس الأعيان هي علاقة طردية فأفراد النخبة الذين أجابوا بأن دور المجلس في المجتمع روتيني صرحوا بأن عمل المجلس ضعيف وهم الأغلب، بالمقابل نجد أفراد النخبة الذين صرحوا بأن دور المجلس في المجتمع متطور، صرحوا بأن عمل مجلس الأعيان جيد جدا.

من هذا نلاحظ أن أكثر من نصف نخبة المجتمع المثقفة (46 فرد)، صرحت بأن عمل مجلس الأعيان ضعيف، وأن دوره في المجتمع روتيني، أي أن غالبية النخبة لم تتوافق رؤيتها وتصورها مع ما يقوم به مجلس الأعيان من دور اجتماعي، كما أن النسبة 69,7% (23 فرد) من النخبة التي صرحت بأن عمل المجلس جيد، توحى بأن هذه النخبة أصلا غير منسجمة في ذاتها بتصورها لعمل مجلس الأعيان.

وهذا يوحي لنا عموما بأن نسق الفعل الملموس لأفراد مجلس الأعيان ليس هو ما كان ينتظر منهم من طرف المجتمع عموما ومن طرف نخبة المجتمع المثقفة على وجه الخصوص، أي أن الأهداف الاستراتيجية التي تم تحقيقها من طرف أفراد مجلس الأعيان لا تتوافق مع التصورات التي تنتظرها نخبة المجتمع المثقفة منه، أي أن هذه النخبة ومجلس الأعيان غير متفقين ومنسجمين في تصوراتهم ونظرتهم في تنظيم مختلف مجريات المجتمع المزاي بقصر غرداية، ومن خلال هذا فلا تجد النخبة لنفسها محفزا إيجابيا للسعي من أجل تفعيل الدور الاجتماعي لهذا المجلس وتطويره.

جدول رقم 28: جدول مركب يوضح العلاقة بين دور مجلس الأعيان في المجتمع وبين اقتناع نخبة المجتمع المثقفة بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان.

المجموع	دور مجلس الأعيان في المجتمع		هل انت مقتنع بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان	
	روتيني	متطور	ك	نعم
27	18	9	ك	نعم
%100	%66,7	%33,3	%	
53	51	2	ك	لا
%100	%96,2	%3,8	%	
2	2	-	ك	مقتنع نسبيا
%100	%100	-	%	
82	71	11	ك	المجموع
%100	%86,6	%13,4	%	

من خلال معطيات الجدول (28)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 86,6% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بأن دور مجلس الأعيان في المجتمع روتيني، وتدعمها في ذلك نسبة 96,2% من الباحثين الذين صرحوا بعدم اقتناعهم بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان، مع أننا نجد وفي نفس السياق النسبة 100% التي تمثل فردين فقط من النخبة صرحوا باقتناعهم النسبي على الدور الذي يقوم به مجلس الأعيان، بالمقابل نجد نسبة 13,4% فقط من الباحثين الذين صرحوا بأن دور مجلس الأعيان في المجتمع متطور، وتدعمها في ذلك نسبة 33,3% من الباحثين الذين صرحوا باقتناعهم على الدور الذي يقوم به مجلس الأعيان.

من خلال هذه النسب يتضح لنا أ العلاقة بين دور مجلس الأعيان في المجتمع وبين اقتناع نخبة المجتمع المثقفة بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان هي علاقة طردية فالدور الروتيني لعمل المجلس لم تقتنع به أغلبية نخبة المجتمع المثقفة، رغم أن هذا المجلس تم منحه سلطة شرعية من طرف المجتمع لتسييره، ومن جهة أخرى نجد بأن الدور المتطور لمجلس الأعيان في المجتمع لدى تصور بعض أفراد نخبة المجتمع المثقفة فقط، أدى بها إلى الاقتناع بهذا الدور، ومع هذا الاختلاف بين أفراد النخبة لتصورهم حول عمل مجلس الأعيان، نجد غالبية نخبة المجتمع المثقفة لم تقتنع بدور مجلس الأعيان الذي يقوم به وفق المعطيات الحالية، وهذا ما صرح به معظم الباحثين الذين عايشوا كل العهود التي مر عليها مجلس الأعيان منذ إعادة بعثه في 2006م، هذا الاختلاف بين عمل المجلس وتصورات نخبة المجتمع، توضح لنا المفارقة الموجودة بين كل من النخبة والمجلس، وعدم توافق الأهداف التي ترنو إليها النخبة مع واقع الفعل الملموس لعمل المجلس ودوره الاجتماعي يوضح لنا أن هذه النخبة لا يمكن أن تسعى إلى تفعيل دور هذا المجلس وتطويره طالما أنهما غير متفقين في الأهداف والتصورات.

جدول رقم 29: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب) وبين رأي نخبة المجتمع المثقفة في عمل مجلس الأعيان.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)		ما رأيك في عمل مجلس الأعيان	
	لا	نعم	ك	جيد
33	8	25	ك	جيد
%100	%24,2	%75,8	%	
3	-	3	ك	جيد جدا
%100	-	%100	%	
46	27	19	ك	ضعيف
%100	%58,7	%41,3	%	
82	35	47	ك	المجموع
%100	%42,7	%57,3	%	

من خلال معطيات الجدول (29)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 57,3% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 75,8% من الباحثين الذين صرحوا بأن عمل مجلس الأعيان جيد، كما نجد في نفس هذا السياق النسبة 100% (3 أفراد) فقط من الباحثين الذين صرحوا بأن عمل مجلس الأعيان جيد جدا، بالمقابل نجد نسبة 42,7% من الباحثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 58,7% من الباحثين الذين صرحوا بأن عمل مجلس الأعيان ضعيف.

من خلال هذه النسب يتضح لنا أن العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب) وبين رأي نخبة المجتمع المثقفة في عمل مجلس الأعيان هي علاقة طردية، فكلما كان هناك تواصل للمجلس مع كل فئات المجتمع، كان عمل المجلس جيدا في تصور نخبة المجتمع المثقفة، وكلما انعدم تواصل المجلس مع كل فئات المجتمع، كان عمل المجلس ضعيفا في تصور نخبة المجتمع المثقفة.

وبما أن النسبة الغالبة هي تواصل المجلس مع كل فئات المجتمع وأن عمل هذا المجلس جيد في تصور نخبة المجتمع المثقفة في هذا الإطار الخاص بتواصل المجلس مع كل فئات المجتمع، فإن هذا يوضح لنا أن دور الاتصال والتواصل الذي يقوم به المجلس من أجل كسب سلطته المشروعة في تنظيم المجتمع هو دور مقبول لدى أغلبية نخبة المجتمع المثقفة، وأن الاختلاف الحاصل أصلا داخل النخبة في تصورها ونظرتها لتواصل المجلس مع كل فئات المجتمع، ولمستوى عمل المجلس داخل المجتمع، يظهر لنا أن هذه النخبة لا تتفاعل بصورة جماعية وواحدة مع المجلس وإنما تتخذ كل فئة منها أهدافا استراتيجية خاصة بما تحكم علاقتها التفاعلية والتفعيلية بينها وبين مجلس الأعيان.

جدول رقم 30: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين رأيك نخبة المجتمع المثقفة في عمل مجلس الأعيان.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج			ما رأيك في عمل مجلس الأعيان	
	لا يتواصل	يتواصل أحيانا	يتواصل	ك	جيد
33	2	21	10	ك	جيد
%100	%6,1	%63,6	%30,3	%	
3	-	2	1	ك	جيد جدا
%100	-	%66,7	%33,3	%	
46	7	38	1	ك	ضعيف
%100	%15,2	%82,6	%2,2	%	
82	9	61	12	ك	المجموع
%100	%11	%74,4	%14,6	%	

من خلال معطيات الجدول (30)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 74,4% أي 61 فرد من إجابات الباحثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان يتواصل أحيانا مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 82,6% من الباحثين الذين صرحوا بأن عمل مجلس الأعيان ضعيف، بالمقابل نجد نسبة 11% من الباحثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان لا يتواصل مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 15,2% من الباحثين الذين صرحوا كذلك بأن عمل مجلس الأعيان ضعيف، كما نجد من جهة أخرى، النسبة 14,6% أي 12 فرد من إجابات الباحثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان يتواصل مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 33,3% من الباحثين الذين صرحوا بأن عمل مجلس الأعيان جيد جدا.

من خلال هذه النسب يتضح لنا العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين رأي نخبة المجتمع المثقفة في عمل المجلس ليست علاقة ارتباطية كاملة، حيث أن كلا النخبتين اللتان صرحتا بأن المجلس لا يتواصل أو يتواصل أحيانا مع الشباب الجامعي والمتخرج، صرحتا بأن عمل المجلس ضعيف، وأن النخبة التي صرحت بأن المجلس يتواصل أحيانا تُعتبر النخبة الأغلب، هذا الاختلاف في رأي نخبة المجتمع المثقفة حول تواصل المجلس مع الشباب الجامعي والمتخرج، يوضح لنا أن العلاقة التواصلية بين كل من النخبة والمجلس ضعيفة جدا إلى منعدمة أحيانا وبالخصوص في تضارب رأي النخبة حول تواصل أو عدم تواصل المجلس مع الشباب الجامعي والمتخرج، وهذا ما يوضح لنا سوسيولوجيا أن نخبة المجتمع لا تتفاعل مع المجلس في نفس النسق الاجتماعي والتنظيمي، ولا تربطهما علاقة تواصل من أجل توحيد التصورات فيما يعود بالنفع العام للمجتمع المزاي بقصر غرداية عموما، وهذا الاختلاف في تصورات النخبة يوضح لنا كذلك أن هذه النخبة يمكن اعتبارها مجموعة متذبذبة لعدم اكتسابها للقدرة الاتصالية العالية بين أعضائها حتى تشكل لديها كفاءة التفاوض مع المجلس.

جدول رقم 31: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب) وبين اقتناع نخبة المجتمع بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)		هل انت مقتنع بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان	
	لا	نعم	ك	نعم
27	7	20	ك	نعم
%100	%25,9	%74,1	%	
53	27	26	ك	لا
%100	%50,9	%49,1	%	
2	1	1	ك	مقتنع نسبيا
%100	%50	%50	%	
82	35	47	ك	المجموع
%100	%42,7	%57,3	%	

من خلال معطيات الجدول (31)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 57,3% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 74,1% من الباحثين الذين صرحوا باقتناعهم بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان، بالمقابل نجد نسبة 42,7% من الباحثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 50,9% من الباحثين الذين صرحوا بعدم اقتناعهم بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان.

من خلال هذه النسب تتضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب) وبين اقتناع نخبة المجتمع بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان، هي علاقة ارتباطية حيث أن نخبة المجتمع المثقفة التي صرحت بتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، هي نخبة أغلبها مقتنع بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان، كما أن النخبة التي صرحت بعدم تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، صرح الكثير منها بعدم اقتناعهم بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان، مع تسجيل ملاحظة أن رأي النخبة حول هذه العلاقة هو رأي متقارب نوعا ما، ما بين النسبتين 57,3% و 42,7% أي أن النخبة أصلا غير منسجمة في تقييمها لتواصل المجلس مع كل فئات المجتمع، وبالتالي فإن اقتناعها بالدور الذي يقوم به المجلس بالتبع يكون مختلفا، فهذا ما يؤكد تفسيرنا بأن نخبة المجتمع المثقفة يمكن اعتبارها في المجتمع المزاجي بقصر غرداية مجموعة متذبذبة لا تملك تصورا مشتركا حول استراتيجيتها التفاعلية مع مجلس الأعيان، كما أن هذا المجلس لم يتمكن من كسب هذه النخبة ومحاولة توحيد تصورات العمل معها، وبناء أهداف مشتركة تقتنع بها لتساعد على تجسيدها في الواقع الاجتماعي، وفق خطة استراتيجية يتم الاتفاق عليها بين كل من مجلس الأعيان ونخبة المجتمع المثقفة.

جدول رقم 32: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين اقتناع نخبة المجتمع المثقفة بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج			هل انت مقتنع بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان	
	لا يتواصل	يتواصل أحيانا	يتواصل	ك	نعم
29	-	19	10	ك	نعم
%100	-	%65.52	%34.48	%	
53	9	42	2	ك	لا
%100	%17	%79,2	%3,8	%	
82	9	61	12	ك	المجموع
%100	%11	%74,4	%14,6	%	

من خلال معطيات الجدول (32)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 74,4% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان يتواصل أحيانا مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 79,2% من الباحثين الذين صرحوا بعدم اقتناعهم بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان، بالمقابل نجد نسبة 11% من الباحثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 17% من الباحثين الذين صرحوا كذلك بعدم اقتناعهم بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان، كما نجد من جهة أخرى، النسبة 14,6% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بتواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 34.48% من الباحثين الذين صرحوا باقتناعهم بالدور الذي يقوم به المجلس من خلال هذه النسب يتضح لنا العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين اقتناع نخبة المجتمع المثقفة بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان ليست علاقة ارتباطية كاملة، حيث أن كلا النخبين اللتان صرحتا بأن المجلس لا يتواصل أو يتواصل أحيانا مع الشباب الجامعي والمتخرج، صرحتا بعدم اقتناعهما بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان، وأن النخبة التي صرحت بأن المجلس يتواصل أحيانا تعتبر النخبة الأغلب، هذا الاختلاف في رأي نخبة المجتمع المثقفة حول تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، يوضح لنا أن التواصل بين كل من النخبة والمجلس ضعيف جدا إلى منعدم أحيانا وبالخصوص في تضارب رأي النخبة حول تواصل أو عدم تواصل المجلس مع الشباب الجامعي والمتخرج، وبمنظرة سوسيوتنظيمية نستطيع القول أن نخبة المجتمع المثقفة ليست ثابتة في علاقتها التواصلية والتفاعلية مع مجلس الأعيان، بل هي موقفية تحكمها عدة عوامل عديدة منها ما هو مرتبط بانتمائها الاجتماعي ومنها ما هو مرتبط بمستواها الثقافي والعلمي، ومنها ما هو مرتبط بهيكله المجلس وتشكله التي توافق أحيانا بعضا من أفراد النخبة، مما يؤثر سلبا على رؤيتها الإيجابية لهذا المجلس، وسلبية تواصلها معه، بغض النظر عن التفاعل معه والسعي لتفعيله.

جدول رقم 33: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وبين وجود معارضة لمجلس الأعيان في قصر غرداية.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)		هل توجد معارضة لمجلس الأعيان في قصر غرداية	
	لا	نعم	ك	نعم
75	31	44	ك	نعم
%100	%41,3	%58,7	%	
7	4	3	ك	لا
%100	%57,1	%42,9	%	
82	35	47	ك	المجموع
%100	%42,7	%57,3	%	

من خلال معطيات الجدول (33)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 57,3% من إجابات المبحوثين الذين صرحوا بتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 58,7% والتي تمثل 44 فرد من المبحوثين الذين صرحوا بوجود معارضة لمجلس الأعيان في قصر غرداية، بالمقابل نجد نسبة 42,7% من المبحوثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، وتدعمها في ذلك نسبة 57,1% وتمثل 2 أفراد فقط من المبحوثين الذين صرحوا بعدم وجود معارضة لمجلس الأعيان في قصر غرداية، بينما نجد وفي نفس السياق نسبة 41,3% تمثل 31 فرد من المبحوثين الذين صرحوا بوجود معارضة لمجلس الأعيان في قصر غرداية.

من خلال هذه النسب يتضح لنا أن العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع، وبين وجود معارضة لمجلس الأعيان في قصر غرداية، هي علاقة منعدمة، فوجود الاتصال أو عدمه لمجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع، لم تؤثر في حجم المعارضة التي يتلقاها المجلس من داخل المجتمع، هذا ما يوضح لنا أن أهداف المجلس ليست واضحة أو أنها غير متفق عليها من طرف مختلف فئات نخبة المجتمع المثقفة، على المستوى الاجتماعي وعلى المستوى الفكري والثقافي، وعلى المستوى المهني والوظيفي، وهذا ما يوضح اختلاف البيئة الاجتماعية والوظيفية التي يتحرك داخلها فاعلو مجلس الأعيان، والبيئة الاجتماعية والتواصلية التي يتفاعل فيها أفراد نخبة المجتمع المثقفة، وهذا ما يؤكد عدم ظهور هدف الدور التواصلية الذي يقوم به المجلس مع كل فئات المجتمع (كبار، شباب)، في اقتناع نخبة المجتمع المثقفة بالدور الاجتماعي الذي يقوم به المجلس، ففي كلتا الحالتين نجد أن النخبة غير مقتنعة بهذا المجلس وبالدور الذي يقوم به، لذلك كانت هناك معارضة دائمة له، من هنا نجد أن مصدر السلطة المتمثل في التواصل والاتصال الفعال مع كل فئات المجتمع، الذي يمكن أن يوظفه المجلس لكسب ولائه الاجتماعي من طرف كل الفاعلين الاجتماعيين، وبالخصوص نخبة المجتمع المثقفة، لم يؤت أكله ولم يتمكن هذا المجلس من تحقيقه وتفعيله بصورة إيجابية تخدم أهدافه الاستراتيجية في تنظيم المجتمع وحسن إدارة مختلف تحركاته وتطوراتها.

جدول رقم 34: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين وجود معارضة لمجلس الأعيان في قصر غرداية.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج			هل توجد معارضة لمجلس الأعيان في قصر غرداية	
	لا يتواصل	يتواصل أحيانا	يتواصل	ك	نعم
75	7	56	12	ك	نعم
%100	%9,3	%74,7	%16	%	
7	2	5	-	ك	لا
%100	%28,6	%71,4	-	%	
82	9	61	12	ك	المجموع
%100	%11	%74,4	%14,6	%	

من خلال معطيات الجدول (34)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 74,4% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان يتواصل أحيانا مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 74,7% من الباحثين الذين صرحوا بوجود معارضة لمجلس الأعيان في قصر غرداية، بالمقابل نجد نسبة 11% والتي تمثل 9 أفراد فقط من الباحثين الذين صرحوا بعدم تواصل المجلس مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 28,6% أي فردين فقط من الباحثين الذين صرحوا بعدم وجود معارضة لمجلس الأعيان، ونجد في نفس السياق النسبة 9,3% أي 7 أفراد من الباحثين الذين صرحوا بوجود معارضة للمجلس، كما نجد من جهة أخرى، النسبة 14,6% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بتواصل المجلس مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 16% أي 12 فرد من الباحثين الذين صرحوا بوجود معارضة لمجلس الأعيان.

من خلال هذه النسب يتضح لنا أنه لا توجد علاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج وبين وجود معارضة لمجلس الأعيان في قصر غرداية، لأن المعارضة صرحت بها أغلبية نخبة المجتمع في كلا الحالتين: وجود أو عدم وجود تواصل لمجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، فمع أن هذا الأخير يعتبر الأقرب مفهوم إلى نخبة المجتمع المثقفة، إلا أن تواصل أو عدم تواصل المجلس معها، لم يعتبر سببا في وجود أو عدم وجود معارضة لهذا المجلس، هذا ما يوضح لنا أن نخبة المجتمع المثقفة عموما وخصوصا فئة الشباب الجامعي والمتخرج، لا يتحرك فاعلوها وخصوصا الأساسيين ذوو الكفاءة العالية، في نفس سياق ومجال تحرك فاعلي مجلس الأعيان، أي أن أهدافهما الاستراتيجية غير موحدة، وقنوات الاتصال بينهما غير مفعلة، لهذا فإننا نجد أن أغلبية فاعلي نخبة المجتمع يتصرفون وفق عقلانية محدودة مع مجلس الأعيان، لعدم توافق تصورهما وأهدافهما، فهذا لا يؤدي إلى تفعيل هذه النخبة لهذا المجلس، ولا يكون محفزا للتجاوب الفعال لنخبة المجتمع المثقفة عموما مع مجلس الأعيان.

جدول رقم 35: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وبين معرفة نخبة المجتمع المثقفة لأعضاء مجلس الأعيان.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج			معرفة أعضاء مجلس الأعيان	
	لا يتواصل	يتواصل أحيانا	يتواصل		
11	2	7	2	ك	نعم
%100	%18,2	%63,6	%18,2	%	
20	2	14	4	ك	لا
%100	%10	%70	%20	%	
51	5	40	6	ك	أعرف بعضهم
%100	%9,8	%78,4	%11,8	%	
82	9	61	12	ك	المجموع
%100	%11	%74,4	%14,6	%	

من خلال معطيات الجدول (35) والرسم البياني المرافق له، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 74,4% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان يتواصل أحيانا مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 78,4% من الباحثين الذين صرحوا بمعرفة بعض من أعضاء مجلس الأعيان. بالمقابل نجد نسبة 11% من الباحثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 18,2% أي فردين فقط من الباحثين الذين صرحوا بمعرفتهم لأعضاء مجلس الأعيان، وفي نفس السياق نجد النسبة 9,8% أي 5 أفراد من الباحثين الذين صرحوا بمعرفة بعض من أعضاء مجلس الأعيان، كما نجد من جهة أخرى، النسبة 14,6% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بتواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 20% من الباحثين الذين صرحوا بعدم معرفتهم لأعضاء مجلس الأعيان، وفي نفس السياق نجد النسبة 11,8% أي 6 أفراد من الباحثين الذين صرحوا بمعرفة بعض من أعضاء مجلس الأعيان.

من خلال هذه النسب يتضح لنا أنه لا توجد علاقة بين معرفة نخبة المجتمع المثقفة لأعضاء مجلس الأعيان، وبين تواصل هذا المجلس مع الشباب الجامعي والمتخرج، لأن أغلبية نخبة المجتمع تعرف البعض فقط من أعضاء مجلس الأعيان، بينما نجدتها تختلف في تقييمها لتواصل المجلس مع الشباب الجامعي والمتخرج، أي أن هذا التواصل رغم أهميته لأنه مع نخبة المجتمع المثقفة أصلا، إلا أنه غير واضح لدى هذه النخبة، وهذا ما يوضح أن التواصل يقع بصفة جزئية مع النخبة، ويكون معزولا في علاقات خاصة ومفاوضات محصورة بين أهم الفاعلين في المجلس مع الفاعلين من النخبة الذين يتوسم فيهم المجلس حسن التواصل والانسجام الفكري والتوافق في الأهداف والاستراتيجيات.

جدول رقم 36: جدول مركب يوضح العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وبين نظرة نخبة المجتمع المثقفة إلى أعضاء مجلس الأعيان.

المجموع	هل يتواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج			كيف تنظر إلى أعضاء مجلس الأعيان	
	لا يتواصل	يتواصل أحيانا	يتواصل	ك	نظرة احترام
48	-	37	11	ك	نظرة احترام
%100	-	%77,1	%22,9	%	
34	9	24	1	ك	نظرة عادية
%100	%26,5	%70,6	%2,9	%	
82	9	61	12	ك	المجموع
%100	%11	%74,4	%14,6	%	

من خلال معطيات الجدول (36)، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 74,4% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بأن مجلس الأعيان يتواصل أحيانا مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 77,1% من الباحثين الذين صرحوا بأن نظرهم لأعضاء مجلس الأعيان هي نظرة احترام، بالمقابل نجد نسبة 11% من الباحثين الذين صرحوا بعدم تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 26,5% من الباحثين الذين صرحوا بأن نظرهم لأعضاء مجلس الأعيان هي نظرة عادية، كما نجد من جهة أخرى، النسبة 14,6% من إجابات الباحثين الذين صرحوا بتواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وتدعمها في ذلك نسبة 22,9% من الباحثين الذين صرحوا بأن نظرهم لأعضاء مجلس الأعيان هي نظرة احترام.

من خلال هذه النسب يتضح لنا أن العلاقة بين تواصل مجلس الأعيان مع الشباب الجامعي والمتخرج، وبين نظرة نخبة المجتمع المثقفة إلى أعضاء مجلس الأعيان هي علاقة ارتباطية، فكلما كان هناك تواصل المجلس مع الشباب الجامعي والمتخرج، كلما كانت نظرة نخبة المجتمع المثقفة إلى أعضاء المجلس نظرة احترام، وكلما انعدم هذا التواصل، كانت النظرة عادية لهم، وهذا ما يؤكد ما طرحناه سابقا بأن الشباب الجامعي والمتخرج هو عصب نخبة المجتمع المثقفة.

من هنا نجد أن مجلس الأعيان وظف إحدى مصادر السلطة الهامة لدى كروزبي وهي الاتصال والتواصل الفعال بينه وبين نخبة المجتمع المثقفة المتمثلة هنا في الشباب الجامعي والمتخرج، إلا أن هذا التواصل ليس دائما، فأغلبية النخبة صرحت بأن مجلس الأعيان يتواصل أحيانا مع الشباب الجامعي والمتخرج، وهذا ما يؤكد وجود هامش ومنطقة لا يقينية بينهما، يسعى كل واحد منهما للتحكم فيها أكثر وفق ما يملكه من مصادر معلومات ومن تحالفات مع مختلف الفاعلين الاجتماعيين ومن علاقات هامة مع المحيط، من أجل ضبط دوره القيادي ومنصبه الاجتماعي.

جدول رقم 37: جدول بسيط يمثل مستوى معارضة مجلس الأعيان في المجتمع.

الشكل 25 - دائرة نسبية تمثل مستوى معارضة مجلس أعيان قصر غرداية من طرف المجتمع



تمثيل المعارضة	التكرارات	النسبة المئوية
أفراد	34	41,5%
تنظيمات اجتماعية	2	2,4%
تنظيمات سياسية	39	47,6%
مجموع المعارضة	75	91,5%
عدم وجود معارضة	7	8,5%
المجموع الكلي	82	100%

من خلال معطيات الجدول (37) والرسم البياني المرافق له، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 47,6% من إجابات المبحوثين الذين صرحوا بأن معارضة مجلس الأعيان في قصر غرداية تمثله تنظيمات سياسية، بينما يمثل الأفراد نسبة 41,5% باختلاف انتماءاتهم، أما التنظيمات الاجتماعية فتمثل 2,4% فقط. بينما نجد 8,5% أي 7 أفراد فقط من المبحوثين صرحوا بعدم وجود معارضة لمجلس الأعيان في قصر غرداية. من هذا نستنتج أن أهم نسق لم يقع فيه اتفاق نخبة المجتمع المثقفة مع مجلس الأعيان هو النسق السياسي، الذي شكل أكبر نسبة لمعارضة المجلس والمتمثلة بـ 47,6%، وهذا مع العلم أن الوظيفة السياسية التي يقوم بها مجلس الأعيان في المجتمع، مع مختلف التنظيمات المشكلة للمجتمع المدني في المجتمع المزاي بقصر غرداية، ومع مختلف الهيئات والمؤسسات الرسمية في ولاية غرداية، هي أحد مهامها وليست الكل في الكل. فهذه المعارضة وحسب تصريح أحد أفراد نخبة المجتمع المثقفة، لم تكن بشكل كلي لعمل مجلس الأعيان منذ البداية، بدليل وجود تقارب وتجاوب وتقبل هام من طرف المجتمع وبالخصوص من طرف نخبة، حين تم إعادة بعث هذا المجلس في 2006م، لكن ومع التطورات الحاصلة في المجتمع وقع لهذا المجلس نوع من الانحياز الذي حرك وحفز لظهور معارضة له من طرف بعض أفراد وتنظيمات المجتمع، حتى من اللذين يعتبرون من النخبة¹.

من هذا يتضح لنا أن مجال المناورة الذي يلعب ويتعارض فيه كل من فاعلي مجلس الأعيان وفاعلي نخبة المجتمع المثقفة هو المجال السياسي، والذي يعتبر مختلف أجزاءه عبارة عن مناطق الشك واللايقين التي يتسابق كل من هؤلاء الفاعلين للتحكم فيه قدر المستطاع.

¹ - مقابلة مع السيد: عيسى بعمور الشيخ، مرجع سابق.

جدول رقم 38: جدول بسيط يوضح كيفية ردة فعل نخبة المجتمع المثقفة إذا تم رفض اقتراحها من طرف مجلس الأعيان.

الشكل 26 — دائرة نسبية تمثل ردة فعل نخبة المجتمع المثقفة إذا تم رفض اقتراحها من طرف مجلس الأعيان.



ردة الفعل	التكرارات	النسبة المئوية
الحوار	53	64,6%
الإصرار	4	4,9%
التخلي	25	30,5%
المجموع	82	100%

من خلال معطيات الجدول (38) والرسم البياني المرافق له، نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج تمثله نسبة 64,6% من إجابات المبحوثين الذين صرحوا بأن ردة فعلهم هي الحوار إذا تم رفض اقتراحهم من طرف مجلس الأعيان، بينما يمثل الأفراد الذين صرحوا بالتخلي في حالة رفض اقتراحهم نسبة 30,5%، أما الأفراد الذين صرحوا بالإصرار كردة فعل في حالة رفض اقتراحهم من طرف المجلس فلا يمثلون سوى 4,9% أي 4 أفراد فقط.

من خلال هذه المعطيات يتضح لنا أنه رغم المعارضة الشديدة لمجلس الأعيان من طرف نخبة المجتمع المثقفة، إلا أن أغلب هذه النخبة مستعدة للحوار الهادئ والإقناع الإيجابي من أجل تحقيق تصورات مشتركة بين المجلس والنخبة.

هذا يوضح لنا الاستراتيجية الإيجابية التي يسعى إلى تحقيقها أفراد النخبة المثقفة التي أدركت دور التنظيمات العرفية في المجتمع المزاي وبالخصوص دور مجلس الأعيان في قصر غرداية، فهي تسعى للتفاوض معه دائما بعقلانية محدودة، لكي لا تدخل في صدام وتضاد مع هذا المجلس، وهذا ما يؤكد الجدول في أن ما يتبع مباشرة الحوار هو التخلي، للحفاظ على العلاقات الإيجابية بين كل من النخبة والمجلس.

المطلب الثاني: استنتاج الفرضية الثالثة

انطلاقاً من تحليل النتائج المتوصل إليها عبر جداول الفرضية الثالثة نستطيع القول أن نخبة المجتمع المثقفة في المجتمع المزايي بقصر غرداية لم تتوحد تصوراتها تجاه مجلس الأعيان، ولم يكن تفاعلها مع هذا المجلس ناتج عن وعي جمعي، وفق خطة استراتيجية لتحقيق أهداف معينة قريبة وطويلة الأمد.

وإنما كان تواصلها مع المجلس، كما هو تواصل المجلس معها موقفياً، تحكمه ظروف اجتماعية مؤقتة، ولا يبنى على اتحاد وتوحيد الرؤى حول مختلف الرهانات والتحديات المستقبلية التي يمكن أن يخوضها المجتمع المزايي.

ومع أن أغلبية نخبة المجتمع المثقفة غير منسجمة مع أهداف وتصورات مجلس الأعيان، إلا أن أغلبها مستعد للحوار الهادئ والنقاش الإيجابي الذي يمكن من خلاله أن تستعيد النخبة دورها التفاعلي والتفريقي لمجلس الأعيان.

ومن خلال هذا نجد أن الفرضية الثالثة محققة، أي أن غياب انسجام تصورات نخبة المجتمع المثقفة مع مجلس الأعيان يؤدي إلى عدم تفعيل النخبة للدور الاجتماعي لهذا المجلس، مع أن أغلب هذه النخبة أبدت استعدادها للحوار من أجل تواصل فعال مستقبلي بينها وبين مجلس الأعيان، كخطة استراتيجية بينها وبين هذا المجلس، أي أن عدم انسجام النخبة مع المجلس لم يلغي التواصل بينهما، ولم يكن محفزاً سلبياً للنخبة المثقفة في تعاملها مع المجلس، خصوصاً في حالة ما وجدت هذه النخبة استعداداً للحوار والمشاركة الإيجابية في صنع القرار من طرف مجلس الأعيان.

المبحث الرابع: نتائج وتوصيات البحث

المطلب الأول: النتائج العامة

هذا البحث السوسيوتنظيمي للدور الاستراتيجي الذي يمكن أن تلعبه نخبة المجتمع المثقفة لتفعيل الدور الاجتماعي لمجلس الأعيان المزابيين الإباضية لقصر غرداية، يوصلنا إلى عدة نتائج عامة يمكن استخلاصها بعد مجمل الافتراضات التي تمت صياغتها منهجيا والتحقق من صحتها ميدانيا حسب عينة البحث التي تم انتقاؤها من مجتمع البحث العام، وأهم هذه النتائج هو ما يلي:

- أ: من جهة مجلس الأعيان المزابيين الإباضية لقصر غرداية، نجد:
 - مجلس يهتم بالأنشطة الاجتماعية المتعددة في قصر غرداية حسب تصريح 73.2% من نخبة المجتمع
 - مجلس يساهم قليلا في مساهمة تطورات وتغيرات المجتمع حسب تصريح 68.3% من نخبة المجتمع.
 - مجلس دوره روتيني حسب تصريح 86.6% من نخبة المجتمع.
 - مجلس يتواصل مع كل فئات المجتمع (كبار وشباب) حسب تصريح 57.3% من نخبة المجتمع.
 - مجلس الأعيان يتواصل أحيانا مع الشباب الجامعي والمتخرج حسب تصريح 74.4% من نخبة المجتمع
 - مجلس الأعيان يتلقى معارضة كبيرة من نخبة المجتمع، وهذا حسب ما صرحت به نسبة 91.5% من نخبة المجتمع التي أجريت معها الدراسة.
 - أغلب من يمثل معارضة المجلس هم التنظيمات السياسية بنسبة 47.6% والأفراد باختلاف توجهاتهم بنسبة 41.5%.
 - والنتيجة الواضحة هو أن جوهر هذه المعارضة هو سياسي بنسبة 62.2%.
- ب: من جهة النخبة المثقفة في المجتمع المزابي بقصر غرداية نجد:
 - نخبة تمثلها على الأغلب كل من الفئتين العمريتين: الفئة [45 49] بنسبة 30,5%، تليها مباشرة الفئة [44 40] بنسبة 22%.
 - نخبة يغلب عليها كل من المستوى الجامعي بنسبة 50% والمستوى ما بعد التدرج بنسبة 35,4%.
 - نخبة زاول أغلبها كلا التعليمين الرسمي والحر بنسبة 73,2%، وهذا يعتبر مؤشرا إيجابيا في صقل ذوات أفراد هذه النخبة بتفاعلها المتعدد في المجتمع.
 - نخبة يمارس أغلبها مهنة التوظيف بنسبة 42,7% يليها مباشرة كل من مهنة التعليم الحر بنسبة 25,6% ومهنة التعليم الرسمي بنسبة 20,7%، وبخصوص مهنة التوظيف التي تمنح للفرد متسعا من الوقت والفرصة للعمل الاجتماعي، وهذا ما تؤكد نسبة 92,7% من هذه النخبة الممارسة للنشاط الاجتماعي، وتحدده أكثر نسبة 47,6% من النخبة الممارسة لعدة نشاطات اجتماعية، وما يفسر هذا هو اهتمام نسبة

51,2% من النخبة بالمجال الاجتماعي مقارنة بالمجالات الأخرى التي لا يتعدى تمثيلها 19,5% كأقصى حد في المجال الفكري.

- نخبة لا يطمح أغلبها للعمل والمشاركة في مجلس الأعيان وهذا ما تمثله النسبة 12.2% فقط من الأفراد الذين صرحوا بهذا الطموح، بينما نجد نسبة متساوية هي 43.9% تمثل كلا من الذين صرحوا بـ ربما والذين رفضوا الطموح أصلا للعمل في المجلس.
- نخبة يهتم أغلبها بنسبة 51.2% بالمجال الاجتماعي، ثم المجال الفكري بنسبة 19.5%، ثم المجال الأكاديمي بنسبة 13.5% ثم المجال الاقتصادي بنسبة 8.5% وأخيرا المجال السياسي بنسبة 7.3%.
- نخبة لا تملك المحفز والدافع لزيارة مقر مجلس الأعيان بدليل وجود نسبة 79.3% منها صرحت بعدم الزيارة.
- وهذا ما تفسره نسبة 56.1% من النخبة التي صرحت بأن عمل مجلس الأعيان ضعيف، مقابل 40.2% من النخبة التي صرحت بأن عمل مجلس الأعيان جيد.
- ومنه نجد أن 64.6% من النخبة غير مقتنعة بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان.
- نخبة صرحت بنسبة 85.4% بأن خريجي الجامعات القليل منهم يتفاعل مع مجلس الأعيان.
- نخبة لا تطمح لتقلد مسؤوليات عليا محليا ووطنيا بنسبة 46.3% مقابل 40.2% ممن يطمح لذلك.
- نخبة صرحت بنسبة 50% بأنه يوجد قليلا من أفراد المجتمع من يطمح للانضمام إلى مجلس الأعيان.
- نخبة متذبذبة في طموحها للعمل مع مجلس الأعيان، حيث صرحت بنفس النسبة 43.9% عن عدم طموحها للعمل في المجلس، وباحتمال ذلك بعبارة "ربما"، مقابل 12.2% فقط ممن هو طامح للعمل في المجلس.
- نخبة تستطيع تقديم اقتراحاتها لمجلس الأعيان بنسبة 80.5% أي أن أغلبها مستعد للتواصل مع مجلس الأعيان.
- وهذا ما تؤكدته نسبة 64.6% من النخبة التي صرحت بردة فعلها المتمثلة في الحوار إذا تم رفض اقتراحاتها من طرف المجلس، أو التخلي بنسبة 30.5%، بينما نجد نسبة 4.9% فقط من النخبة التي صرحت بإصرارها على تقديم اقتراحاتها للمجلس إذا تم رفضها من قبل هذا الأخير.

المطلب الثاني: الاستنتاج العام

من خلال هذه الدراسة السوسيوتنظيمية للدور الاستراتيجي لنخبة المجتمع المثقفة في تفعيل التنظيمات العرفية بوادي مزاب، والتي نعتبرها دراسة في عمق تخصصنا علم الاجتماع تنظيم وعمل، حيث تناولنا فيها للدراسة مجلس أعيان المزابيين الاباضية بقصر غرداية، الذي يعتبر أحد أهم التنظيمات العرفية التي تُعنى بتنظيم مختلف شؤون المجتمع المزابي في قصر غرداية، وهذا منذ إعادة بعثه في 2006م إلى نهاية 2018م، ومنه فإن الدراسة كانت محصورة في المجتمع المزابي بقصر غرداية خلال الفترة 2018/2006م

وبعد إجراء هذه الدراسة انطلاقا من إشكالية رئيسية، تتضمن ثلاث أسئلة جزئية، والتي تم افتراض الاجابة عليها عبر ثلاث فرضيات جزئية، متضمنة في الفرضية الرئيسية، توصلنا إلى مجموعة من النتائج المعبرة عن فحوى هذه الدراسة السوسيوتنظيمية، والتي كان مفادها أن نخبة المجتمع المثقفة في قصر غرداية، تعيش نوعا من عدم الانسجام فيما بينها من خلال التوجهات المختلفة لأبنيتها الاجتماعية وأنساقها الفكرية، وبهذا فإن تفاعلها مع التنظيمات العرفية عموما، ومع مجلس أعيان القصر بالخصوص، يعتبر تفاعلا ضعيفا وعقلانيا محدودا تمارسه بعض الفئات من هذه النخبة وبالخصوص فئة رجال الأعمال وفئة الموظفين، وأحيانا بعض الأفراد فقط من هذه الفئات الذين يملكون مصادر سلطوية مهمة في المجتمع كالتواصل الفعال مع أهم المؤسسات والمسؤولين الاجتماعيين والرسميين محليا ووطنيا، وكسب أوراق تفاوضية يراهنون ويضغطون بها لتحقيق أهدافهم، وهذا ما يوضح لنا أن مجلس الأعيان لم يلق ولاء اجتماعيا لدى أغلبية هذه النخبة المثقفة، رغم ما يقوم به من اتصالات عديدة مع مختلف شرائح المجتمع، كما عبر عن هذا معظم الباحثين من النخبة.

هذه الوضعية التشريحية المتحصل عليها خلال الدراسة عن العلاقة التفاعلية بين كل من نخبة المجتمع المثقفة ومجلس الأعيان المزابيين الاباضية بقصر غرداية، لا تكون محفزا لقيام النخبة بالمهمة الاجتماعية المتمثلة في تفعيل الدور الاجتماعي لمجلس الأعيان، ولا تسعى إلى الانضمام إليه أصلا كما صرح بذلك أغلب أفراد هذه النخبة، طالما أن أهدافهما الاستراتيجية غير متوافقة فيما يخص تنظيم وتسيير المجتمع المزابي بالقصر في الوقت الراهن وحسب معطيات الواقع الحالي.

من جهة أخرى وحسب الإحصائيات المتحصل عليها فإننا نجد أن أغلب أفراد نخبة المجتمع المثقفة الممثلة لنسبة 64,6% عبرت عن استعدادها للحوار البناء والنقاش الهادف مع مجلس الأعيان، إذا تلقت رفضا لاقتراحاتها المقدمة إلى هذا المجلس.

وهذا ما يفسر لنا النظرة الإيجابية المستقبلية لنخبة المجتمع المثقفة تجاه مجلس الأعيان، طالما أنها مدركة للدور الاستراتيجي الذي تلعبه في علاقتها التفاعلية والتفعلية مع المجلس، لتحقيق التنمية الاجتماعية التي يسعى إليها كل من هذين الفاعلين الاجتماعيين الاساسيين في تنظيم المجتمع وتطويره.

المطلب الثالث: توصيات البحث

من خلال البحث الذي حاولنا عبره معالجة العلاقة التفاعلية والتفعلية بين كل من نخبة المجتمع المثقفة في المجتمع المزاي بقصر غرداية، ومجلس أعيان القصر، نجد أن النتائج المتوصل إليها تحتاج إلى تحليلات أخرى أكثر تعمقا ومعالجة من طرف الباحثين في المجال السوسولوجي والسياسي والتاريخي وغيرهم، لذا نود أن تكون هذه النتائج منطلقات هامة لبحوث مستقبلية أخرى.

وفي ختام هذا البحث المتواضع، نقدم توصيات نرى — حسب دراستنا هذه — بأنها الكفيلة بتحقيق التفاعل الإيجابي بين كل من نخبة المجتمع المثقفة، ومجلس أعيان القصر، كما يلي:

- اعتماد مجلس الأعيان على كل بنود النظام الداخلي الذي تأسس عليه، وعدم الانحياز عنه مهما استدعى الأمر.
- اعتماد المجلس على القاعدة المجتمعية في تشكيل أعضاء المجلس وبالتالي أعضاء مكتب المجلس، أي التنسيق الدائم مع مجمع العشائر باعتباره الهيئة العليا التي تجمع عشائر القصر.
- سعي المجلس للتواصل الفعال والإيجابي مع كل التنظيمات الاجتماعية العرفية وال رسمية.
- سعي المجلس لفتح قنوات للتواصل الإيجابي والفعال مع أفراد المجتمع عموما، وخصوصا مختلف التوجهات الفكرية والأيدولوجية المشككة له، ومختلف الفئات العمرية والجنسية، لكسب الولاء المجتمعي الذي تتمكن من خلاله بتحقيق مختلف الاستراتيجيات التنموية الاقتصادية، السياسية، التربوية والاجتماعية.
- محاولة المجلس التقرب من أفراد نخبة المجتمع المثقفة باختلاف توجهاتها وايدولوجياتها، والتنسيق معها في مختلف القرارات المتخذة، وخاصة ما يكون لها أثرا هاما وبالغا في مستقبل المجتمع المزاي بالقصر.
- محاولة أفراد النخبة المثقفة في المجتمع المزاي بقصر غرداية، التواصل مع التنظيمات العرفية في المجتمع عموما، وبصفة خاصة مع مجلس أعيان القصر، ومحاولة التحلي بصفة المبادرة للعمل الاجتماعي والشعور بالمسؤولية تجاه التغيرات الحاصلة في المجتمع، باعتبار هذه الفئة نخبة المجتمع التي تتميز بالتمكن العلمي والخبرة العملية والقدرة على استشراف المستقبل واتخاذ الإجراءات اللازمة له.

الخاتمة

الخاتمة:

المجتمع التقليدي تتم هيكلته وفق هيئات عرفية، وتنظيمات اجتماعية يتم انتخاب أعضائها عن طريق التفويض حسب أدائهم الاجتماعي الميداني وتفاعلهم الايجابي مع مختلف فئات المجتمع، لكن ومع تطور هذا المجتمع وتحوله تدريجيا إلى مجتمع حديث، فإنه وبسبب الدور العلمي الذي تلعبه مختلف المؤسسات التعليمية والاكاديمية، إضافة إلى الدور الاعلامي الذي تمارسه العديد من القنوات والمصادر الاعلامية في المجتمع، تتعدد بداخله أبنية اجتماعية وتختلف ضمنه توجهات فكرية عديدة، وتنمو فيه نخب اجتماعية تنشأ عبر مختلف التفاعلات الحاصلة بين هذه الأبنية الاجتماعية والتوجهات الفكرية، ومن بين أهم هذه النخب نجد النخبة المثقفة التي تتميز عموما بعمق التفكير والتحليل المنطقي والرؤية الاستراتيجية البعيدة.

وانطلاقا من هنا، فعلى المجتمع المزاي في قصر غرداية، أن يسعى لتفعيل مجلس أعيان القصر باعتباره أحد أهم هيئاته العرفية وتنظيماته الاجتماعية عن طريق إعادة تشكيلة أعضائه بالتمثيل الكلي لمختلف التوجهات الفكرية في المجتمع، ويطعمه بأفراد من النخبة المثقفة التي يملكها، كما يسعى إلى إشراك مختلف الفاعلين الاجتماعيين وبالخصوص الأساسيين الذين يملكون موارد سلطوية مهمة في المجتمع كعلاقات الاتصال ومصادر المعلومة والعلاقة مع المحيط الداخلي والخارجي لهذه الهيئات عموما.

كما أنه على مجلس الأعيان إعادة النظر في آليات استقطاب النخبة المثقفة، والتفاعل معها في إطار فعلها الاستراتيجي الذي تسعى إليه.

وبالمقابل، فإنه كذلك وجب على أفراد النخبة المثقفة من هذا المجتمع أن تسعى لتقريب تصوراتها وتكامل رؤيتها الاستراتيجية فيما بينها كأفراد وفئات نخبوية، وفيما بينها وبين الهيئات العرفية والتنظيمات الاجتماعية في المجتمع، كفاعلين أساسيين للمشاركة في تفعيل الدور الاجتماعي لهذه التنظيمات والهيئات بهدف تطوير المجتمع والنهوض به إلى مستوى المجتمعات الراقية.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر والمراجع باللغة العربية:

➤ القرآن الكريم:

1) القرآن الكريم

- سورة التوبة (24): قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾
- سورة الشعراء (213): قال تعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾

➤ المعاجم والقواميس:

- 2) باباعمي محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحالي، قسم المغرب الاسلامي، مر: محمد صالح ناصر، ج:2، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، ط:2، دار الغرب الاسلامي 1421هـ/2000م.
- 3) بدوي أحمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية إنجليزي — فرنسي — عربي، مكتبة بيروت، لبنان، ط:1، 1986م.
- 4) توماس جيتس جيفرسون، موسوعة أديان العالم، الفرق والاديان والمذاهب، تر: مركز دافينشي، المصرية للنشر والتوزيع، ط:1، 2008.
- 5) جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، Vocabulaire de la Sociologie، تر: أنسام محمد الأسعد، مراجعة: بسام البركة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط:1، 2011م.
- 6) الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة 175هـ، تحقيق: مهدي المحزومي، إبراهيم السامرائي، تصحيح: أسعد الطيب، ج:3 (حرف الفاء — حرف الياء)، ط:1، 1414هـ، انتشارات أسوة التابعة لمنظمة الأوقاف والأموال الخيرية.
- 7) ر.بودون، ف.بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، (تر) سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ط:1، 1986.
- 8) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، در: أحمد الزعبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، د.ر.ط، د.س.ن.
- 9) لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط:19، دون سنة النشر.
- 10) مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، العقيدة — الفقه — الحضارة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، (ج): 2، ط1، 1429هـ/2008م.
- 11) المنجد الإعدادي، ط:4، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1984م، (دون م).

➤ المراجع الخاصة بالمنهجية والبحث العلمي:

- 12) بودون ريمون ، رينو فيول، الطرائق في علم الاجتماع، تر: مروان بطش، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 2010م/1431هـ.
- 13) دوركايم إميل ، قواعد المنهج في علم الاجتماع، (تر) محمود قاسم، السيد محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.
- 14) سبعون سعيد ، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبه للنشر، الجزائر، ط:2، 2017م
- 15) شافا فرانكفورت ناشمياز، دافيد ناشمياز، طرائق البحث في العلوم الإجتماعية، (تر) ليلي الطويل، بتر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2004.
- 16) صابر فاطمة عوض ، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، ط:1، 2002م.
- 17) عبيدات محمد وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ط2، 1999.
- 18) عمار حمداش، تقنيات البحث السوسولوجي، المطبعة السريعة، القنيطرة، المغرب، ط:1، 2006.
- المراجع الخاصة بعلم الاجتماع:
- 19) جاد الله كشك محمد بهجت ، تنظيم المجتمع، المبادئ والعمليات، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2005.
- 20) خاطر أحمد مصطفى ، طريقة الخدمة الإجتماعية في تنظيم المجتمع، مدخل لتنمية المجتمع المحلي، استراتيجيات وأدوار النظم الإجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1994.
- 21) طلعت إبراهيم مصطفى، علم اجتماع التنظيم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.
- 22) عبد العزيز راس المال، كيف يتحرك المجتمع، ونتائج ذلك على العلاقات الاجتماعية، دراسة سوسولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ر.ط، د.س.ن.
- 23) علام إعماد محمد ، دراسات في علم الاجتماع التنظيمي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط:1، 1994م.
- 24) غدنز أنتوني ، علم الاجتماع، تر: فايز الصيّاغ، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط:1، 2005.
- 25) كابان فيليب ، دورتيه جان فرانسو ، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات، تر: إيّاس حسن، دار الفرقد، ط:1، 2010م، سورية، دمشق.
- 26) كامل محمد المغربي، السلوك التنظيمي — مفاهيم وأسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم، دار الفكر، عمان، الأردن، ط3، 2004/1425.

27) كعباش رابح ، علم اجتماع التنظيم، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/1427.

28) ماكس فيير، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، تر: صلاح هلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد: 1675، ط1، 2011م.

➤ المراجع الخاصة بالتاريخ الجزائري

29) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، جز:6، (1954/1830)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:01، 1998م.

30) بلغيث محمد الأمين ، تاريخ الجزائر المعاصر، دراسات ووثائق، دار البلاغ للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر العاصمة، ط:1، 1422هـ/2001م، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

31) الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، ج:1، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1400هـ/1980م.

32) عشراقي سليمان، ابن باديس، حواشي وهوامش من الصميم، استبصار في خطوط المرايا المضئبة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ج:3، 2010م.

33) وزناجي مراد ، حديث صريح مع أ.د.أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ، منشورات الخبر، بني مسوس، الجزائر، ط:1، 2008.

➤ المراجع الخاصة بالتاريخ المزابي والإباضي:

34) أعوش بكير بن سعيد ، مزاب يتكلم تاريخيا، عقائديا، إجتماعيا، المطبعة العربية، غرداية 1993م.

35) بعمارة عيسى، اتفاقيات المجالس العامة لميزاب 1405م-1928م، دار الشهاب، باتنة، 1983/1982م.

36) بوحمام محمد ناصر ، البعد الروحي لنظام حلقة العزابة، جمعية التراث، القرارة — غرداية — الجزائر، ط1، 1428هـ/2007م.

37) بيوض عمر بن سليمان ، نوافذ على وادي مزاب، Vision.com، ط:01، 1436هـ/2015م.

38) الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى — الشيخ القراي — (1989/1923)، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب، تق وتح: يحيى بن بهون حاج امحمد، ط:1، 2009، جمعية النهضة، العطف، غرداية.

39) الحاج سعيد يوسف بن بكير ، الهوية المزابية، أهم عناصرها وتشكلها عبر التاريخ، المطبعة العربية، غرداية، ط:02، 1435هـ/2014م.

40) الحاج سعيد يوسف بن بكير ، تاريخ بني مزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبعة العربية، غرداية، ط2، 2006.

41) الحاج موسى بشير بن موسى ، الشيخ سعيد بن علي بن يحيى الخيري الجربي، الشهير بالشيخ عمي سعيد — رحمه الله (ت 927هـ/1521م) حياته ودوره في نهضة وادي مزاب، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط:2، 1427هـ/2006م.

- 42) حجاج قاسم ، مزاب رؤية مستقبلية مع مدخل إلى قضايا المستقبليات، العالمية للتصميم والفنون المطبعية، بلغنم، غرداية، الجزائر، ط:1، 1427هـ/2006م.
- 43) الشيخ بالحاج قاسم بن أحمد ، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر(1157هـ/1744م إلى 1382هـ/1962م)، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، ط:1، 1432هـ/2011م.
- 44) صدقي محمد بن أيوب ، المجالس العرفية بوادي مزاب، نشأتها — أنواعها — تاريخها، الأيام الدراسية العلمية من الشيخ عمي سعيد الجري(ت 927هـ/1521م) إلى الشيخ حمو بن موسى عمي سعيد (ت 1425هـ/2005م)، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، دون سنة النشر.
- 45) مجموعة مؤلفين، الهوية المزابية، تاريخ وأصول، مؤسسة فوس دو فوس، بالتنسيق مع جمعية أبي إسحاق ومؤسسة الضياء الاعلامية، دون سنة نشر.
- 46) مفدي زكرياء، أضواء على وادي مزاب ماضيه وحاضره، در وتح إبراهيم بحاز، منشورات ألفا، قصر المعارض، الصنوبر البحري، الجزائر، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، ط:1، 2010م.
- 47) ناصر بالحاج بن باحمد ، النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة، تق: إبراهيم بحاز، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، د.ر.ط، 2018م.
- 48) وثائق مستلمة من طرف مكتب مجلس الأعيان، مارس 2019م.
- المراجع الخاصة بالتحليل الاستراتيجي:
- 49) عبد القادر خريش، التحليل الاستراتيجي عند ميشال كروزيه Michel Crozier، مجلة جامعة دمشق، مج: 27، ع: 1+2، 2001م.
- المراجع الخاصة بالفكر والنخبة:
- 50) إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تق: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط:1، 2006، القاهرة.
- 51) برفيلبي غي ، النخبة الجزائرية الفرنكفونية(1880-1962)، Pervillé Guy، Les Etudiants (1880-1962) Algériens de L'Université Française، تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2007.
- 52) جابي ناصر ، الجزائر: الدولة والنخب، دراسات في النخب، الأحزاب السياسية والحركات الإجتماعية، منشورات الشهاب، 2008م، باتنة، الجزائر، (دون ط).
- 53) جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850 - 1950)، تر: عمر المعراجي، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، وحدة الطباعة روية، الجزائر 2008م.
- 54) شترة خير الدين ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900/1956م، جز:2 البعد العربي الإسلامي في نضال النخبة الجزائرية الزيتونية، دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة 2009.

- 55) عباس محمد ، مقالات في السياسة والثقافة، الأعمال الكاملة لمحمد عباس، يرحل الاستعمار ويبقى المستعمر (الانداماجيون الجدد)، النخبة والعاشي (مشكلة النخبة المستلبة)، وزارة المجاهدين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج:8، 2013م.
- 56) عمراني عبد المجيد ، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954 — 1962، مطبعة دار الشهاب، باتنة، د.س.ن.
- 57) وطفة علي أسعد ، في مفهوم النخبة، مقارنة بنائية، مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية، الإصدارات الخاصة، إصدار أول مايو/أيار 2015، www.tanwair.net.
- الأطروحات والرسائل والمذكرات الأكاديمية
- 58) باباواسماعيل يوسف، القضاء في مجلس عمي سعيد، نظامه — إجراءاته — مصادره — (1300—1342هـ/1883—1925م) دراسة نموذجية للمحاكم الشرعية في الجزائر، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص شريعة وقانون، كلية العلوم الإسلامية — الخروبة — قسم الشريعة والقانون، جامعة الجزائر 1، بن يوسف بن خدة، السنة الجامعية 1438-1439هـ/2017-2018م.
- 59) بولعراس نور الدين ، البناء الثقافي والأيديولوجي للمهن، اقتراب سوسيولوجي لمجموعة شباب من باعة الأزياء الدينية والعمود، رسالة تخرج ماجستير في علم الاجتماع، تخصص تنظيم وعمل، إشراف: جمال معتوق، جامعة الجزائر، 2004/2005م.
- 60) بولعراس نورالدين ، الفعل الاستراتيجي في الممارسة السياسية عند المثقف الجامعي الجزائري، دراسة سوسيولوجية لمجموعة من المثقفين الجامعيين نواب المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة، أطروحة الدكتوراه في علم الاجتماع، تخصص تنظيم وعمل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2012، 2013م.
- 61) خواجة عبد العزيز، الضبط الاجتماعي ومواقفه في وادي ميزاب، دراسة سوسيو — أنثروبولوجية لنظام العزابة، من خلال مواقف الشباب (حالة بني يزقن)، رسالة ماجستير، في علم الاجتماع، فرع بوزريعة، جامعة الجزائر، إشراف: مصطفى بوتفوشة، 1999/2000م.
- 62) معقافي أسامة، النخبة الحاكمة ومسار التحول الديمقراطي، دراسة حالة تونس (1987-2010)، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص الدراسات المغاربية، جامعة الجزائر 03، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، 2010-2011م.
- 63) مقيدش زكرياء ، اتجاهات النخبة المثقفة الجامعية في الجزائر نحو الاتحاد المغاربي وسبل تفعيله، دراسة ميدانية 2011/2012، رسالة تخرج ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات مغاربية، جامعة الجزائر 3، 2012/2013م.
- 64) نوح عبد الله ، النظم التقليدية العرفية بوادي مزاب، بحث حول نظام الشورى والديمقراطية وتطبيقاته في هذه النظم، رسالة ماجستير في الإدارة والمالية، معهد العلوم القانونية والإدارية، جامعة الجزائر، 1993-1994م.

➤ المجلات والدوريات

65) بوست محمد ، سوسيولوجيا التنظيمات والجمعيات، مقارنة نظرية تحليلية، مجلة العلوم الإجتماعية، دورية دولية علمية محكمة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والإقتصادية، برلين، ألمانيا، ع: 03، مارس 2018.

66) علاق أمينة ، نخبة أم نخب، قراءة في المفهوم الأدوار والإشكاليات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع: 28، مارس 2017.

67) كبار عبد الله ، النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر، قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع: 11، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، جوان 2013م.

➤ المخطوطات والوثائق الأرشيفية:

68) الناصر محمد، مفدي زكرياء، دراسة عن ميزاب والمزابيين، مخطوط، (نسخ): إبراهيم طلاي، نشرته مؤسسة مفدي زكرياء، نسخة من جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، الجزائر، 2013.

➤ الشرائط المسموعة والمصورة:

69) قرص مضغوط 3VCD، مجلس أعيان المزابيين الاباضية لقصر غرداية، الحفل التشريفي لانطلاق مجلس الأعيان، الجمعة 04 شوال 1427هـ/27 أكتوبر 2006م، عشيرة آت باحمد، مراوط بلوح، غرداية.

II. المراجع باللغة الفرنسية:

70) Bourdieu Piere, Sociologie de L'Algérie, Presses universitaires de France, Paris, 1963.

71) M.CROZIER. & FRIEDBERG E, L'acteur et le système, Editions du Seuil, Paris, 1977.

72) Milliot.L, Recueil de Délibérations des DJEMAA Du MZAB, avec la collaboration de A.GIACOBETTI, Extrait de la Revue des Etudes Islamique 1930, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1930.

➤ المواقع الإلكترونية المحكّمة والموثوقة

73) <http://www.ayanemzabghardaia.org>, 20/05/2019, 23 :45.

74) www.minshawi.com/vb/showthread.php, 09/02/2019, 10 :20.

75) <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>, 31.05.2019, 15 :37.

الملاحق

1) استمارة البحث الاستطلاعي:

رقم الإستمارة:

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

استمارة بحث بعنوان:

" الدور الاستراتيجي لنخبة المجتمع المثقفة في تفعيل التنظيمات العرفية "

- مجلس أعيان قصر غرداية أنموذجا -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: في إطار إعداد مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع، تخصص تنظيم وعمل.

أرجو من سيادتكم المحترمة، التكرم بملء هذه الاستمارة التي تعتمد بياناتها في إطار البحث العلمي فقط.

لكم مني فائق التقدير والاحترام.....مشكورين بورك فيكم.

رجاء: للإجابة على الأسئلة كلها، ضع علامة (X) في المكان المناسب.

أسئلة الإستمارة

1. السن: أقل من 35 بين 35 و40 بين 40 و45 بين 45 و50 50 فما فوق
2. المستوى التعليمي: أقل من الثانوي ثانوي جامعي ما بعد التدرج
3. نوع التعلم: حر رسمي كلاهما
4. نوع السكن: مع الوالدين منفرد
5. المهنة: موظف عامل تاجر حرفي أستاذ في التعليم الرسمي أستاذ في التعليم الحر

المحور الأول: التنظيمات العرفية: مجلس الأعيان أنموذجا.

6. ما هو مجلس الأعيان؟:
 7. أين يتواجد مقر مجلس الأعيان؟: قريبا من منزلك بعيدا عن منزلك لا أعرف
 8. هل تعرف كل أعضاء مكتب مجلس الأعيان؟: نعم لا أعرف بعضهم
 9. كيف تنظر إلى أعضاء مكتب مجلس الأعيان؟: نظرة احترام نظرة عادية لا يهمني
 10. هل ترى أن أعضاء مكتب مجلس الأعيان قادرين على أداء مسؤولياتهم كاملة؟: قادرين غير قادرين
- في كلا الحالتين، لماذا:

11. رتب هذه الصفات التي يجب أن يتميز بها أعضاء مجلس الأعيان حسب درجة أهميتها بالنسبة إليك:
الثقة التقوى الحنكة السياسية التضحية الاجتماعية الإخلاص الشهادة العلمية
 12. هل مجلس الأعيان يهتم بالأنشطة الاجتماعية المتعددة في قصر غرداية؟: يهتم لا يهتم
 13. هل مجلس الأعيان يساهم في مساندة تطورات وتغيرات المجتمع؟: يساهم لا يساهم يساهم قليلا
 14. كيف هو دور مجلس الأعيان في المجتمع؟: روتيني متطور روتيني غالبا
 15. أين يظهر دور مجلس الأعيان أكثر في: الإنتخابات الأعراس توجيه الشباب والإطارات التوظيف
- حل النزاعات أخرى أذكرها:

16. هل يتكون مكتب مجلس الأعيان من إطارات جامعية ودكاترة؟: نعم لا لا أعرف
17. هل يتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار وشباب)؟: نعم لا
18. هل يتواصل مجلس الأعيان مع فئة الشباب الجامعي والمتخرج؟: يتواصل لا يتواصل يتواصل أحيانا
19. هل يهتم مجلس الأعيان بالفئة النسوية في المجتمع؟: يهتم لا يهتم لا أعرف

- في كل الحالات، لماذا؟:
20. حدد التنظيمات الاجتماعية التي ينسق معها مجلس الأعيان؟: مجمع العشائر مجلس الكرتي جمعيات الأحياء
 - مجلس الشيخ عمي سعيد الأحزاب السياسية الجمعيات الثقافية والرياضية الجمعيات الدينية
- أخرى، أذكرها:

21. أين يظهر هذا التنسيق؟:

المحور الثاني: نخبة المجتمع المثقفة:

22. هل تمارس نشاط إجتماعي (عمل اليقظة (حراسة)، مسؤولية في العشيرة، دروس الإرشاد في المسجد، برنامج تعليم

الصلاة،...): نعم لا

إذا كان نعم فما هو؟:

23. هل تعتبر نفسك من خلال هذا النشاط الذي تمارسه أنك فعال في المجتمع؟: فعال غير فعال لا يهمني

في كل الحالات، لماذا؟:

24. ماهو المجال الذي تهتم به أكثر؟: الاجتماعي السياسي الاقتصادي الفكري الأكاديمي

لماذا؟:

25. هل تقوم بزيارات إلى مقر مجلس الأعيان؟: نعم لا

26. لماذا تزور مقر مجلس الأعيان؟:

27. ما رأيك في العمل الذي يقوم به مجلس الأعيان؟: جيد جيد جدا ضعيف ضعيف جدا

علل إجابتك:

28. هل أنت مقتنع بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان في المجتمع؟: نعم لا

29. هل يتفاعل نخريجي الجامعات بإيجابية مع مجلس الأعيان؟: يتفاعل لا يتفاعل القليل منهم يتفاعل

30. هل تطمح مستقبلا إلى تقلد مسؤوليات عليا في المجتمع المحلي والوطني؟: نعم لا أبدا

في كل الحالات، لماذا؟:

المحور الثالث: الحراك الإجتماعي:

31. هل عشتَ وسأيرتَ حراكا إجتماعيا (أحداث وتغيرات اجتماعية إيجابية أو سلبية) في قصر غرداية؟: نعم لا

32. هل كان دور مجلس الأعيان فعال في مساندة هذا الحراك الإجتماعي؟: فعال فعال نسبيا غير فعال

33. متى يظهر دور مجلس الأعيان في مساندة الحراك الإجتماعي؟: قبل وقوعه أثناء وقوعه بعد وقوعه

34. ما هو دور نخبة المجتمع في سير هذا الحراك الإجتماعي؟: إيجابي سلبي محايد

35. من هي النخبة الأكثر حضورا في سير هذا الحراك الإجتماعي؟: النخبة الدينية النخبة الأكاديمية

النخبة السياسية نخبة رجال الأعمال (الأغنياء)

المحور الرابع: الفعل الإستراتيجي:

36. هل يوجد أفراد ذو طموح للانضمام إلى مجلس الأعيان؟: يوجد لا يوجد يوجد قليلا

لماذا يريدون الانضمام إلى مجلس الأعيان؟:

37. من هم هؤلاء الأفراد؟: طلبة جامعيون دكاترة رجال أعمال موظفون رجال دين

آخرون، أذكرهم:

38. هل هؤلاء الأفراد يمارسون نشاط سياسي معين؟: نعم لا

39. هل يوجد ضمن أعضاء مجلس الأعيان من يسعى لتحقيق أهداف شخصية؟: يوجد لا يوجد

40. هل تطمح للعمل والمشاركة في مجلس الأعيان؟: نعم أطمح لا أطمح ربما

41. ماذا تقدم للمجتمع لو انخرطت في مجلس الأعيان؟:

42. هل توافق في تعيين رئيس مجلس الأعيان من نخبة المجتمع الأكاديمي (الجامعي)؟:

موافق موافق بشدة معارض معارض بشدة

- إذا كنت موافق، فما هو أول شرط يجب أن يتوفر فيه؟ الثقة التضحية الإجتماعية الحنكة السياسية

أخرى أذكرها

- إذا كنت غير موافق، فلماذا:

43. هل توجد في قصر غرداية معارضة تجاه مجلس الأعيان؟: نعم لا

إذا كان نعم، فمن يمثل هذه المعارضة: أفراد تنظيمات اجتماعية تنظيمات سياسية

44. هل جوهر هذه المعارضة؟: اجتماعي اقتصادي سياسي ديني

45. هل تستطيع تقديم اقتراحاتك وملاحظاتك لمكتب مجلس الأعيان بكل أريحية؟: أستطيع لا أستطيع

46. كيف تكون ردة فعلك في حالة رفض اقتراحك؟: الحوار الإصرار التخلي المواجهة

47. ملاحظاتك الأخيرة:

نشكرك أخي على ثقتك الكاملة وصراحتك الحققة لمساهماتك الفعالة في عملية البحث العلمي.

2) استمارة البحث الميداني:

رقم الإستمارة:

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

استمارة بحث بعنوان:

" الدور الاستراتيجي لنخبة المجتمع المثقفة في تفعيل التنظيمات العرفية "

- مجلس أعيان قصر غرداية أنموذجا -

في إطار إعداد مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع، تخصص تنظيم وعمل.

أرجو من سيادتكم المحترمة، التكرم بملء هذه الاستمارة التي تعتمد بياناتها في إطار البحث العلمي فقط.

لكم مني فائق التقدير والاحترام.....مشكورين بورك فيكم.

رجاء: للإجابة على الأسئلة كلها، ضع علامة (X) في المكان المناسب.

أسئلة الإستمارة

1. السن: أقل من 35 بين 35 و40 بين 40 و45 بين 45 و50 50 فما فوق
2. المستوى التعليمي: أقل من الثانوي ثانوي جامعي ما بعد التدرج
3. نوع التعلم: حر رسمي كلاهما
4. نوع السكن: مع الوالدين منفرد
5. المهنة: موظف عامل تاجر حر أستاذ في التعليم الرسمي أستاذ في التعليم الحر

المحور الأول: التنظيمات العرفية: مجلس الأعيان أنموذجاً.

6. ما هو مجلس الأعيان في رأيك؟:
7. أين يتواجد مقر مجلس الأعيان؟: قريبا من منزلك بعيدا عن منزلك لا أعرف
8. هل تعرف كل أعضاء مكتب مجلس الأعيان؟: نعم لا أعرف بعضهم
9. كيف تنظر إلى أعضاء مكتب مجلس الأعيان؟: نظرة احترام نظرة عادية لا يهمني
10. هل ترى أن أعضاء مكتب مجلس الأعيان قادرين على أداء مسؤولياتهم كاملة؟: قادرين غير قادرين

في كلا الحالتين، لماذا:

11. هل مجلس الأعيان يهتم بالأنشطة الاجتماعية المتعددة في قصر غرداية؟: يهتم لا يهتم
12. هل مجلس الأعيان يساهم في مساهمة تطورات وتغيرات المجتمع؟: يساهم لا يساهم يساهم قليلا
13. كيف هو دور مجلس الأعيان في المجتمع؟: روتيني متطور روتيني غالبا
14. أين يظهر دور مجلس الأعيان أكثر في: الإنتخابات الأعراس توجيه الشباب والإطارات التوظيف

حل النزاعات أخرى أذكرها:

15. هل يتكون مكتب مجلس الأعيان من إطارات جامعية ودكاترة؟: نعم لا لا أعرف
16. هل يتواصل مجلس الأعيان مع كل فئات المجتمع (كبار وشباب)؟: نعم لا
17. هل يتواصل مجلس الأعيان مع فئة الشباب الجامعي والمتخرج؟: يتواصل لا يتواصل يتواصل أحيانا
18. هل يهتم مجلس الأعيان بالفئة النسوية في المجتمع؟: يهتم لا يهتم لا أعرف

في كل الحالات، لماذا؟:

المحور الثاني: نخبة المجتمع المثقفة:

19. هل تمارس نشاط إجتماعي (عمل البقطة (حراسة)، مسؤولية في العشيرة، دروس الإرشاد في المسجد، برنامج تعليم الصلاة،...): نعم لا

إذا كان نعم فما هو؟:

20. هل تعتبر نفسك من خلال هذا النشاط الذي تمارسه أنك فعال في المجتمع؟: فعال غير فعال لا يهمني
في كل الحالات، لماذا؟:

21. ما هو المجال الذي تهتم به أكثر؟: الاجتماعي السياسي الاقتصادي الفكري الأكاديمي
لماذا؟:

22. هل تقوم بزيارات إلى مقر مجلس الأعيان؟: نعم لا

23. لماذا تزور مقر مجلس الأعيان؟:

24. ما رأيك في العمل الذي يقوم به مجلس الأعيان؟: جيد جيد جدا ضعيف

علل إجابتك:

25. هل أنت مقتنع بالدور الذي يقوم به مجلس الأعيان في المجتمع؟: نعم لا

26. هل يتفاعل خريجي الجامعات بإيجابية مع مجلس الأعيان؟: يتفاعل لا يتفاعل القليل منهم يتفاعل

27. هل تطمح مستقبلا إلى تقلد مسؤوليات عليا في المجتمع المحلي والوطني؟: نعم لا أبدا

في كل الحالات، لماذا؟:

المحور الثالث: الفعل الإستراتيجي:

28. هل يوجد أفراد ذو طموح للانضمام إلى مجلس الأعيان؟: يوجد لا يوجد يوجد قليلا

لماذا يريدون الانضمام إلى مجلس الأعيان؟:

29. من هم هؤلاء الأفراد؟: طلبة جامعيين دكاترة رجال أعمال موظفون رجال دين

آخرون، أذكرهم:

30. هل تطمح للعمل والمشاركة في مجلس الأعيان؟: نعم أطمح لا أطمح ربما

31. ماذا تقدم للمجتمع لو انخرطت في مجلس الأعيان؟:

32. هل توجد في قصر غرداية معارضة تجاه مجلس الأعيان؟: نعم لا

إذا كان نعم، فمن يمثل هذه المعارضة: أفراد تنظيمات اجتماعية تنظيمات سياسية

33. هل جوهر هذه المعارضة؟: اجتماعي اقتصادي سياسي ديني

34. هل تستطيع تقديم اقتراحاتك وملاحظاتك لمكتب مجلس الأعيان بكل أريحية؟: أستطيع لا أستطيع

35. كيف تكون ردة فعلك في حالة رفض اقتراحك؟: الحوار الإصرار التخلي المواجهة

36. ملاحظاتك الأخيرة:

نشكرك أخي على ثقتك الكاملة وصراحتك الحقة لمساهمتك الفعالة في عملية البحث العلمي.